

الكتاب العربي السعودي



عبد العزيز المسند

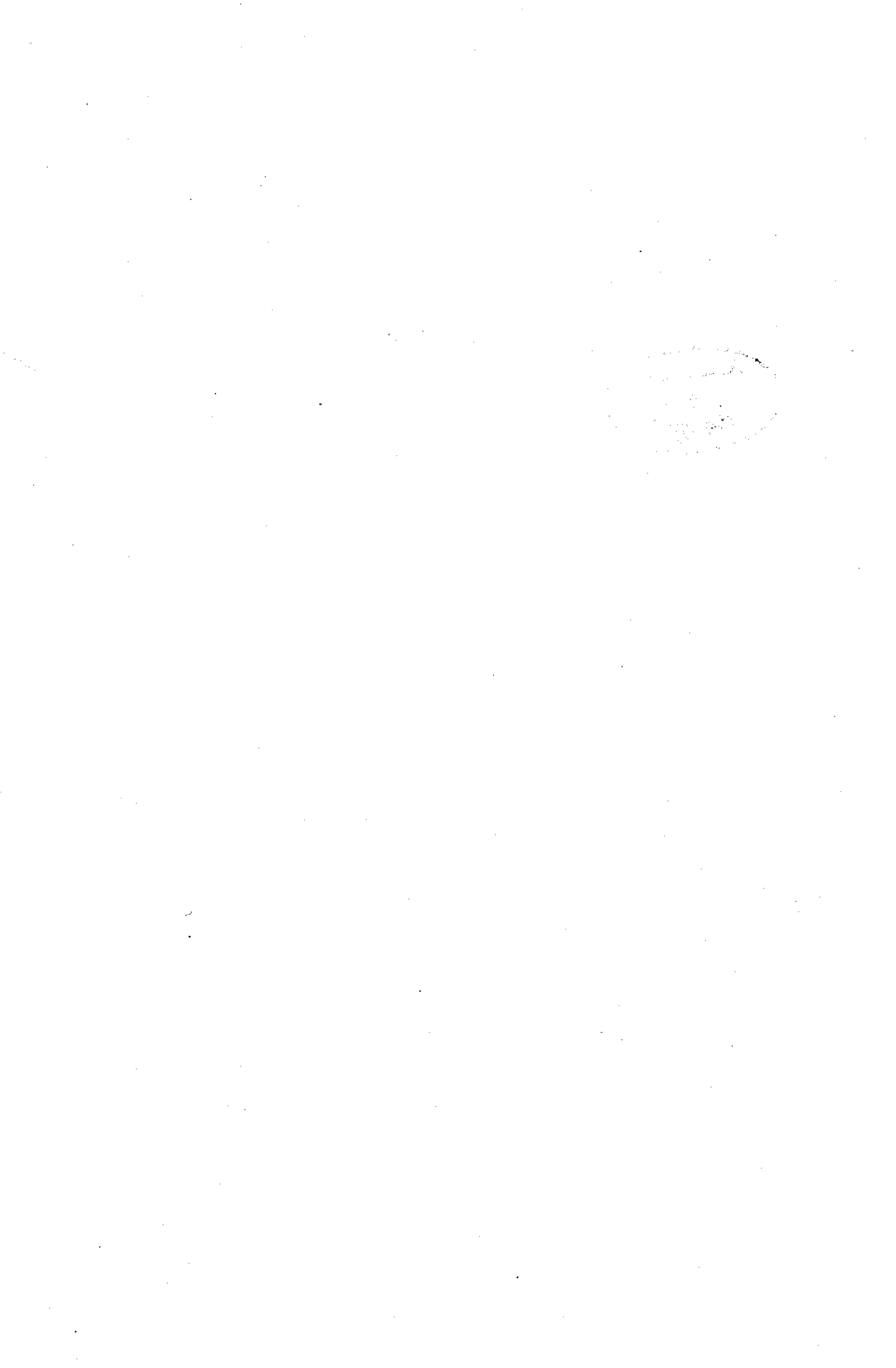
سفينة الصّحراء

رحلة فريدة على الإبل فى القرن الخامس عشر الهجرى

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م
جدة: المملكة العربية السعودية




بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية





الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م

سفينة الصحراء

رحلة فرنسية على الإبل في القرن الخامس عشر الهجري

تقديم

هذه اللمحات الطريفة

بقلم الأستاذ حمد الجاسر

إذا كانت أبرز ميزة لأثر الكاتب ما يحركه في نفس القارئ من كوامن المشاعر، وما يحدثه فيها من بواعث التفكير، فقد أثارت هذه اللمحات الطريفة من رحلة الأستاذ عبد العزيز المسند في نفسي ذكريات وأحاسيس ما لبثت في تداعيها وترابطها وتسلسلها حتى تجاوزت بي الزمن والمكان إلى أزمنة وأمكنة سحيقة قدماً وبعداً.

ها أنا وقد مرّ بسمعي اسم (عقيل) التجار الحديثي العهد من أهل نجد - تتداعى الخواطر والذكريات في ذهني حتى لكأنني بعد أن استمعت إلى قصيدة الشاعر العوني التي استثاربها عقيلا في بغداد كأنني أصيخ بسمعي إلى الشاعر الأحسائي علي بن المقرّب وقد ملّ الثواء في دار السلام، فانتجع حاكم البصرة لينال من رفده ما يسد عوزه فيشاهد ركباً عقيلياً متجهاً صوب وطنه الأحساء فيحرّك في نفسه من كوامن الشوق، ويبعث من لواعج الحنين إلى وطنه ما يصوّره في قصيدته التي قالها عام ٦٠٤هـ قبل العوني بأكثر من ٧٠٠ عام التي يقول فيها:

أقول لركب من عُقيل لقيتهم	وأعناقها للقريتين تمالُ
إذا جئتم أرض الحساء وقابلت	قبابٌ بضاحي برِّها وتلالُ
فأرخوا لها فضل الأزمّة ساعةً	وإن كان أينٌ مسّها وكلالُ

أفتراهم أصاخوا لقوله وحققوا إربه بإبلاغ رسالته؟ إنهم كما وصفهم حين قال:

وفتيانُ صدقٍ من عُقيلٍ أعزةٌ	ثقالٌ على الأعدا، كرامُ المناسبِ

وَمن كانت هذه بَعض صِفاته فأحرِ به أن يكون عند حُسن الظن به.

ثمّ يَمتدّ الزمن بأولئك العُقيليّين، وَيتسّع نفوذهم بَعد أن حكَموا الأحسَاء فيشمل أغلب شمَال الجزيرة طوال القرن السابع فالثامن بحيث ترى ابن فضل الله العُمري يَصفهم في كتابيه «مسَالك الأبصَار» و«التعريف بالمصطلح الشريف» فيقول في الأول - في الكلام عَلى عَرب البَحرين .. وبرز الأمر السّلطاني إلى آل فضل بتسهيل الطريق لوفودهم وقصّادهم وَتأمينهم في الوُرود والصّدور، فانثالت عليه جماعتهم وأتته بأجلاب الخيل والمهار، في أعِنتِها وأزمّتِها تتبارى - «العرب» ١٦/٧٧٩.

ويقول في الكتاب الثاني (ص٨٠): وأمّا عَرب البَحرين فهم قومٌ يَصلون إلى بَاب السُلطان وُصول التجّار يجلبُون جيَاد الخيَل وَكرام المهارى، واللؤلؤ وأمتعَة من أمتعَة العراق والهند.
وَيتحدّث عنهم القلقشندي في كتابه (نهاية الأرَب في أنساب العَرب) واصفاً سَيطرتهم عَلى الأحسَاء وعَلى نواحي العراق.

ويَستمر نفوذ العقيليّين وَتنتشر شهرتهم بالمتاجرة بالخيل والإبل، يَذهبون بها من الشام وَمصر، ومَع طول الزمن يَنضوي في كنف هذه القبيلة ويسير في حمَايتها كلّ مَن يتّخذ ذلك العمل مِهنَة له، فيشمل اسمُها (عُقيل) من انضمّ إليهَا وشاركها في ذلك العَمل، ولكن بَعد أن يُدركهَا الضعف - كمَا هيَ حَالة كل قبيلة - يَفقد الإسم مَدلوله علَمًا على تلك القبيلة، ويَبقى وصفًا عامًا لتجّار الإبل فيما بين الجزيرة وبين مَا يجاورها من الأقطار وفي مِصر أيضًا.

هذا هو التعليل المفهوم الواضح لإطلاق اسم (عُقَيل) على أولئك التجار. أمّا (المُشَوِّمَة) - بكسر الواو المشدّدة فكان يطلق على التجّار الذين يذهبون بتجاراتهم من الخيل والإبل إلى الشام.

وتستمر الذكريات في التداعي فيخطُر في ذهني أسماء أعلام كانت ذات شهرة في الخمسين الأولى من القرن الماضي، أذكُر من بينهم عيسى بن رُمَيح العُقيلي الذي قام بنشر مجموعَة من الرسَائل عرفت باسْمه (مجموع ابن رُميح) من بينها رسَائل للشيخين ابن تيميّة، وابن عبد الوهاب، وغيرهمَا وقصيدة في عقيدة أهل السنة والجماعة لابن أبي داود لا أزال أحفظ أكثر أبياتها ومَطلعها:

تمسَك بحبل الله واتّبع الهُدى ولا تك بدعِيًّا لعَلك تفلح

وَدِن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رَسول الله تَنجُ وتربح

وَلعلّ هٰذا المجموع أول كتاب مَطبوع وَقع في يَدي.

كما أذكرُ الشيخ فوزان السابق (فوزان بن سابق آل عثمان) المتوفى سَنة ١٣٧٣هـ وكان من أشهر من تاجر بجلب الإبل إلى الشام ومصر، وللمستشرق التشيكوسلوفاكي (الويس موزل) صِلة به، عرفه بدمشق وَهو الذي سَهّل لهٰذا المستشرق صلته ببعض كبار رجال البادية.

وللشيخ فوزان يَدٌ كريمة على عالِم الشام ومؤرخه الأستاذ محمد كرد علي فقد أخفاه وذهب به إلى مصر سرًّا حين أراد أحد حكام الأتراك إيقاع القبض عليه، ثم أصبح الشيخ فوزان معتمدًا ووزيرًا مفوّضًا للمملكة حتى توفي. كما أذكر من بين مشاهير عقيل حرفةً لا نسبًا الشيخ عَبد العَزيز بن عبدالله بن صُقَير وهو من أحفظ مَن عرفت لأخبار العُقيليّين، وَقد توفي في بيروت مستشارًا في سفارة بلادنا.

ومن الملاحظ أن سكان شمال المملكة وخاصة تجار مَدينتي القصيم (بريدة وعنيزة) برزوا على غيرهم في ذلك الجانب الحيوي الاقتصادي الاشتغال بتجارة الخيل والإبل في الشام وفي مصر.

ولا شك أنّ هٰذا من الأسباب التي هيأت لسكان ذلك القطر الكريم (القصيم) قوة الاتصال بالبلاد الخارجية فأكسبتهم من الصفات الكريمة من الرقة واللطف وحسن المعاشرة والتأثر بكثير من أساليب الحضارة ما عُرفوا واتّصفوا به.

ليس المقام مقام استرسال في الحديث عن كل ما أثارته هٰذه اللمحات من ذكريات وَشجون فلهذا موضعه عند ما يتصدّى أحد الباحثين للتوسّع في الكتابة عن ذلك الموضوع الحيوي الهام، الذي كان ذا أثر عميق في صلة بلادنا أثناء تلك العصور الماضية بغيرها من الأقطار وَبيان مَدى تأثير تلك الصلة في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية وغيرهما.

أمّا ما أتحفنا به الأستاذ عبد العزيز في مؤلّفه فقد استجزت لنفسي أن أسمّيه لمحات لأنها تشفّ مع إيجازها عمّا تنطوي عليه ممّا هو بحاجة إلى التفصيل (وربّ إشارة أبلغ من عبارة)

وحسب الأستاذ عبد العزيز أنه وضع الضوئ - العلامات - لسلوك طريق لاشك أن سلوكه من مستلزمات العناية بتاريخنا وتراثنا.. وبهذا يتضح جانب من الجهد المشكور لهذا المؤلف الجديد .
والله من وراء القصد ...

عبد الجابر

كلمات لابد منها

عزيزي القارىء قبل أن تقرأ هذا الجهد المتواضع أطلب منك أن تتفضل بملاحظة الأمور التالية :

أولا : أن ما ورد في هذا البحث هو ما حدث لنا أثناء الرحلة وما استطعنا تسجيله لك وللأجيال القادمة .

ثانيا : أن كتابة هذه الرحلة تمت في أثناء الطريق وعلى ظهر الراحلة أحيانا وبواسطة ضوء (النار) تارة .. فليست دراسة متخصصة تعنى بجوانب الموضوع ونوادره وتحقيقات مواضعه .

ثالثا : إذا كانت هذه الرحلة ليست غريبة عليك في شكلها ومضمونها فهي غريبة عند من لا يعرفها ولم يجالس أهلها وستكون أشد غرابة بعد قرن من الزمن أو عقود من القرن .

رابعا : هي صفة حالة اجتماعية برزت في وقت لا يتصور أهله حدوث مثلها في زمن يقلق فيه راكب الطائرة إذا تأخرت دقائق .. وفي وقت يدير الإنسان فيه أرقام الهاتف ليتحدث عبر القارات .

خامسا : قد لا أبالغ إذا قلت إن الفرصة التي سنحت لنا ، والمتعة التي عشناها لن تحدث لغيرنا ولن يدرك لذتها إلا من حدثت له . ولعل كثيرين يتمنون أن تتاح لهم مثل هذه الفرصة .





فكرة الرّحلة

كنا مجموعة متقاربة الأفكار مختلفة الأعمار والأعمال نجتمع أحيانا ويجتمع بعضنا دائما نحب (البر) حيث الهدوء وجمال الطبيعة والبعد عن ضجيج المدن، وروائح المحروقات فإذا طاب البر في الربيع وكثر العشب خرجنا نتمتع بمناظره الخلابة وروائحه الزكية.

و يدور الحديث و يتصدره أولئك الرجال الذين كانوا يجوبون أطراف الأ رض على الإبل وتارة على أرجلهم فيغروننا بركوب الخيل والإبل و يتفننون في وصف رحلاتهم وسعادتهم بها.

ثم ينبري أحد الذين ولدوا في عصر السيارات فيقول: نحن نستطيع أن نفعل مثل ما فعلتم، فيتنهد أحدهم تنهدا عميقا ثم يقول: انتهى ذلك العصر.. ولن تتحملوا تلك المشاق، و ينتهي الحديث.. وكلما خرجنا للبر.. وركب بعضنا الإبل أو امتطى جوادا عاد الحديث في رحلة على الإبل تجمع إلى المتعة الرياضية والمران أو على الأقل تجمع أشتاتا في حياة واحدة نقضي فيها وقتا طو يلا نسمع تاريخا شيقا وشعرا صادقا منطبقا.

ونمت الفكرة و بدأت تقوى حتى صمم اثنان من المجموعة على انفاذها، ومر عامان وهي فكرة وفي ربيع العام الثالث كانت حقيقة.

الهدف من الرحلة:

الهدف من رحلتنا الوقوف على معالم كادت تندرس، ومنازل عفت عليها الرمال ونسيها أصحابها لتغير أسلوب الحياة لديهم، وتجديد العهد بديار وموارد وطرق كان لها ذكر كبير في التاريخ ولم يبق منها سوى ما أثبت في بعض الكتب ــ وغالبه من أناس لم يقفوا عليه بأنفسهم وإنما نقلوه عن غيرهم ــ وقد تحقق ذلك الهدف فأثبتت ما استطعت اثباته في هذه الرحلة من غير استقصاء أو رجوع إلى الكتب حتى تكون له طرافة الجديد ولذة الحديث ونظرة أصحاب المدن وركاب الطائرات والسيارات ولا أقول إنني أتيت بما لم يأت به من سبقني ولكني جددت العهد وشحذت الهمم وفتحت الطريق لمن سيأتي باحثا أو متمتعا أو سائحا.

ولعل من الجديد الذي لا يدركه من يقرأ الكتب ذلك الموقف الرهيب حينما يندفع أحد رفقائنا من (العقيليين) فيجثو على ركبه وتنهمر دموعه حوله فإذا بللت دموعه ذلك المكان قال: إن هذا موضع تركت فيه علامة كذا أو حدث فيه كذا، أو دفن فيه صاحبي (فلان عندما نزلنا هنا) وذلك موقف باهت نادر لا تستطيع وصفه الأقلام.

أول خبر عن اعلان الرحلة:

أول خبر علني عن الرحلة كان بتاريخ (شهر صفر ١٤٠١هـ) حيث نشرت (جريدة الجزيرة) في الصفحة الأخيرة بعنوان كبير (يقرران السفر بالجمال).

واستغربنا حيث لم نعلن الخبر وإنما كان حديثا بيننا وتجميعا لأثاث الإبل وأمتعة السفر، ولم يكن واحد منا يحب الدعاية أو الحديث عن نفسه. وقد أحدث هذا الخبر رغم صغره وركاكته أثرا كبيرا في الناس كبارا وصغارا رجالا ونساء إذ صار هذا الأمر حديثهم وقتا طويلا، ولم أحص من سألني عن ذلك من علية القوم ومعارفي وأصدقائي.

وكان هذا في وقت نعم الناس فيه وركنوا إلى الراحة واعتادوا ركوب السيارات الفارهة والجلوس على الفرش الناعمة.. والطائرات السريعة حتى إذا تأخرت الطائرات دقائق قلقوا وملوا فكان وقع هذا الخبر غريبا عند بعضهم.

المعارضون والمشجعون:

الذين يعرفون الإبل والسفر عليها أجمعوا على صعوبة الرحلة وكانوا يقولون (متيح مشتهي الطلايب) يعني معافى من البلواء ألزم نفسه بها.

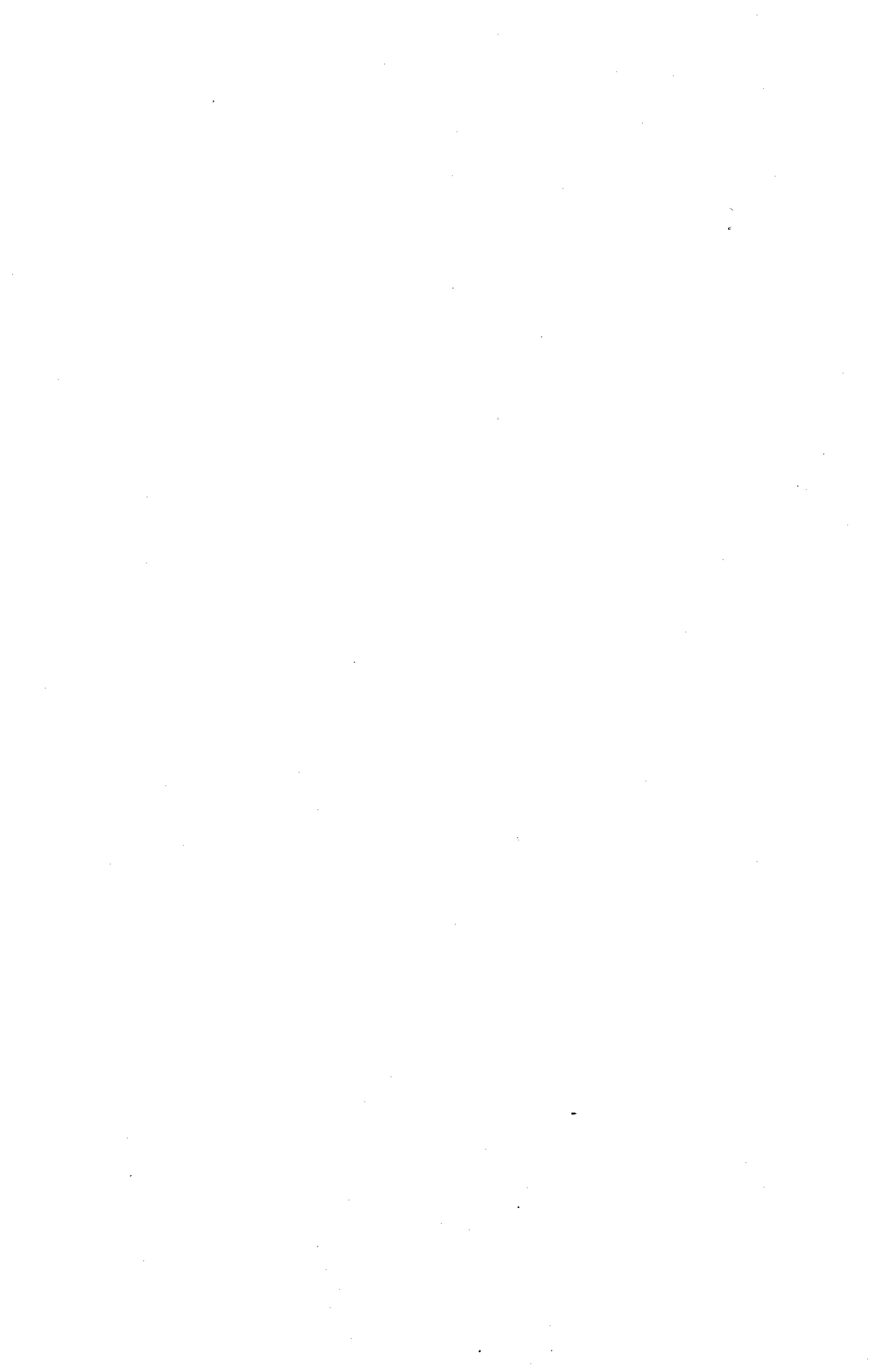
و يقولون إنكم لا تستطيعون..

وآخرون من عامة الناس يقولون: اتركوا عنكم المستحيل، وأهلنا معارضون خوفا علينا من التعب والضرر فقد أخذوا يجسمون مخاوفهم و يعظمون صعوبة الطريق ووعورته، وعدم تحمل سفر الإبل.

حتى وصل ببعض الأصدقاء أن يقول: إنني أتحداكم أن تفعلوا ذلك وإن فعلتم فسوف تسافرون يوما أو يومين وتعودون..! و يبالغ بعضهم فيفرض على نفسه نوعا من العقوبة معنوية ومالية وحسية إن نحن قمنا بهذه الرحلة. وهكذا كانت مثار تعليق كثيرين.. وتساؤلات العديدين.. ولم نجد من المشجعين سوى القليل.

وقال مسؤول كبير معروف: لو تسمح لي الظروف لكنت معكم وإن هذه الرحلة سيسجلها التاريخ، ورغم هذه التناقضات والتوقعات فقد تغلبنا على مشكلاتنا وأعمالنا الخاصة واجتزنا العقبات المانعة وبدأنا على بركة الله.





نقطة البداية

الخميس ١٥/٤/١٤٠١هـ ــ ١٩/٢/١٩٨١م:

كنا مجتمعين في مخيم في (الدغمانية)(١) التي تبعد عن بريدة ستين كيلا. وهي إحدى مزارع الراشد وتقع في سهل رياض بين (النباج)(٢) التي تعرف اليوم (بالأسياح) وتبعد شرقي الدغمانية عشرين كيلا وعن (ضارج) و يقال له (ضاري)، (ملح ضاري) غرب شمال الشقة ثلاثين كيلا.

هذا المخيم يضم بيتا من الشعر أسود واسعاً عرضه ١٢ متراً وطوله ثلاثون مترا. نصب على الدوام. وحوله ما يلزم من أدوات الماء والقهوة. و يبعد عنه آخر أقل منه حجما أعد للنساء، وعلى بعد كيلين عنه تقع معاطن الإبل (مراحها ومكان اقامتها) حيث يملك آل راشد الحميد أكثر من ثلاثمائة ناقة، كما يملكون ما يزيد عن ٣٠ ألف رأس من الغنم.

إبلنا التي ستكون معنا في الرحلة موجودة مع هذه الإبل.

ومن الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الثامنة مساء قضينا ذلك الوقت في اعداد أدوات رحلة الإبل والتعرف على كيفية استعمالها.. وكيف يربط الشداد وأسماء حباله وما تحته وما فوقه وما حوله.. والرسن.. والعقال.

نمنا تلك الليلة في المخيم الذي يدفئه الصوف والنار في وسطه، وهو في شمالي الدغمانيات ومساحتها ثلاثون كيلا تقريبا من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى

---

(١) الدغمانية بضم الدال المشددة وسكون الغين وكسر النون وتشديد الياء.. واسمها مأخوذ من لون أرضها.

(٢) النباج بكسر النون المشددة.

الغرب تتراوح بين خمسة وعشرة، وهي أشهر وأول مزارع خرجت بالبطين ونجحت وكان فيها الماء (السيح) وفيها أول بئر خرجت منذ ٢٦ سنة وما زالت تجري على سطح الأرض دون رافع حتى الآن.

وفي أول (البطين)[١] و(البطين) يمتد من (الشقة)[٢] و(الوطاة)[٣] إلى نهاية (شري)[٤] قرابة مائة كيلو.. وهوسهل مشهورمنبسط عاليه فياض صالحة للزراعة.. وسمي (البطين) لأنه يشبه البطن في توسطه وانبساطه فهو متوسط بين النفود ومرتفعات (الطرفية)[٥].

وكان يضرب المثل به في المهلكة حتى يقال للرجل المخطيء أو التائه (ضارب البطين) يعني متجه نحو الخطر والهلاك. وقد وقعت عدة حوادث موت فيه بالجملة وآخرها سنة ١٣٧٠هـ حيث جاءت سيارة فيها عدد من الناس فلما قربوا من (مجفلات) تعطلت السيارة فانتظروا وكان الوقت صيفا. فاتجه اثنان منهم إلى (قصيبا) التي تبعد ثلاثين كيلا فنجيا.. بينما مات خمسة عشر منهم. وها هو الآن انقلب إلى بساتين وأنهار ومزارع فسبحان من يعلم ما هو كائن.

و(مجفلات)[٦] شجر طلح في وسط البطين كان الناس يهتدون بها و يلتجئون إليها.. وشكل منظرها من بعد كأنه جيش فالرائي لها وهي مشفات على شفا يظن أن جيشا قادم منها وقد قطعت الآن بفعل أحد الفضوليين لكن مازال اسمها ومكانها معروفا لدى الناس.

أما (قصيبا)[٧] واسمها قديما (قو)[٨] وكانت من منازل (بني عبس)

---

(١) البطين — بضم الباء وفتح الطاء.و ينطقه العامة بإسكان الباء.

(٢) الشقة — بضم الشين المشددة وفتح القاف المشددة و ينطقها العامة بكسر الشين وكسر القاف.

(٣) الوطاة — بضم الواو وفتح الطاء و ينطقها العامة بكسر الواو.

(٤) شري — بفتح الشين وكسر الراء.

(٥) الطرفية — بضم الطاء المشددة وسكون الراء وكسر الفاء و ياء مشددة والعامة تنطقها باشباع الطاء.

(٦) مجفلات — بضم الميم وفتح الجيم وفاء مكسورة مشددة.

(٧) قصيبا — بضم القاف وفتح الصاد وسكون الياء وفتح الباء.

(٨) قو — بفتح القاف و واو مشددة.

وجدت فيها قصور فيها آثار قديمة .. وفيها أشجار متحجرة خشبها كأنه أعمدة وكانت عيونها تجري إلى عام ١٣٧٠ هـ.

الجمعة ١٤٠١/٤/١٦ هـ ــ ١٩٨١/٢/٢٠ م

بعد صلاة الفجر مباشرة قمنا إلى ركائبنا فعزلناها من الإبل الكثيرة ثم عقلناها بعيدا عنها و بدأنا نشدها. والشد يعني أن تشد الرحل (الشداد)(١) عليها بكل أدواته، وتضع عليه كل ما تحتاجه معك في رحلتك.

و يتكون ذلك من:

(غزالتيه)(٢) وهما الخشبتان الناتئتان واحدة أمام الراكب وأخرى خلفه.. وتسمى الخشبة النازلة من الغزالة التي تكون على جنبي الذلول (ظلفة)(٣) فله أربع ظلفات وكذلك أربعة مصاليب متقاطعة وهما عودان في كل جنب يتقاطعان.

و يوضع بالصلبة السفلى حلقة تربط بها (الميركة)(٤) وهي الخرقة أو الجلد المنقوش التي توضع أمام الشداد يضع عليها الراكب وركه. وفي الصلبة العليا من الخلف حز علامة أنه المتأخر و يكون فيه رباط (الحقب)(٥) والحقب هو الحبل المربوط به الشداد من الجهتين خلف و(البطان)(٦) هو الحبل المربوط به الشداد من أمام.

و يوضع تحت الشداد (جلال)(٧) يلي ظهر الناقة و يكون عادة من قماش ثقيل أو بطانية خفيفة ثم يوضع فوقه (بدايد)(٨) وهما (بديدتان) متفرقتان يفرقهما سنام الناقة و يكونان وقاء لجسم الذلول من الظلفتين والصلايب.

---

(١) الشداد — بكسر الشين المشددة.

(٢) غزالة — بفتح الغين والزاي واللام.

(٣) ظلفة — بكسر الظاء وسكون اللام وفتح الفاء.

(٤) الميركة — بكسر الميم وسكون الياء وفتح الراء والكاف.

(٥) الحقب — بفتح الحاء والقاف.

(٦) البطان — حبل يربط به الشداد من جهتيه مارا ببطن الناقة من أسفله.

(٧) جلال — بكسر الجيم وفتح اللام.

(٨) بديدة — بفتح الباء وكسر الدال وسكون الياء وفتح الدال الثانية.

وعادة تحلى (الغزالتان) بمسامير صفراء يسمى الواحد (قمرا) وتكون أحيانا ملونة مدهونة بفضة من جانبيها ومن أعلاها .. ثم يوضع (النطع)(١) وهو جلد يكون وقاء .

ثم يوضع فوقه (الخرج)(٢) وهو كساء ذو جنبتين مزادتين من صوف يوضع فيهما حوائج الراكب، وتتفنن بنات البدو بعمل الخروج وزركشتها وتطريزها بألوان الصوف الطبيعي.. أحمر وأبيض وأسود وأخضر و بني.. وله (سفايف)(٣) على شكل (ربث)(٤) معقودة ذات ألوان تتدلى وإذا مشت الناقة تضطرب يمينا وشمالا بمنظر زاه.. و يتبع الخرج (محقبة) تقار به في نقوشها توضع على الغزالة الخلفية متدلية وفوق الخرج (جاعد)(٥). و يكون في رأس الناقة (رسن) (٦) وهو حبل تقاد به الناقة وهو الآخر يزين و ينقش وكله من الوبر والصوف. و يتألف من حبل خلف أذن الذلول.. وحبل من جلد فوق أنفها (خطام)(٧) سلسلة من حديد في حلقة تكون أسفل الحنك و يسمى الحبل الذي يكون بيد الراكب من الرسن (جرير) (٨) والرسن مهم جدا لتوجيه الناقة في سيرها .

و يسمى مجموع ذلك (الشداد) وكل ما يوضع عليه (دلا)(٩) يتباهى به أصحابه و ينظر إليه الناس وخاصة النساء نظرة تمعن وتمحيص ثم اعجاب أو انتقاد .

و (العقيلي) عادة يلبس إذا ركب الفروة ومن فوقها مشلح وعقال فيكون بذلك مكتملا .

أما الراكب العادي أو (الجمّال)(١٠)فلا يكون له دل ولا تجميل و يستعمل

---

(١) النطع — بفتح النون المشددة وسكون الطاء .
(٢) الخرج — بكسر الخاء وسكون الراء .
(٣) سفايف — بفتح السين والفاء .
(٤) ربث — بضم الراء وفتح الباء جمع (ربثة) .
(٥) جاعد — بفتح الجيم والعين . من جلد الغنم .
(٦) رسن — بفتح الراء والسين (معروف)
(٧) خطام — بكسر الخاء وفتح الطاء .
(٨) جرير — بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء .
(٩) دلا — فتح الدال وفتح اللام المشددة.
(١٠) الجمال — فتح الجيم وفتح الميم المشددة.

(الجمال) (ميسامه) (١) بدل (الشداد) تخالف الشداد بعيدان بارزة أمام وخلف من الغزالتين. أو نوع آخر اسمه (الحداجة)[٢] وكلاهما للحمل فقط. والمحاربون والغزاة وأصحاب البريد يستعملون نطعا وجاعدا فقط. وإذا ركبت النساء المنعمات فإنه يوضع لهن (كواجة)[٣] وهي ركاب يوضع فوق الشداد مستورا يبينه الشكل (صورة الكواجة) ترتاح المرأة فيه وتكون مستورة عن أعين الرجال.. وهذا عند الحضر وعند البدو يستعمل (المقصر)[٤] وهو قريب من الكواجة وأوسع منها وستائره مثل دل الشداد.

وهو قريب من (المحمل)[٥] المشهور الذي يأتي به حجاج مصر عندما كانوا يحجون على الإبل، يكون في المحمل الملك أو الملكة أو نائبه في الحج.. ويحمل على بعيرين مدر بين يسيران بخطوات موزونة وأمامهما رجال حراس وخلفهما كذلك.

اتجهنا إلى الشمال متجاوزين مزارع وحدودها عقوم بالحراشة تسير في بعضها خمسة أميال وفي بعضها عشرة أميال.

و بعد سيرنا خمسة عشر كيلا أنخنا ركائبنا وتفقدنا ركابها ثم سرنا على أرض مستو ية عبارة عن سحقان طينية صالحة للزراعة يتخللها بعض الرياض الصغيرة.

وكنا سرنا من المخيم الساعة الثامنة صباحا واستمر سيرنا سراعا وخفاقا.. و(درهاما)[٦] غارة مسرعة بالإبل- وهو ذلة (وسطا) ومشيا معتادا ولم يتخللها سوى الوقفة الأ ولى و وقفة ثانية تناولنا فيها قليلا من التمر والقهوة.

وإلى الساعة الواحدة ظهرا.. حيث أنخنا وتغدينا وكنا في رياض ثلاث.. تبعد عن بريدة تسعين كيلا.. وصلينا الظهر والعصر قصرا وجمعا.

---

(١) ميسامه بكسر الميم وسكون الياء وفتح السين وفتح الميم الثانية.
(٢) الحداجة بكسر الحاء وفتح الدال والجيم.
(٣) كواجة بضم الكاف وفتح الواو وفتح الجيم.
(٤) مقصر بكسر الميم وسكون القاف وفتح الصاد.
(٥) محمل بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الميم.
(٦) درهاما بكسر الدال وسكون الراء وفتح الهاء.

وكان عدد من الأصدقاء والأقارب قد قابلونا في ذلك المكان ليتأكدوا من استمرارنا في الرحلة وقد سروا من قوة معنويتنا ونشاطنا وتعلقنا بالرحلة.

وودعناهم الساعة ٢ر٣٠ ظهرا واستأنفنا سيرنا مارين بأراض مفتوحة متشابهة يخلطها أحيانا سهول من الرمال.. وكان سيرنا (مرواحا)(٥) بعد الظهر هادئا نتجاذب أطارف الأحاديث ولم ندرهم إلا قليلا.. لتعب الإبل وركابها.

حتى مررنا على (المدرج)(١) وقد سمي بهذا الاسم لتدرج أرضه وسيله حتى يجتمع في قاع شمالا عنه ويحير هناك دون الجال الشرقي. وقد عرف بهذا الاسم قديما وأخيرا عمر وسكن من جماعة من الحروب يقال لهم (المضيان) وزرعوا و بنوا واعتنت الحكومة بهم فحفرت ثلاثة آبار يشربون منها. وقد تركنا المديرج يمينا وعين (ابن منور) (منور بن صعيقر سالمي من حرب) وهذا المكان يبعد مائة وعشرين كيلا من بريدة.

وعلى بعد خمسة أميال وجدنا الشيخ ابراهيم الراشد الحميد فأنخنا ركائبنا وكنا متعبين نحن وركائبنا فبركت الإبل مسرعة محبة للأرض وهدأت.. وأنزلنا ما عليها مما خف وتركنا الأشدة والخروج حتى تبرد ظهورها لأنه لو نزعت سريعا وهي حامية يسيل منها العرق لضرها ذلك.

والشيخ ابراهيم لمعرفته بصعوبة رحلات الإبل يستبعد قيامنا بالرحلة واستمرارنا فلما كنا في المخيم كان يقول بأنكم ستمضون يوما أو يومين ثم تعودون ولذلك سبقنا حتى يتأكد من عزمنا، وهو رجل مكافح عامل وعمره يقارب السبعين ومع ذلك فهو قوي في ارادته وفي بدنه يجوب الديار ويحب الغنم والزراعة والإبل.. والوصول إلى النفود الذي يبعد مائتي كيل أسهل عليه من الوصول إلى السوق. وله باع طويل في ذلك يتردد على تلك الآفاق (يعس(٢)- يرتاد) لغنمه و ينتجع لها المراعي الصالحة.

---

(٥) مرواحا بكسر الميم وسكون الراء وفتح الواو والحاء.

(١) المدرج بضم الميم وفتح الدال وراء مفتوحة مشددة.

(٢) يعس بفتح الياء وكسر العين وسين مشددة.

وهو محب للنساء فعندما يمر ذكرهن يمتلىء فرحا و يتصدر الحديث وهو متزوج من أربع نساء وسعيد معهن.. و يدعو الشباب دائما للزواج. وقد أنسنا به تلك الليلة وحدثنا عن أحوال عقيل ورحلاتهم، ولم نكد نستريح حتى تغير وجه السماء و بدأت السحب تتجمع والرياح تهب فقمنا سراعا ننصب خيمة خفيفة أعددناها لمثل هذه الساعة وما كدنا ننصبها ونبدأ بتثبيتها حتى نزل المطر وكل واحد منا يجري ويحمل متاعا يدخله في الخيمة.. ودخلنا فنزل مطر غزير وسمعنا صواعق ورعودا. ونحن سعداء في منحدر رملي.. وفيه شجر الرمث الذي نحتطب منه.. وأمام باب الخيمة النار تدفئنا وتدخل السرور علينا.

وفي احدى هدآت المطر خرجنا إلى إبلنا فأنزلنا رحالها وأعلفناها من شعير قليل معنا فلم نحمل معنا كثيرا لعلمنا بالربيع.. و بعد عقل الإبل دلفنا إلى الخيمة نستدفىء ونعد فرشا خفيفة.. وكان الهواء شديدا لو كان في المدن لعدّوه بردا مزعجا ونحن سعداء به.

نمنا مشتاقين للنوم بعد رحلة متعبة قطعنا فيها ٤٠ كيلا على الإبل.

وفي الصباح وعندما رأى الشيخ ابراهيم تصميمنا في المساء ونشاطنا الآن بدأ يغير رأيه و يسحب تحديه و يقول: لقد رأيت آثار العزم الأكيد والله يقيكم و يوفقكم. ثم أرشدنا إلى الطريق السهل وامتطينا إبلنا وودعناه وقفل راجعا إلى أهله.

السبت ١٧/٤/١٤٠١هـ ــ ٢١/٢/١٩٨١م

صحونا الساعة الرابعة صباحا. أوقدت النار وتوضأ البعض وأدوا لله تعالى ركعات تهجدا.. بينما أعدت القهوة والحليب وتفقدنا حوائجنا بعد المطر الذي أصاب بعضها.

و بعد خروج الصبح بعشر دقائق أقمنا صلاة الفجر.. ثم توجه كل واحد منا إلى راحلته يشدها و يربط رحلها بر باطه متأكدًا من الانضباط والشد ثم يضع وقاءات خفيفة فوق الشداد و بين غزالتيه.

وما كادت الساعة تصل السادسة والنصف قبل طلوع الشمس حتى كنا على

ركائبنا وموعد طلوع الصبح في هذا الوقت الساعة الخامسة والربع.

توجهنا إلى الشمال وكانت ريح شديدة نسرية تهب في وجوهنا، ونحن نخفي بعض وجوهنا بشمغنا (جمع شماغ وهو لباس أحمر يوضع على الرأس).

وكنا في منظرنا ذلك ونحن نقابل الريح تلفح وجوهنا وأبداننا يساعد على شدتها قصد الإبل إليها لأن الإبل وغالب الحيوانات تتجه نحو الريح أين توجهت لأن ذلك يساعدها على السير، وهذه الريح في طريقنا فكنا في تلك الساعات كما قال دغيم الظلماوي:

يا كليب شب النار يا كليب شبه	عليك شبه والحطب لك يجابي
وعليَّ أنا يا كليب هيله وحبه	وعليك تقليط الدلال العذابي
وادغث لها يا كليب من سمرخبه	وشبه إلى منه غفا كل هابي
باغ إلى شبيتها وأشلهبه	نجذب لنا ربع سرات غيابي
بنسرية يا كليب صلف مهبه	متكففين وسوقهم بالعقاب
سرات بليل ناطحين مهبه	لانسنست لكن به سم داب
خطو الولد لوله زبون وجبه	يأتي عليهم من حساب الزهاب
لا باطن الهلباج خطو الجلبه	ياحلوخبط اعصيهم بالركاب
أطمر لهم وابدي سلام المحبه	لاجو على هجن بديهم خلاب
مع كبش مصلاح لك الله نجبه	لا دبر الهين متين العلابي
الأوله يا كليب عجل بصبه	والرزق عند اللي ينشي السحاب

(وهذا كقول الفرزدق عندما دخل على سليمان بن عبدالملك: وركب كأن الريح ...)(1)

ولكنا مسرورون ونشطون بعد تعب أمس وراحة ليله.. وفي طريقنا كنا نمر على أرض متساوية فيها (سوح)(2) ونبتها الرمث الذي تأكله الإبل تحمض به و يكون بمثابة الملح لها ورائحته مقبولة وحطبه ممتاز.

---

(1) هذا من تعليق الشيخ (حمد الجاسر) عندما عارضته الكتاب.

(2) سوح بفتح السين وسكون الواو

وهذه الأ رض تصلح للزراعة .. ولعدم نزول مطر من قبل فليس فيها سوى الرمث لتحمله وصبره . وإلا فهذه الأ رض إذا مطرت تزهو وتنبت أنواع العشب والزهور وشجر الشيح .

ومررنا بعدة آبار ارتوازية . ومنها على يميننا مزارع (ابن غازي) في (المحير)(١) هو جماعته وقد سمى (المحير) لأن السيول تتجه من الغرب نحوه وتتجمع فتحار فيه .

و(الترمص)(٢) سهل وشعاب منبسطة تمتد من (الموسم)(٣) و(الصلبية)(٤) مارة بـ(بشرى) . حتى تنحدر إلى المحير.. المنتهي بنفود (نواضر)(٥) المشهورة التي قتل فيها (عنترة العبسي) .

وكنا تركنا (شرى) على اليسار وفيه مزارع واسمه السابق (شرج) يسكنه بنو عبس . و بعد وجود الآبار الارتوازية صار فيه مزارع و بيوت وامارة تابعة لامارة القصيم ومحطات وقود ، و يبعد شرى عن القصيم مائة وخمسة وثلا ثين كيلا .

و بعد الترمص تركنا (النعايم)(٦) على يسارنا وهي شجر طلح ثلاث ترى من بعيد لانبساط الأ رض و يستدل بها المارة و يقيلون حولها .. وسميت النعايم لأنها من بعيد تشبه النعام الذي كان يوجد في تلك الجهات .. وما زال على يميننا .. مزارع فيها أناس من شمر ومن القصيم .

وعلى بعد ثلا ثة أميال يسارنا يقع (البسيتين)(٧) وهو طلح في شعيب يسيل على فياض (رياض) يقال لها (الهرانيات)(٨) .

---

(١) المحير بفتح الميم وكسر الحاء .
(٢) الترمص بضم التاء المشددة وسكون الراء وضم الميم .
(٣) الموسم بضم الميم وفتح الواو وفتح السين المشددة .
(٤) الصلبية بفتح الصاد المشددة وفتح اللام وكسر الباء و ياء مشددة مفتوحة . والعامة ينطقونها بإشمام الصاد .
(٥) نواضر بفتح النون والواو وكسر الضاد .
(٦) النعايم بفتح النون المشددة والعين .
(٧) البسيتين تصغيربستان .
(٨) الهرانيات بكسر الهاء وفتح الراء المشددة وكسر النون وفتح الياء المشددة .

و(البسيتين) سمى بذلك لأنه أكثر شعاب (البطين) شجرا فكأنه بستان حينما لم يكن يوجد في البطين سوى الأشجار الطبيعية.

و بعد ذلك اجتزنا مزارع للأمير (متعب بن عبدالعزيز) جديدة حرثها قريبا وفيها عدة آبار ارتوازية وهي في بعض فياض المرانيات.

ثم تركنا (الوبالية)(١) وهي جوفيه قليبات كانت تورد أيام الإبل.. والآن عميت قلبه واسمها القديم في التاريخ (وبال) من بلاد بني عبس ولعل تسميتها الوبالية انها إذا أصابها الوبل جمعت قلبها وإذا لم يصبها وابل يبست.

وعلى يميننا كثبان (نواضر)(٢) إلى الشرق.. وسميت نواضر لأنها تبدو من بعيد عالية بيضاء شامخة وما حولها أرض منبسطة فترى من بعيد.

وهي ثلاثة جبال جزء من رمال تقع على طرفها الغربي— ووراءها كثبان (الأشعلي)(٣) و(الابيتر)(٤)و(لزام)(٥) متوالية.

ثم سرنا متجهين شرقا نحو النفود حيث دخلنا من (المكيمن)(٦) وهو مدخل سهل للنفود تدخل فيه الإبل والسيارات يقع شمالي (نواضر).

وسمي (بالمكيمن) لأنه كان مكمنا للصوص وقطاع الطرق قديما ينهبون المارة في مكان خفي يعفى الأثر.

وفي شمالي هذا المكيمن في نفود (الحنو)(٧) في عرق نواضر قصدنا احدى

---

(١) الوبالية — بضم اللام وفتح الباء و ياء مشددة.

(٢) نواضر — بفتح النون والواو وكسر الضاد.

(٣) الاشعلي — بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح العين.

(٤) الأبيتر — تصغير ابتر. وسمي كذلك لانقطاعه عن النفود الكبير.

(٥) لزام — بفتح اللام والزاي المشددة.

(٦) المكيمن — بضم الميم وفتح الكاف وكسر الميم. (مكمن) مكان للاختباء.

(٧) الحنو — بضم الحاء والنون. لأنه منحنى.

(النقر)[1] وهي (هيج)[2] بين طعوس نبت فيها شجر (الأرطي) والعشب والخزامى.

وشجر (الأرطى) بالألف المقصورة شجر مفيد ترعى الإبل والغنم ورقه غضا طريا، و يبقى خشبه حطبا و يعيش زمنا طو يلا ولو قلت الأمطار إذ عروقه طو يلة تذهب بعيدا تبحث عن الماء قال صاحب القاموس: (الأرطى جمع الواحدة أرطاة زهره وثمره كالعناب وعرقه أحمر) وهدبه وثمره يستعمل لدباغة الجلود.

فاخترنا منزلنا في منحنى (دعص)[3] من الرمال وحقا إن مثل ذلك المكان أجمل مكان في الدنيا للينه ونظافته وصفاء منظره وعذاء أرضه. أنخنا ركائبنا وأسرعنا إلى جذوع الأرطي نحفرها وعلت النار قبل حط الرحل.. وانزلنا ما على الركائب سريعا هذه المرة حيث إن هذه آخر مرحلة ذلك اليوم (لنعشى) هناك والتعشية النزول آخر النهار لتتعشى الإبل و يتعشى ركابها.

وكنا أدينا صلا تي الظهر والعصر جمعا الساعة ٤٠ر٣ عصرا، والإبل واقفة وخلال ساعة من معشانا جهزنا أكلنا حارا من البر (أكلة معروفة عند أهل نجد) تسمى (المرقوق)[4].

النشاط والكسل:

سرنا هذا اليوم ثماني ساعات صافية دون الوقفات ونحن نشطون مسرورون نتجاذب أطراف الحديث ونتعاون على القصص حسب المناسبات.

---

(١) النقر بضم النون المشددة وفتح القاف جمع (نقرة).

(٢) الهيج بفتح الهاء وسكون الباء. المكان المنخفض من الأرض تحيط به رمال من كل جهاته. وهو (الفلج).

(٣) دعص بكسر الدال وسكون العين مرتفع من الرمل يتميز ولو كان ضمن سلسلة رمال.

(٤) المرقوق بفتح الميم وسكون الراء وضم القاف: اسم مفعول من رق ورقق.. وهو طعام أهلي يتم بطريقة خاصة إذ يعجن ثم (يمثل) يقطع قطعا متساو ية و يترك قليلا حتى يجف ثم يرق باليد حتى يكون رقاقا عريضة مستديرة خفيفة ثم يرمى في القدر وهو يغلي بمرق اللحم والخضار.

وتعليقي على هذا أن الله خلق الإنسان وأكرمه ومتعه بقوى عقلية و بدنية ، وإلا فمن يصدق أننا نسير من أول يوم ثماني ساعات متواصلة لا تتخللها راحة سوى ١٥ دقيقة و بعضنا لم يركب الإبل قبل هذه المرة ، و بعضنا لم يمارس الرياضة و يقضي كل وقته في المكتب أو السيارة . إن خلق الله عجيب (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) صحونا اليوم الساعة الرابعة والنصف وأنا الآن أكتب الساعة التاسعة ليلا .

أليست هذه قوة غريبة ٠٠؟!

وقد جلسنا حول النار التي تتقد بجذوع (الارطى) نتحدث عن الماضي وعن حكايات السالفين من الرجال ، التي تحيى القلوب وتورث الشجاعة والمروءة .

وهنا يبرز سؤال اجتماعي مهم .. ترى هل يمكن أن يكون شباب هذا الجيل مثل من سبقهم من أبائهم وأجدادهم في الرجولة والصبر على الشدة والحروب !؟ الجواب : نعم يمكن ذلك بثمن وهو الشدة نفسها وترك الرفاهية والنعومة .. و وجود الحاجة التي تخلق الحيلة .

نحن حقا تعبنا اليوم وتعبت مفاصلنا لكنا بعون الله ثم بالصبر والتصميم تحملنا . وانتهى بنا الحال إلى التمتع بهذا النوع من الركوب والسير.

الأحد ١٨/٤/١٤٠١هـ ــ ٢٢/٢/١٩٨١م :

صحونا الساعة الرابعة صباحا .. وأوقدنا النار وأسرع حمد يعجن العجين ليعد (قرص الجمر) واسمه القديم (خبز الملة) وهو قرص من طحين البر الصافي يستعمله المسافرون لسهولة عمله و بقائه أياما لا يتغير.

وهو يعجن عجينا متوسطا ثم يبسط حسب كبره وصغره ، ثم تكون النار موقدة على رمل حتى يحمى ما تحتها فيكون الرمل كالرصاص المذاب .

فيحضر القرص عجينا ثم تبعد النار الحية وتبقى الملة التي تسيل فينسف القرص ثم يوضع فوقه جميرات لتنشفه حتى لا يصيبه التراب . و بعد أن يتأكد معده أنه قد نشف يهيل رملا عليه وحوله حتى لا يحرقه الجمر.. ثم يضع عليه الجمر و يشب فوقه

نارا غير قوية . و ينتظر به نصف ساعة ثم يخرجه و يقلبه و يبقى نصف ساعة أخرى . فيكون نظيفا إلا من بعض ما علق به فينظفه بيديه ثم يضرب به الأرض مرتين أو ثلاثا حتى يحت كل ما فوقه فيكون لونه أشقر و بعد ذلك يفركه حتى يكون ثريدا و يضاف إليه بصل ناعم ، أو سكر حسب رغبة آكله . و يؤكل ناشفا ورطبا وهو سهل الهضم لذيذ مشبع لا يتغير ولو بقى مدة من الزمن .

وأعددنا ركائبنا وفي الساعة السادسة وأربعين دقيقة أخذنا طريقنا شمالا بعد أن نزلنا إلى سهل ممتد .

وهو (خب[١]الحسك) (عبارة عن انفتاح بين رملين من الأرض) أرضه سهلة تنبت (الحسك)[٢] وهو عشب صغير يمتد على الأرض تأكله الحيوانات وإذا يبس صار شوكا ينتشر في الأرض .

تاركين شعيب (التيسي)[٣] على يسارنا ، وهو (خور)[٤] يمتد غربا وشرقا . (والفرق بين الخور والشعيب) أن الشعيب يجري حتى يستقر في رياض صالحة للزراعة وحفظ الماء (انه يجرح الأرض) أما الخور فإنه ينفرش فيه الماء وتنبت به الأشجار.

وهذا الخور (التيسي) هو الحد بين القصيم وحائل و يبعد حوالي مائتي كيل عن بريدة .

وتركنا (كنب ابن علي .. مخيم ابن علي) على يسارنا وهو مزرعة لابن علي من آل علي شمامرة .. وفيه محطة و بيوت .. و يسمى (الخوير) .

وهو خلف (الأبيتر) غربا والابيتر نفود ممتد من الجنوب إلى الشمال يوازي النفود الذي على يميننا الممتد من (نواضر) وسمي (الأبيتر) لأنه ينبتر من شرقه وجنوبه .

---

(١) خب — بفتح الخاء من خب وهو المنخفض الطيني بين رمال عليه وهو مستطيل وصالح للزراعة .

(٢) الحسك — بفتح الحاء والسين . مأخوذ من نوع من أنواع الشوك الدقيق الذي يوجد في هذا الخب .

(٣) التيسي — بفتح التاء المشددة وسكون الياء وكسر السين وقد تكون التسمية نسبة إلى (التيس) من الماعز.

(٤) خور — بفتح الخاء وسكون الواو. والخور المكان الذي يخور فيه الماء أي يجتمع و يتولد .

وعلى يميننا (زرود)[1] وهو جزء من النفود الممتد على يميننا وفيها (قليب) عد يقطنها العرب وهو قديم معروف فإنه لما جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيوش لغزو فارس نزل الجيش (فيد) جنوب حائل.. فلم يناسب الجيش فأمرهم عمر أن يتحولوا إلى (زرود) وكان على (زرود) جماعة من بني تميم استقبلوا الجيش وضيوفهم. وحتى الآن أرض (زرود) عذبة وأنيسة.

وقد تركنا على يسارنا (الأجفر)[2] وهو مركز امارته تابعة لحائل وفيه بيوت ومحطات ومزارع و يسكنه قوم من شمر أميرهم ابن نهير يبعد عنا الآن خمسة وعشرين كيلا غربا.

ثم أجزنا حتى مررنا على (وسيطة)[3] و(الهاشمة)[4] في وسط النفود يبعدان عنا خمسة أكيال وفيهما ماء وقلب (آبار) عد، ركبت على إحداها رافعة للماء.

وهذا اليوم يوم حافل ملىء بما يجعله عميقا في رحلات الجيش ففيه:

١ـ عند ركوبنا صباحا كان معنا شخصية مرحة (ابو عبدالكريم) جاء مسرعا ليركب ناقته فسقط فكان منظرا مضحكا حقا لأنه اتبعه بما يجعلنا ننصرف عما لحقه من تعب إلى الضحك حيث كان يبعد عن الناقة وهي باركة فيعدو مسرعا فتفزع الناقة وقد نهضت وهو ممسك بالغزالتين فقذفته على قفاه وشردت، وقد دهش من أثر السقطة فقال: (امسكها يا شديد يعني هليل).

٢ـ كان معنا قهوة في (زمزمية) والزمزمية اناء حفظ القهوة سميت زمزمية لأن الناس يحفظون ماء زمزم في أوان عند انتهائهم من الحج فأنخنا لنشرب قليلا من القهوة.

فذهبت إحدى ركائبنا واستمرت فلم يمسكها صاحبها فصار كل واحد منا يجرب ناقته هل ستطردها أم لا..! وقد استطاعت أن تردها ناقة من إبلنا لم نكن نظن أنها أهل لذلك وهي (رمالية)[5] ومن جيش الرمال (قبيلة من عنزة).

---

(١) زرود — بضم الزاي والراء.

(٢) الأجفر — بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الفاء.

(٣) وسيطة — بضم الواو وفتح السين وسكون الياء وفتح الطاء مصغرة من الوسط.

(٤) الهاشمة — بفتح الهاء وكسر الشين وفتح الميم. والتسمية مأخوذة من الهشيم العشب اليابس.

(٥) رمالية — بكسر الراء وفتح الميم وكسر اللام وفتح الياء المشددة.

٣ـ في منتصف رحلة ذلك اليوم وصلنا إلى بيت بدو في عرض النفود كبير وجهته إلى الشمال قصدناه من اليمين إذ (رفة البيت)(١) ومجلس الرجال. تكون عادة كذلك. ومن العيب أن يأتي القادم من اليسار. ومن العيب أن يدرهم إذا أقبل على البيوت. ومن العيب أن يغني الركب إذا أقبلوا على البيوت أو تكون لهم أصوات مرتفعة.

أنخنا ركائبنا وسلمنا فحيتنا امرأة كبيرة بتحية طيبة حية ودعتنا للجلوس بعد أن أعدت (ساحة) (نوع من السجاد يعمله البدو أنفسهم من صوف غنمهم) فجلسنا فقالت: اخدموا أنفسكم.. تعني أن نعمل القهوة نحن. فقلنا لها: لا حاجة لنا بالقهوة فقالت: إذن (صبوح)(٢) والصبوح اللبن يقدم في النهار.. (والغبوق)(٣) اللبن يقدم في المساء والليل.

أحضرت تمرا وزبدا ثم لبنا فأكلنا وشربنا. وكانت تقول: (اصطحبوا خير الله كثير لا تستحون) وفي أثناء ذلك دخل علينا جارهم وحيانا. واعتذر عن غيبة جاره فقلنا: سدت راعية البيت اللازم.. فسألنا عن أخبارنا وأخبار من وراءنا وأكثر الأسئلة ليكتشف حقيقتنا وهدفنا كعادة البدو الذين يمتازون بالذكاء و بعدم إفشاء السر، أو الاخبار بمكانهم أو أهدافهم، فهم يبدأون من يقابلون بالسؤال قبل أن يبدأهم. و يورون باجابتهم إن هم أجابوا و يهتمون بالأخبار كثيرا.. ثم هم يجترون بأحاديث من قابلوا وبما حصلوا عليه منهم من الأخبار.

٤ـ في الساعة الواحدة ظهرا أنخنا وأنزلنا عن ركائبنا ما عليها وقيدناها وتركناها ترعى وتستريح وتناولنا القهوة والشاي و بعضنا أكل من القرص الذي حملناه معنا في الصباح.

---

(١) رفة البيت — و يسميها بعض العرب (ربقة) بضم الراء وفتح الفاء المشددة. جزء من الخيمة غير مستتر فيه مكان النار والدلال.. معد للرجال والتعبير بالبيت يعني خصائص كثيرة.. منها أنه البيت المبني من الصوف الأسود وهو كبير وعلى هيئة الشراع أو الخيمة إلا أنه مستطيل.. وإذا نزل عليه المطر استك حتى لا يندى.

(٢) صبوح — بفتح الصاد وضم الباء.

(٣) غبوق — بفتح الغين وضم الباء.

٥ــتعودنا ركوب الراحلة وهي قائمة. حيث يضع المرء عقالا على غزالة الشداد الأمامية فيمسك به بيده اليسرى ثم يضع رجله اليمنى على (ثفنة)[1] (طرف مرفق يد الناقة وموضع ركبتها) ورجله اليسرى على رقبة الناقة ثم يلوح على الشداد. وهذه تحتاج إلى خفة ونشاط حيث تتم والناقة في مسيرها لا تتوقف.

٦ــ وفي ذلك اليوم كان الجوجميلا والمكان سهل ممتع تنبت فيه (الربلة)[2] واسمها في اللغة العربية (ينم) وهي نبت رملي نافع للحيوان يكنز ولا يفسد ورائحته طيبة وينفع رطبا ويابسا وهي ذات ورق طويل وزهرتها سنبلة و(العيينة)[3] خضراء ورقها صغير متعدد في الأغصان وزهرها بنفسجي فيه بياض وتسمى (تربة)[4] لأنها تنبت سريعا وتحبها الحيوانات.

(والصفارا)[5] وهي نبات أخضر وزهره أصفر يرتفع في أعلى الأغصان وينفرش بعض ورقه في الأرض وتأكله الإبل وطبيعته حارة.

و(السليح)[6] أخضر يرتفع طويلا وزهره أحمر وأبيض وتأكله الإبل والغنم وطبيعته أيضا حارة.

و(الخزامى) نبت أخضر معروف ورقه متوسط ويطول وزهره بنفسجي مع بياض تأكله الإبل والغنم وطبيعته حارة لا تكثر منه.

و(النصى)[7] ورقه أخضر رفيع يرتفع بشكل الكراث غذاء جيد للإبل وكل الحيوانات.

و(السبط)[8] نبات سبط كاسمه تأكله الإبل وله ورق كورق التين.

و(الحماط)[9] نبت فيه شوك وزهره بنفسجي ويرتفع عن الأرض وله ورق

---

(١) ثفنة بفتح الثاء وسكون الفاء وفتح النون. سميت كذلك لخشونتها.

(٢) الربلة بكسر الراء المشددة وسكون الباء وفتح اللام.

(٣) العيينة بضم العين وفتح الياء الأولى وسكون الثانية وفتح النون.

(٤) تربة بفتح التاء وكسر الراء وفتح الباء.

(٥) الصفارا بضم الصاد المشددة وفتح الفاء والراء.

(٦) السليح بفتح السين المشددة وكسر اللام.

(٧) النصى بفتح النون المشددة وكسر الصاد وتشديد الياء.

(٨) السبط بفتح السين المشددة والباء.

(٩) الحماط بفتح الحاء والميم.

متوسط .

وفي نقره ينبت (الاقحوان) المعروف المشهور بزهره الجميل الذي تشبه به ثنايا الغانيات إذ هو دائرة بيضاء متراصة في وسط الدائرة نقطة صفراء تشبه اللسان .

و (النقرة) حفرة واسعة مستديرة من فعل الرياح تكون في وسط النفود وتنخفض عن مستواه عشرات الأمتار ولا تدفنها الرمال ـ بقدرة الله تعالى ـ و ينبت فيها (الكمأة والعشب والسعدان) .

(الشقارا)[١] نبت مثل الخزامى إلا أنها تفرش بالأرض وزهرها بنفسجي .

(الجريد)[٢] وغصنه يقف وكأنه نعناع إلا أن لثمره فلسا كفلس البر . . وهو الذي يسمى (الأرقة)[٣] في الرياض و ينبت عنده الفقع ـ الكمأة . و يقول المثل (الفقع حول الرقة) و يضرب للمتقارب بين والمتماثلين في المعنى .

الشجر والعشب :

ليس باستطاعتي ومن غير الممكن الإحاطة بأسماء نبات البر وأشكالها ولعل بعض المختصين أثبت جزءا كبيرا منها ، لأن فيها الكبير والصغير والدائم والوقتي وكلها تجود إذا كثرت الأمطار وتضعف و يفقد أكثرها إذا قلت الأمطار .

وما ذكرته منها هو ما مررنا عليه وأمكن تسجيله دون إقامة و بحث دقيق .

٧ـ في أثناء سيرنا لحق بنا بعض (أخو يانا) رفقائنا الذين عزموا أن يكونوا معنا فلحقوا بأربع ركائب فأنخنا وسلمنا عليهم ، وذهبنا جميعا حتى (المعشى) مكان النزول مساء وقد عشينا الساعة الرابعة ظهرا رأفة بهم وإبقاء عليهم .

وفي مهبط بين رمال (نقرة) نزلنا وضربنا خيمتنا الصغيرة ، وأسرعنا إلى شب النار واعداد القهوة واعداد الطعام . ولم نشته الطعام كثيرا لأننا أكلنا قرص البر . ثم كانت ريح شرقية جنوبية باردة تهب فخلدنا إلى الراحة الساعة الثامنة .

---

(١) الشقارا بفتح الشين المشددة والقاف والراء .

(٢) الجريد بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء .

(٣) الارقة و يقال الرقة . بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح القاف .

الاثنين ١٤٠١/٤/١٩ هـ — ١٩٨١/٢/٢٣ م:

صحونا الساعة الرابعة والنصف صباحا واعدت القهوة والقرص وصلينا أثناء ذلك ثم أفطرنا من فريك القرص ثم قوى السحاب فنزل المطر فانتظرنا حتى خف ثم شددنا رحلنا وسرنا على بركة الله الساعة السادسة صباحا، وكنا مكتملين في رحالنا ونشطين فسرنا من (خب الحسك شماليه).

وكنا ننظم ونرتب وقتنا إذ نبدأ بقراءة القرآن ثم تعليم من لا يقرأ منا بعض السور القصيرة ثم قصص وأخبار الرجال الماضين ثم يأخذ(عقيل) في ترديد الحداء الذي ينشطهم ويحث إبلهم و يرددون بأصواتهم الجميلة على اللحن المناسب في ساعات مختلفة من سيرهم وهو مما يحفظون من أشعار العرب. ومنه:

ياراكب الناقة الضبطا	خله تسوهج على هونه
ردوا سلامي على عبطا	اللي زها الكحل بعيونه
قل له ترى صاحبك ما ابطا	يتني عمامه يفكونه

حنين:

حن قلبي حنة الحشو الذهيب	لافختت حس المدوه والرعيه
جرح قلبي مثل مجروح الشعيب	من مزون الصيف دكت بالشغيه

وصف:

رحم أبوك أخذي ذلولي وارحميني	عندكم يلقى ولا عند اورثتها
بس عذروب الحبيب شارتين	مع سواد عيونها طول رقبتها
قاعدة بالبيت تجلي الوجنتين	ياصباح الخير ياشوف اطخمتها
تو ماشافت غزير الدمع عيني	طاحت الغدفة وشفت اللي تحتها

ساعة الوداع:

ألا واعذابي دنوا الجيش	عطوني منهن وجنى سمينه
أنا عاد وش لي بالمطاريش	ركبته وأنا عيني حزينه
انا صابني ضافي العكاريش	صطابي وانا كبدي متينه
وانا خايف ياربع ما اعيش	سبب شوفتي لدموع عينه
ألا واهني الطير أبو ريش	يرفرف على بيت الخدينه

وصف :

يـامـن لـقـلـب على مـيـهـاف — مـتـولـع والـقـدم حـافي
عـلـيـك يـابـوثـمـان أرهـاف — انـت سـبـب داي واتـلاف
عـليك أنـا صابـنـي خفـخـاف — ســلال الأ رواح يــاكــافي
أمـا حـصـل كـامـل الأ وصـاف — حياتنـا الـيـوم تـنـعـاف
سبحـان رب جسمك أنصـاف — عـسـكـر على الـصـدر وقـاف

اعتذار:

يـاحـمـود أنـا عـارضي شـاب — طـرد الهـوى جـزت أنـا مـنـه
يـاكـود وضـاح الانـيـاب — هـذاك مـنـي وأنـا مـنـه
عـسـلـوجـة حـشـو الاسـلاب — وانـهـودهـا الـثـوب شـالـنـه
يـامـا حـلا جدع الاسـلاب — واركـاى سـنـى على سـنـه

حنين إلى الوطن والحبيب :

نـطيت رجم واشوف الليل ممسيني — بـديـار غـرب لـعـل الـسيل ماجاها
واضحك مع اللي ضحك والهم طاو يني — طو ية اشنون الطلب وان قطروا ماها
وراك مـاتـزعـجين الـدمـع يـاعيني — على هـنـوف جـديـد اللبس يزهاها
هـبـت هـبـوب شمال و بردها شين — مـاتـدفي الـنـار لـوحـنـا شـعـلـنـاها
مـايـد في الا حـشـا مـريـوشـة العين — في عـطـف زولـيـة والـعـرق مر باها
يـاشـبـه وضـحـى فـتـاة ودلها زين — وردت على (طحلة) والبوش ماجاها

(طحلة) وشل من ماء المطر، (البوش) الجيش.

هوى عذري :

يـاشـوق فـرع وقـض الـراس — خـل الأ زاريـر دلاعه
ودي اشـوفـك يـزول الـبـاس — وامـلا الـنـظـر منك لوسـاعـه
كـل شـرب بـالهـوى لـه كـاس — وانـا مـعـك حـيـلـتي ضـاعيه
شـر بـت حـبـك بـغير اقـيـاس — صـارت لـك الـنـفس خضاعـه
لـولا الهـوى وش حـيـاة الـنـاس — مـيـران هـوى الـنـفـس مـر بـاعـه

وفاء :

والله والله و بـحـق الـذي نـزل — صحـايـف الكتب والفرقان للتالي

ان لـه بـقـلـبـي محـل حـل لا يـنحل | لـو حـل بـالـقـاع رجـاف وزلـزال
والله مـاسـاعـة زلـت و يـوم زل | إلا وزولـه يـهـيـالي و يـبـري لي
بالحلم والعلم وافروض الصلاة الكل | تـطـري طـواريـك يـاخلي على بـالي
يايوه جريني عن شمس الضحى للظل | والموت من مقعد الحقران انا اشوي لي
كـل يـقـلـب عشيره فوق فرش الزل | وانـا اتـقـلـب لين اذن الـتـالي

شكوى :

يـامن لـقـلـب دبيب الهم يرعى به | لا من صديق ولا من صاحب ياوي
لوربع مابي يصيب (أطويق) واهضابه | كان أصبح الجال هو والقاع متساوي
والربع الآخر يصيب اخشوم (حطابه) | كان أصبحت عثعت يرعى به الشاوي

(أطويق) جبل العارض المعروف (عرض اليمامة).

و(حطابة) تقع بين آكام مرتفعة من جبل أطويق بين مدينتي المجمعة والغاط.

رسول :

يـاراكـب فـوق لحـاقـه(١) | حـمـرا تـقـل واشـعـه(٢) دم
اسـلـم وسـلـم على (اشـفـاقـه) | والـعـفـن لا يـزعـجـه(٣) يمـي
يـاكـود حـامـي حمـى الـسـاقـه | لا روح الجـيـش والـتـم
حـلـفـت انـا مـا آخذ الـعـاقـه(٤) | لـوآكـل الـعـمـر عـنـد أمـي

رسالة ولغز:

يـاراكـب زيـنـة الـزول | مـزعـوجـة مـن هـل اللـبـه
سـلـم على لابـس الـشـال | مـن خـوف قـلـبـه يـعـذب بـه
قـل لـه تـرى الـزرع مـاكـول | جـاه الجـراد وتـنـاكـب بـه
والـقـيـق يـظـهـر على الحـول | يـاكـل حـصـيـده بـاثـر حـبـه
وقـفـت انـا تـقـل مخـيـول | أمـانـتـي كـيـف ايـنـهـب بـه

---

(١) لحاقه ناقة عجلى.
(٢) واشعه خالطها.
(٣) يزعجه يرسله.
(٤) العاقه الرجل الكسول البليد.

وفي الأقحوان:

يا علي وان حشيت من مجنب الوادي   بالك شبيه سنون خلي تحشه
(الرقم)(١)و(الحوذان)(٢) وش عاد   (القحو يان)(٣)السحب خله ترشه

وكثير من هذا حفظوه انطباعا دون عناء و يرددونه إذا خلوا لإبلهم و بعدوا عن المدن واحتاجوا إلى ما يسليهم و يقطع الطريق عنهم. وهذه الأ بيات لها معان فريدة ولذيذة لا يفهمها من لا يجيد قراءتها فلها طريقة خاصة في القراءة تتعلق بالمعنى والوزن والنطق.

نقلنا هذه الأ بيات التقاطا من أفواههم، وأثبتناها دون ذكر أصحابها لأن مردديها لا يهتمون بالقائل، ولا يغوصون إلى المعاني الدقيقة، وقد أردنا نقل و وصف حالهم ــ كما هوــ مع عفتهم ومحافظتهم على دينهم وشيمتهم.

اليوم نسير في خبب (ونوازي)(٤) فكنا في (المعيذرات)(٥) وهي تشبه بعضها في الشكل والنبت بدون ماء وهي مراع. ثم تجاوزناها فاعترضنا طريق (زبيدة)(٧) دخلناه من بين (تربة)(٦) على مسافة ثلا ثين كيلا وهي ماء وكانت جوا وفيها الآن بيوت ومركز تابع لامارة حائل و يسكنه شمر.. وهي في منحدر ينخفض كثيرا ننزل عليه من مسافة ثلا ثين متراً ارتفاعا و بين (الشعيبات)(٨) وهي هجر يسكنها شمر وفيها ماء ومزارع وماء فوار من آبار ارتوازية.

طريق زبيدة:

وطريق زبيدة هذا يبدأ من العراق إلى مكة. وكل مسافة مائة وخمسين كيلا توجد

---

(١) الرقم   نوع من العشب له ساق و ورقه عريض وزهره أزرق طويل.

(٢) الحوذان   بفتح الحاء وسكون الواو وفتح الذال نبت يشبه الاقحوان وزهرته صفراء ينبت في الرياض.

(٣) القحو يان   بكسر القاف وسكون الحاء وكسر الواو وفتح الياء هو الاقحوان المعروف ريحه وشكله حسن وله زهور بيض مفلجة مستديرة وفي وسطها نقطة بنية تشبه بالزهور أسنان العذارى.

(٤) نوازي   بفتح النون والواو وكسر الزاي جمع نازية ـ من النزو وهو الارتفاع.

(٥) المعيذرات   بضم الميم وفتح العين وسكون الذال وفتح الراء وتنطقها العامة باشمام الألف واللام والميم جمع (معذر) وهو مكان معاطن الإبل وعذارها.

(٦) زبيدة   زبيدة معروفة زوجة هارون الرشيد.

(٧) تربة   بفتح التاء والراء والباء و ينطقها العامة بكسر التاء وكسر الباء.

(٨) الشعيبات   جمع تصغير (شعب) و ينطقها العامة بكسر الشين.

(بركة) (مجبى) ماء على السيول بنيت بالحجارة والحصى وإذا امتلأت يبقى بها الماء عاما كاملا يستقي منه الحجاج والمارون والبادية واقرب بركة لنا الآن بركة (بريكة العشار)(١) تبعد عنا الآن أربعين كيلا. وتبعد عن تربة جنوبا عشرين كيلا.

وقد جددت الحكومة السعودية بعض هذه البرك وبنتها بناء حديثا ووسعتها وصرفت إليها المياه.

ومرت فترات كان من على هذه الطرق يأخذون على الحجاج (اتاوات)(٢) أي ضريبة.. من هؤلاء البدو القبائل المشهورة ومنهم الحكومات.. وعندما مهدت الحكومة السعودية الطرق وامنتها صاروا يأتون آمنين مطمئنين.

وهذا الطريق الذي تجاوزناه هذا اليوم طريق زبيدة يجعل تربة يمينه، و(زرود) شماليه ويمر من (وسيط)(٣) وفيه بركة وعندما يتجه للغرب يجعل (حائل) عن يمينه.

ومسار طريق زبيدة هذا يبدأ من شرقي (رفحا)(٤) ثم بركة (الجميماء)(٥) ثم بركة (زبالا)(٦) ثم بركة (الشيحيات)(٧) قرب (لينه)(٨) على مقطع الدهنا من الشرق. ثم بركة (العشار) في وسط (اللبيد)(٩) ثم بركة (العرايش) قرب (ماء خضراء) ثم بركة (البدع)(١٠) واسمها القديم (الثعلبية) ثم بركة (الشامة)(١١)

---

(١) بريكة العشار بضم الباء وفتح الراء تصغير (بركة) والعشار بفتح العين والشين المشدودة اسم.

(٢) أتاوات بفتح الهمزة والتاء والواو جمع (أتاوة): (ضريبة).

(٣) وسيط تصغير وسط.

(٤) رفحا بفتح الراء وسكون الفاء وفتح الباء. بلدة شمالي المملكة.

(٥) الجميماء بضم الجيم وفتح الميمين وسكون الياء تصغير جماء ـ وهي مأخوذة من الجميم ـ اجتماع الماء متسربا ـ أو من الجميم العشب الذي ينبت أول نزول المطر ترعاه الظباء.

(٦) زبالا بكسر الزاي وفتح الباء، اسم قديم معروف مورد.

(٧) الشيحيات من الشيح بكسر الشين.

(٨) لينة بكسر اللام وفتح النون قرية معروفة على مقطع الدهناء شمالا.

(٩) اللبيد بكسر اللام المشددة وفتح الباء وكسر الياء المشددة مزارع وقرية ناشئة شرق البطين.

(١٠) البدع بسكون اللام وكسر الباء وسكون الدال اسم لمورد واصله من استنباط الماء وابتداعه بمعنى (بدوه).

(١١) الشامة بفتح الشين المشددة وفتح الميم قطعة من الأرض متميزة كأنها (شامة ـ علامة).

بمقطع نفود المظهور من غرب جنوب ثم بركة (زرود)[1] ثم (الحويض)[2] ثم يمر (بالاجفر)[3] ثم (فيد)[4] جنوب حائل ثم يستمر إلى المدينة ومكة المكرمة.

وقد عبّدت الحكومة السعودية هذا الطريق.. ومن البرك المجددة حديثا بركة في (وسيط) وقرب (لزام) في الشامة وفي (البدع) و(خضراء).

وقبل المغرب بساعة وصلنا إلى (الونديات)[5] وهي عثاعث متوالية بينها شامات وخبب، والشامة هي المنبسط من الأرض بين رمال، ولون شجرها أسمر فإذا اقبلت عليها رأيتها كالشامة السوداء في الجسم الأبيض.

هناك في نقرة جميلة نزلنا.. وكان الجو مغبرا إذ الريح مازالت شرقية جنوبية (تسمى مطلع شمس) مازالت شديدة وكنا عند صلاة الظهر والعصر قد امتلأت أعيننا وأنوفنا وأفواهنا رملا، جلسنا ولم نشب النار لشدة الريح وذرى التراب.. وانتظرنا إلى المغرب حيث أوقدنا النار وقضينا تلك الساعة في جمع الحطب ورعي الإبل.

و بعد نصف ساعة أدينا صلاتي المغرب والعشاء جمعا، وقرابة الساعة الثامنة هدأ العاصف حيث استطعنا أن نأكل ما أعددنا وفيه من الرمل ما يصتك بأسنان الآكل. وأثناء شدة الريح روقنا خيمتنا وتحلقنا حول النار داخلها و بدأت السواليف تدور مما هب ودب فقد أخذ الرفقة الراحة في اختيار نوع القصص معنى وهدفا وطولا وقصرا. وهناك تبين القدرات وتبدو المواهب و يقف البعض مستمعا و يبرز المجيد لحكايات الرجال وأحداث التاريخ.

وقد بقي معنا بدوي من بني سالم من حرب دوار افتقد بعض إبله وغدا راجلا ينشدها وهو (صمل)[6] أي أعزب لم يتزوج وعمره ستون عاما.. وليس عنده أخبار

---

(١) زرود بضم الراء والزاي وسكون الواو. اسم تاريخي معروف وهو ماء مازال موردا.

(٢) الحويض تصغير حوض.

(٣) الاجفر بسكون اللام وفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الفاء مورد وقد صار مزارع ومساكن الآن.

(٤) فيد بفتح الفاء وسكون الباء. قرية قديمة تابعة لحائل وهي مشهورة في التاريخ.

(٥) الونديات بفتح الواو وسكون النون وكسر الدال وكسر الياء المشددة جمع (وندة).

(٦) صمل بكسر الصاد وسكون الميم.

تذكر. كما وفد إلينا شمري عرض علينا شراء إبل وغنم.. لأنهم يرون أن من يأتي من القصيم فهوتاجر إبل.. وقد ارضيناهما واكرمناهما.

الثلاثاء ١٤٠١/٤/٢٠هـ ـ ١٩٨١/٢/٢٤م:

صحونا الساعة ٤٫٣٠ وكالعادة نوقد النار ونعد القرص سريعا، تناولنا لقيمات منه ثم أعددنا ركائبنا وسرنا نشطين فرحين بتحسن الجوإذ هومعتدل غائم.. يهب من الجنوب الغربي واسمه عندنا (هيفي)[1] وهو دافىء هادىء دائما.

وفي دقائق انقلبت الرياح إلى غربية صلفة من بين الغرب والشمال وصارت تحمل التراب إلى وجوهنا من فوق الإبل واحتملنا. ثم اشتدت حتى صرنا لا نرى ما أمام ذللنا.. وحاولنا الاستمرار مغمضين أعيننا واضعين شمغنا على أفواهنا وأنوفنا وفي مثل هذا الحال تضيق أخلاق الرجال والإبل فتسمع تأوهها بتنفس طويل شديد.

وبينما كنا كذلك تنف إبلنا ونطامن نحن وجوهنا إذا بنا نفتقد أحد رفقتنا على ذلوله وعادة لايبعد المفتقد على الإبل كثيرا لأنه لا يقطع مسافة بعيدة.. فتلافتنا وأرخينا ارسان إبلنا ترعى متمهلة.. ننتظر وصوله.. لأنه أحيانا تشذ أحد الإبل فينتظرها بعض ركاب الباقية فتأتي.

ولكننا انتظرنا وانتظرنا فلم يحضر فبعثنا اثنين من رفقتنا ممن يتحملون الغارة على الإبل طويلا فدارا في الجو كله حتى مكان مراحنا، فعادا خائبي الأمل. وفي أثناء غيابهما درنا بإبلنا يمينا وشمالا فرادى واثنين اثنين فلم نجده.. وأما أثر ذلوله فمستحيل تتبعه لشدة الريح وكثرة ما تحمل من التراب فقررنا النزول والانتظار لعل الله يرحمنا بسكون الريح.

فأنخنا ووزعنا الخفاف منا للبحث عنه.. والمرور على منازل البدو الذين حولنا لسؤالهم فلم نجد خبرا فتراجعنا وقررنا أن يذهب اثنان لأقرب مورد للماء. فذهبا وخلال أربع ساعات عادوا ثلاثة إذ وجدوه هناك بعد أن سأل عن الطريق إلى (تربة) فدل عليها فوصل إليها ساعة وصول رفيقيه.

---

(١) هيفي بفتح الهاء وسكون الياء وكسر الفاء وياء مشددة نسبة إلى (هيف).

وفي لحظات وصولهم يقرأ المرء اللمحات المختلفة التي ترتسم على الوجوه علامات فرح مع غضب وعتاب ومنهم من ينفس عن نفسه بكلمات، ومنهم من يلوم ومن يعتذر.

وداروا حوله في حلقة غير منتظمة يمطرونه وابلا من الأسئلة: كيف؟ ولم؟ وعلام؟ وماذا رأيت؟ ومن قابلت؟ ومن دلك و وجهك؟ ولم لم تفعل كذا؟ وأنت مخطىء والآخر يرد بأنه معذور.

وهكذا ينتهي المؤتمر العاجل بحمد الله وشكره والأمر بتعجيل القهوة لأن الركب لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار ولا ينعمون بأكل ولا شرب إذا فقد واحد منهم! ولو كانا اثنين لم يقلقا، وأسباب فقده كثيرة لأنه مع هبوب الرياح القوية يضيق صدر الراكب وراحلته فتند ناقته قليلا ثم يفقد أصحابه فلا يرى شيئا ولا يهتدي إلى طريق ثم يختلف الناس في حسن التصرف وفي الثبات فبعضهم يرتبك حتى يضل طريقه فيسلك جهة معاكسة لمقصده أو يدور حول نفسه، أو يتعب ناقته فيذهب بعيدا ثم يصعب عليه الرجوع. وكان هذا الذي تخلف عنا مرتبكا غير مركز في اجاباته، فلما أمسينا وهدأ روعه بدأ يقص انفعالاته وتصرفاته بما يضحك أو يبكي أحيانا.

وهكذا كما يقول أهل الأسفار (وجه البر وجه ذيب) أي يتغير سريعا فقد كان لصاحبنا بعض العذر لأن الريح كانت شديدة حيث لا يرى المرء ما أمامه ونحن في (حومات)(١) رمال ملتفة تذهب بعقل الحليم.. ولا يصلح معها شيء.

وفي مساء ذلك اليوم تبرع أحد ذوي الروح المرحة أن يعد لنا (مرقوقا)(٢) وهو طعام أهلي يعد من طحين الحنطة يعجن ثم يقطع قطعا (مثايل)(٣) مفرده (مثيلة) دائرية وعلى قدر البيضة الكبيرة و يترك اربع ساعات، وكان قد أعد في قدر لحم و بصل فإذا استوى بدىء بفرش هذه المثايل باليدين بشكل رقيق واسقاطه بالقدر

---

(١) حومات بفتح الحاء والميم وسكون الواو جمع حومة. وهي هبج مستديرة متماسكة منخفضة وحولها رمال عالية.

(٢) مرقوق بفتح الميم وضم القاف. من الرقاق أكلة أهلية.

(٣) مثايل بفتح الميم والثاء. وتنطقها العامة بكسر الميم.

الحار حتى ينتهي ثم يترك يطبخ ساعة و بعد ذلك يكون جاهزا للأكل، وهو لذيذ جدا إذ هو قد روي من طعم اللحم.

وكنا متعبين ذلك اليوم بسبب الريح.. ولم نتجاوز (الونديات) فأخلدنا إلى الراحة الممكنة.

فراش مريح:

لم أحمل معي سوى الفروة وهي عباءة بطنها من جلد الضأن وظهرها من القماش و بطانية فقط وحينما اضطجعت عليهما أحسست كأنهما مغموستان بالرمل الناعم ورغم محاولتي تنظيفهما لم ينظفا فصارا يهلان الرمل على بدني ووجهي وشعري وفمي وأنفي وعيني.. ولم أعبأ بذلك بل نمت.. ولم اتضايق فليس هناك بديل..! ولست بأسوأ حالا من الباقين فكلهم كذلك فكل شيء رمل تحمله الريح وتفرقه.

ولكن ما ألذ النوم بعد التعب وهو الشيء الذي يفقده سكان المدن والمنعّمون والعجيب أننا نقوم نشطين لا نشعر بأي تعب أو كسل.

الأربعاء ١٤٠١/٤/٢١هـ ــ ١٩٨١/٢/٢٥م:

قمنا هذا اليوم مبكرين فأوقدنا النار واحتسينا القهوة قبل صلاة الصبح، وأعددنا ركائبنا مسمين بالله داعين الله أن يستر علينا وأن يمنع الريح عنا.

فسرنا الساعة ٦٫٣٠ والجو بارد.. لكنه نوعا ما صاف وقد فرحنا به بعد يوم أمس وتوجهنا نحو الشمال: تاركين (تربة) على اليمين نسير في عثعث شجر ورمل على قاع.. حتى وصلنا إلى (عرق المظهور)(١) وهو ممتد شمالا وجنوبا و يستمر جنوبا حتى (طريف الحبل)(٢) شرقي (مرات)(٣) وشمالا إلى الثويرات وتبوك.. فقطعنا

---

(١) عرق المظهور بكسر العين وسكون الراء وفتح الميم وسكون الظاء وضم الهاء. نفود معروف شمالي القصيم وغربي الدهناء.

(٢) طريف الحبل بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء تصغير طرف. والحبل بهاء مهملة مفتوحة وسكون الباء. والرائي له وهو رمل أحمر منساب في سهل يراه كطرف حبل ممدود و ينطقه العامة بكسر الطاء.

(٣) مرات بفتح الميم والراء وهي معروفة في الوشم بجانب (جبل كميت) وقد سميت باسم امرىء القيس عندما مر عليها.

مارين (بام الشنين)[٤] قليب عد قديمه .. بجوارها صفاة وهي تنبت الشجر الصغير والعشب وقد دفنت هذه البئر لأنه سقط فيها أناس وماؤها عميق ولا تبعد عن (تربة) أكثر من عشرين كيلا إلى الشمال وحولها (الارطى) و(العلقا)[٥] و(العرفج)[٦] وفيها بدو قليل.

وغالب البادية هنا من شمر وفيهم أخلاط من الحروب وقد مر بعض الرفقة بأحد البيوت قبل النزول فرحبت بهم صاحبته وأمرتهم باعداد القهوة وسقتهم لبنا، وقد انضم إليها نساء البيوت الثلاثة حولها متعجبات من الجيش وأخذن يدرن حول الذلولين اللتين اناختا عند البيت وأخبرنهم أنهن يرقبنهم من بعيد حين أقبلوا وقلن لرفيقينا ادعوا اخوانكم يشربون اللبن فشكروهن.

ومن العجب أن تنقلب الأمور حتى نسى البدو ركوب الإبل وتعجبوا من (الجيش) والجيش في عرفهم الذلل التي تركب مزينة مزركشة بالأخراج والارسان الجميلة.

لم تقو الريح فسرنا ساعتين ونصفاً ثم أنخنا قليلا لنصلح من بعض أشدتنا .. ثم ساعتين ونصفا حيث أنخنا للقهوة التي تعد بلحظات ساعة نزولنا .. كما يقول الشاعر:

وجدي على اللي هرجهم يستوى لي	اللي إذا شدوا بعيدين منزال
ياحلوهم لد و بحوا للنزول	من قبل ما ينزلون يصبون فنجال

ومن قول الشيخ تركي بن حميد:

ياما حلا ياعبيد في وقت الأسفار	جر الفراش وشب ضوء المناره

---

(٤) أم الشنين: الشنين بفتح الشين المشددة وكسر النون وسكون الباء. مأخوذة من الشنان النبت المعروف أو الشنين اللبن المخلوط بالماء.

(٥) العلقا: نوع من شجر أكبر من العرفج وأقل من الارطى ترعاه الإبل و يستعمل وقودا (بفتح العين وسكون اللام وفتح القاف).

(٦) العرفج: نبت طيب الريح مشهور. ينبت في الرياض (بفتح العين وسكون الراء وفتح الفاء) تأكله الماشية.

مـع دلـة محـذا على صـالي النـار ونـجـر إلى حـرك تـزايـد عبـاره
الـنـجـر طق وجاذب كـل مـرار مـا لـفـه الملـفـوف مـن دون جـاره
في ربـعـة مـاهيب تحجب عن الجار لا مـن ولـد الـلاش مـا شـب نـاره
وأخير مـنـهـا ركـعـتين بـالأسـحـار لا طـاب نـوم اللي حـيـاتـه خـسـاره

ورغم خشونة الأرض إذ هي عثعث صعب تعلوه الإبل وتنزل متألمة ومتألما من فوقها إلا أنا سعداء فرحين باستمرار سيرنا.

ثم أسرعنا إلى ركائبنا وامتطيناها بكامل النشاط والرغبة وسرنا ثلاث ساعات إلى أن نزلنا في عرق من عروق (أم الشنين).

وكان الجو مناسبا لتفقد شؤوننا فأحضرنا الأشدة وفككنا أروادها وأعدناها منظمة مرتبة مجربة على كل ناقة.

تفكر في ملكوت السمٰوات:

وعندما هدأ الناس في فرشهم قضيت أنا وعبدالله وقتا في التفكير بالكواكب والنجوم حيث ننظر إليها بالمنظار المقرب فرأينا عجائب من مخلوقات الله.. فكانت (الثريا) مجموعة كثيرة من النجوم بينما يظن الرائي لها أنها ثلاث أو خمس، وكانت (الجوزاء) مجموعة أخرى أكبر.. وكانت نجمة الصبح (الزهرة) مضيئة جدا حتى كأنها قنديل أزرق. ولا يملك المرء إلا أن يرتد بصره دون مخلوقات الله الهائلة التي يقصر ادراك البشر عنها.

ومنظر النجوم في البر في الظلام وفي مكان بارز هادىء له روعة عظيمة لا يدركها إلا من عاشها وحاول ادراك كنه المرئي المعروف منها.. سبحان خالق الكون ومدبره.

و بينما نحن نفكر في هذا الكون العظيم قارنا كوكبنا (الأرض) بمخلوقات الله من النجوم والمجرات فنجد أنها لا تساوي قدر خردلة من هذا الملكوت، فإذا كان حجم الشمس يساوي ألفا وثلاثمائة مرة من حجم الأرض، وإذا كان ضوء الشمس يصل إلى الأرض بمقدار ثمان دقائق، وإذا كان أقرب نجم لنا يحتاج وصول ضوئه الأرض أربع سنوات و بالمقارنة بين ثمان دقائق و بين أربع سنوات نجد الفرق شاسعا والبون عظيما تحار فيه العقول.

وهناك نجوم ومجرات استطاعت المناظير أن تراها وأن تحسب أبعادها وكانت النتيجة أن وصول الضوء منها إلى الأرض يحتاج إلى عشرة آلاف مليون سنة.

بينما عجز الإنسان بكل الإمكانات العلمية التي وصل إليها عجز أن يسجل أكثر من هذه المسافة.. ومن هذا التحليل السريع نحصل على نتيجة حتمية هي أن الأرض وما فيها لا يساوى مقدار خردلة بالنسبة لما علمه الإنسان بعلمه الهزيل.

وبمعلومات الإنسان هذه المحدودة لم يقطع هل هذا الكون الذي استطاع أن يجمع معلومات عنه هو السماء الدنيا أم سواها؟ بينما يقرر الدين الإسلامي منذ خمسة عشر قرنا أن هناك سبع سماوات وأن فوق السابعة الكرسي وفوق الكرسي العرش وما السماوات السبع والأرضين ومن فيها إلا كحلقة من صفر ألقيت في فلاة من الأرض.

وقد دعا الله تعالى الخلق للتفكر والتبصر وفتح لهم مجالا للبحث وقوى ادراكهم حتى وصلوا إلى مرحلة كبيرة من الادراك لما حولهم، ولكنهم يغفلون عن حكمة الله.. وتعمى أبصار بعضهم عن الإيمان بالله. و بعد كل بحث واختبار ورصد وتفكير لا يملك المرء أيا كان إلا أن يؤمن برب الكون وخالقه.. و يردد المسلم قول الله تعالى [الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير].

الخميس ١٤٠١/٤/٢٢هـ ـ ١٩٨١/٢/٢٦م:

يأخذ المرء كفايته من النوم حين ينام في مثل هذا الجو أربع ساعات فنفيق جميعا بمنتهى الراحة لسنا بحاجة إلى النوم.

سرنا الساعة ٦٫٤٥ واستقبلتنا ريح غربية باردة كانت مستمرة البارحة فقد كان الرمل نديا صقيعا (والقفصة)[١] (شدة البرد على الرجل وتأذي الرجل منه) تغطي وجه الأرض تلثمنا واستعنا بالله.

وسلكنا طريقا متجها نحو الشمال، ولم نعدل وجهتنا ساعة واحدة لكثرة ما

---

(١) القفصة بفتح القاف وسكون الفاء وفتح الصاد.

قطعنا من (العثاعث)[1] و(الحقوف)[2] علوا وهبوطا من حقف إلى واد ومن مستقر تلعة إلى أعلاها .. وقد جعلنا بقية الطعوس على يسارنا وجعلنا (جبيل) خضراء على يميننا .. ثم تجاوزنا إلى (الحنتين)[3] على يميننا وهما طعسان كبيران منعزلان عن غيرهما متجاوران، و بعد ثلاثة أكيال وصلنا إلى (جبلة)[4] على يميننا وهي جبل مرتفع رأسه يبلغ ارتفاعه ثلاثين مترا.

وكانت (جبيلة) على يسارنا .. منفصلة عن جبلة .. وليس فيهما ماء وانما معالم فقط وهما في الدهناء وأقرب مركز لها (تربة) و ينبت حولها العرفج والارطى في الشعبان والشيح، بالاضافة إلى العشب وأكثر أرضها حزوم جرداء .. وفي بعضها صبخ يبدو فيه السراب .. وكان مسيرنا تسع ساعات فيها ساعة وقفات وقطعنا ٤٥ كيلا.

و يعد اليوم يوما مهما في الرحلة .. حيث كان منظر الجيش رائعا مرة في شعب ومرة فوق جبل ومرة منحدرا ومرة في سهل .. ومن العجيب أن للإبل معرفة بالطريق إذا صعدت وإذا نزلت اتخذت نصف دائرة في النفود سالكة الأسهل حتى لا تسقط ولا تتعب.



(١) العثاعث بفتح العين والثاء وكسر العين الثانية جمع (عثعث) وهو المكان اللين من الأرض وفيه زبر من الرمل وشجر يجتمع حولها الرمل.

(٢) الحقوف بضم الحاء والقاف جمع (حقف) وهو المكان المرتفع المتعرج يشبه الجبل وهو من طين.

(٣) الحنتين بفتح الحاء والنون المشددة وفتح التاء مثنى (حنة) شبهتا بالناقتين المتفردتين عن الإبل لبعدهما عن الجبل وكأنهما تحنان لجنسهما.

(٤) جبلة بفتح الجيم. وهي مأخوذة من الجبل لأنها جبل كالخيمة عالية. و ينطقها العامة باشمام الجيم. وهي خلاف (جبلة) المشهورة غربي الدوادمي على ناحية (وادي الرشا).

الصيد:

كانت هذه الفيافي مليئة بالصيد من بقر الوحش والظباء وأنواع الطيور من (الحبارى)[1] و(الكروان)[2] ولكنا في مرورنا على هذه القفار التي لا تسلكها إلا الإبل لم نجد شيئا من ذلك ولم نجد حتى الأرانب التي كان السائر في البر لا يحصي عددها.. وقد كنت منذ ٢٥ عاما رأيت بنفسي (جميلة)[3] من الظباء يبلغ عددها السبعين.. وكان منظرا فريدا حقا عندما يفاجيء الصياد الظباء فتتافت لفتات جميلة حذرة ثم تلبث قليلا وتفكر وتنتظر (قائدتها) التي تكون عادة أنثى فإذا أخذت القائدة مكانها في المقدمة تبعتها الباقيات في شكل حبل متتابع لا ينقطع ولا يختلف إلا إذا رمي وأصيبت القائدة نفسها.

ولكن المؤسف أن يقضي أهل الجزيرة بأنفسهم على هذه الثروة الحيوانية الجميلة حتى لا توجد ــ وقد بدأ افناء هذه القطعان من الظباء عندما جاءت السيارات أو على

---

(١) الحبارى بضم الحاء وفتح الباء والراء واحدة (الحبارى) بالفتح طير جميل حجم الدجاجة ولحمه لذيذ. و يطلع عليه الصقر فيصيده ومنظر صيده بالصقر جميل جدا إذ ينفعل الصقر إذا رأى الحبارى من بعيد وتخاف هي إذا رأته فتحاول أن تختبيء ولا تحاول أن تطير ولو كانت عددا وتخرج ما في بطنها من الخوف وهو يبعد عنها أميالا.

و ينقض على أربع منهن فيضرب الأولى ولا تتحرك الباقيات و يعود عليهن حتى يقتنصهن كلهن والواحدة منهن أكبر منه حجما و وزنا. وإذا حصل أن فلتت منهن واحدة قوية وطارت طاردها (الصقر) فإنها تستعمل السلح عليه سلاحا لها ولو أصابه قليل منه لذل ووقع مكسور الخاطر ذليلا ولا يطلقه صاحبه بعد ذلك حتى ينسى هذا الخزي الذي أصابه.. فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

(٢) الكروان بفتح الكاف. العامة تنطقه بضم الكاف وفتح الواو المشددة.. وهو طائر يجتمع الثلاثون والأربعون منه سواء ولحمه لذيذ وهو خواف إذا أقبل عليه أحد دارى نفسه بشجرة أو حجر وربض وصار يتابع بنظره الصياد أو المارة ولا يتحرك حتى يصله. وهو في حجم الحبارى أو أقل بقليل. والحبارى غالبا تكون بيضاء و يقل فيها الملون. أما الكروان فإنه فيه ريشا أبيض وأسود.

وقد رأيت نوعا منه في الجنوب في (عسير) يسمونه (البهق).

(٣) جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وسكون الياء وفتح اللام. قطيع من الظباء ذكورا وإناثا متقارب الأعمار.

الأصح عندما توفرت لدى عدد من الناس ابتداء من ١٣٥٦ هـ حتى تم القضاء عليها وكأن بالناس احنا ولهم ثأر عليها .

وكان الافناء يتم بطريقة غريبة حيث يصيد الرجل أعداداً كبيرة لا يحتاجها .. وهكذا حتى لم يبق للظباء أثر واليوم لم نجد حتى الأرانب التي تعيش وتتوالد بكثرة مع أن للجدب أثرا في قلتها .

وفجأة لحقت بنا سيارة فيها اثنان من أصدقائنا (هما صالح الحوشان وناصر المكيرش) لحقا بنا دون موعد .. وسألا في (تربة) فدلا علينا رغم أننا لم نخبر أحدا إلا أن مرور الجيش على (العرب) النازلين أثار دهشتهم فصار حديثهم .. والسيارات التي تنقل أغراضهم وأغنامهم تمر عليها فتحمل الأخبار وتطيرها لمن بعدهم وهكذا .

وهذان الصديقان متمرنان على ركوب الإبل فقد نزل اثنان من (ربعنا) وركبا فرحين فخورين .. واستمرا راكبين من حين لحاقهما بنا الساعة التاسعة صباحا حتى وقوفنا الساعة ٤٫٣٠ ، وقد نزلنا في (صيهد)[١] رملي فيه (ارطى) وعرفج وخزامى وضربنا خيمتنا وأسرعنا إلى تعيين المسجد واعداد الطعام .

وفي هذا اليوم حفرنا جحر (ضب)[٢] حيث رأيناه قد جدد بيته ووجدنا أثره خرج ثم دخل و بيته في أكمة صلبة لا يذهب عنها بعيدا .

فنزلت من ذلولي و بدأت أحفره إذ أزلت الحجارة عنه واضعا في طريق (الجحر) عودا (مسبارا) حتى لا يضيع حتى أدركته فوجدته (حسلا)[٣] ليس كبيرا في حجم اليد مع نصف الذراع وقد فرح به الجميع وعجبوا من استخراجه سريعا لأن الضب يصعب حفره أو يستحيل .. ولذلك يقول المثل (ضبب برأس عدامه)[٤] كناية عن

---

(١) صيهد — بفتح الصاد وسكون الياء وفتح الهاء .. المكان الرملي المنبسط ليس فيه نبت كثير.

(٢) جحرضب — بضم الجيم وسكون الحاء بيت الضب وهوغالبا ما يكون متعرجا حصينا طويلا والضب بفتح الضاد و باء مشددة وجمعه ضباب . وهومعروف يأكل العشب و يكنس داخل بيته أيام البرد ولا يخرج ابدا . وأيام الحر الشديد كذلك ـــ و يفضل العرفج ليأكل ثمره .

(٣) الحسل — بكسر الحاء وسكون السين . الضب الصغير.

(٢) العدامة — بفتح العين والدال المرتفع من الأرض .

حصانته و يقول المثل أيضا (الفسقان يحفر ضبا) ولست بفسقان ولكني وجدتها فرصة للراحة بالمشي على الاقدام ولتجديد حياتنا وحديثنا بالتعليق عليه .. وهو انثى صغيرة أطلقناها بعد قليل. والعرب الذين حول القفار يأكلون الضب ولحمه طيب لعدم شربه الماء وهو سمك الصحراء وخاصة ذيله.

متاريس فوق الجبال:

انحرفنا عن الطريق ونحن نتجاوز (جبلة) وفي طرفها قطعنا شعيبا ثم صعدنا حقاقا من الحجارة مؤذيا للإبل وعندما علوناها وجدنا حجارة منهارة يبدو منها أنها منزل لغزاة أو جنود محاربين في الزمن القديم جدا، وقال لي أحد العارفين في هذه الأماكن: إن مثل هذا قد يكون (مترسا ــ مخبأ) لصيد بقر الوحش إذ كان يوجد في هذه الأماكن لأنها غير مطروقة إلا للقناصة.

الجمعة ٢٣/٤/١٤٠١هـــ ٢٧/٢/١٩٨١م

الجو جميل جدا .. وقد فضلت اليوم أن آكل من قرص الجمر ناشفا دون أن يضاف إليه السمن والبصل .. وسرنا الساعة ٧٫٣٠.

وكنا بين (جبلة) وجيلة قاصدين (الأشياخ)[1] وهي رمال مستقلة شكلها متميز عن الرمال الأخرى ولذلك سميت أشياخا، لعلوها عن سواها فكأنها شيخة من سواها، وهي أسنمة مختلفة الارتفاع يرتفع بعضها أكثر من ٣٥ مترا، وقد تركناها على يميننا متجهين نحو الشمال، وكنا نسير في عثاعث رمال تزيد وتنقص وتخشن وتلين.

حتى انتهينا إلى خب تاركين عرق (الحيانية)[2] على يسارنا وهذا الخب ينبت عرفجا وارطى وعاذرا. حتى وصلنا إلى (الحيانية) وهي نفس الخب وفيها آثار قديمة بعضها عامر و بعضها مدفون وفيها بئران أما الأولى فهي بجوار القصر الموجود الآن سوره وفيه أربع مقاصير ولا يوجد فيه سقوف ولا منازل.

---

(١) الأشياخ بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الياء جمع (شيخ).

(٢) الحيانية بفتح الحاء والياء المشددة وكسر النون وفتح الياء المشددة.

وجدد في أول القرن الرابع عشر.. وفي عهد المملكة السعودية جددت البئر بعد سقوطها و بنى أعلاه بالأسمنت و وضعت عليها (قامتان) ([١]) أعضاد من حديد توضع عليها (المحالة)([٢]) (البكرة) لمتح الماء من البئر.. والماء في هذه البئر عميق عمقه ستون مترا تقريبا وقد وردناها وتزودنا بالماء منها ولم نجد دلوا بل استعملنا حبالا معنا (وسطلي حديد) انائين من حديد.

و (الحيانية) ملتقى طرق توصل حائل التي تبعد ١٥٠ كيلا والقصيم ٤٠٠ كيلا والجوف ٣٠٠ كيلا. (والحزول)([٣]) موارد على طريق القادم من (العراق) عن طريق (لوقه)([٤]).

ونظرا لاستواء الأرض ورؤيتنا القصر من بعد فقد تقطع الركب فسبق بعضهم وتخلف البعض واجتمع إلى فراق بعض الإبل شعورها بقرب الماء فاختل انتظامها وساء أدب بعضها حتى إن اثنين من الرفقة نزلا عن ناقتيهما وسارا على الأقدام وتركا الناقتين تلحقان بمن سبق وقد قطعا أكيالا حتى وصلا إلى البئر.

ومقامنا في (الحيانية) يعد يوما من أيام العرب حيث رأينا آثارهم ومعاطن الإبل و بقية أثاثهم الذي حجروا عليه وتركوه.

وحيث كانت حاجتنا للماء شديدة اضطررنا معها للانتظار لعل واردا يمر ومعه الدلاء ولما يئسنا بدأنا نستخرج الماء بما معنا من الوسائل.. وكانت إبلنا ترعى حولنا وتنظر إلينا بين الفينة والفينة تنتظر الإذن للورود، وحينما اعطيت الإشارة وهي نداء خاص بالماء اقبلت مسرعة ثم شربت و بالت واستراحت وقد استخدمنا جملا لسحب الماء من هذه المسافة الطويلة. ثم شربنا القهوة مع طبق من التمر ثم شوينا خروفا على

---

(١) قامتان — بفتح القاف والميم والتاء مثنى قامة وهي الخشبة التي تنصب على البئر وتوضع بين جانبيها البكرة لمتح الماء.

(٢) المحالة — بفتح الميم والحاء المشددة وفتح اللام. هي البكرة التي يكون عليها الرشاء وهي تدور على محورها.

(٣) الحزول — بضم الحاء والزاي والواو.

(٤) لوقة — بفتح اللام وسكون الواو وفتح القاف قرية من قرى الشام على الحدود مع المملكة السعودية.

الجمر وأكلنا بطريقة الشجعان حيث يأخذ أحدنا قطعة يشو يها بنفسه و يأكلها وقد اختلط سواد فحمها ببياض شحمها طعم لذيذ ومشهد رائع.

وقد امتاز هذا المضحى بالأنس والبساطة إذ الجلسة في منقطع النفود فوق خضار فقدناه مسافات طو يلة، والرمل أحمر كالذهب يشكل مع الخضرة حبلا كأنه عقد على صدرعذراء رائعة الجمال.

الاجترار بذكر النساء:

ودار الحديث حول أخبار الرحلة وأفعال الماضين ولابد وكعادة كل مجتمع رجالي خال مر الحديث عن النساء وطبعي أن يشتد الحنين إليهن في مثل هذا الفضاء الواسع الخالي الهادي ولا غرابة أن يكثر الحديث من الرجال عن النساء فتلك حكمة الله تعالى ولولا هذه الرغبة الأكيدة في الجنسين لما بقيت الحياة. وقد كان بيني و بين نسوة حديث مفتوح صادق فيه هجوم على الرجال، ومن الأسئلة الكثيرة التي أمطرنني بوابل منها هذا السؤال: لماذا يؤذينا الرجال بنظراتهم؟ فأجبت عنه: بأن عليكن حمد الله وشكره فإن رغبة الرجال فيكن هي سر الحياة ولولا ذلك لانقرض الجنس البشري وانتهت الحياة، ولكن هذه النظرة يجب أن تكون محترمة نظيفة تنتهي بالاعراض أو بالزواج و بغض النظر عن بعض الرجال اللئام الذين يؤذون النساء العابرات بكلماتهم فذلك جنس شاذ.

وإلا فإن مجرد الحديث عن النساء أو التلذذ بذكرهن أمر اجتمع عليه كل الرجال.

ومن هذا المنطلق فاجأنا بلبل الرحلة بمكالمة هاتفية تمثيلية إذ نصب عصاه ور بط به عقال الناقة وفي طرف العقال وضع آلة يديرها كأنها قرص الهاتف و بدأ يكلم أهله بشكل يخيل للناظر أنه حقيقة وذلك لجودة تصو يره واعطاء فرصة لمن يكلمه كأنه يرد عليه ثم يرد هو بسرعة حتى إن من يسمعه ولا يراه من قرب لا يشك في أنها مكالمة حقيقة.

وقد أخذ يصف جلسته ومكانها وحال الرفقة و ينصت و يرد عليه أهله.. وقد طلب منهم أن يبلغوا بعض أهالي الرفقة بحالهم وسرورهم ولم يملك الجميع سوى الانصات لمكالمته حتى نهايتها ثم انفجروا ضاحكين.. ثم يتابع بسؤال من حوله من

يرغب أن يكلم أهله وهكذا يأتي السرور طبيعيا دون تكلف.

وعقب هذه الاستراحة التي ادخلت علينا كثيرا من السرور اجتزنا (الحيانية) معصدين مع (خريمة الحيانة) إلى النفود ومن المعتاد أن يكون سيرنا في النفود هادئا فانضم الركب إلى بعضهم و بدأ أحدهم يتحدث يسمعه الجميع قائلا: ذكرت حادثة وقعت هنا سأحدثكم عنها:

نعمة الأمن:

«لقد مررت على هذا المكان يعني (الحيانية) وما حولها مرارا ولي ذكريات فيها لكن من آخر ما أذكر حادثة وقعت في الستينات لأحد عقيل هو (صالح العبد الله البطين) تاجر بضائع يحضرها من العراق وكان يعرف الطريق و يعرفه الناس، شهر بحسن الخلق والمعاملة، وذات يوم ورد (الحيانة) واستقى منها ومعه حملة عليها بضائع مختلفة فلما صدر منها ودخل النفود وهو نفود كبير عال فيه أفلاج عميقة ومعه (خوى)(١) له من حرب وآخر من شمر صحبهم من الحيانة. وحينما باتوا ليلتهم بعد أن طعموا وشربوا جميعا.. وفي الصباح حملوا على رحالهم وشربوا القهوة وعند سير الحملة و بينما كان صالح جالسا يفرغ القهوة في الزمزمية إذ فاجأه الشمري باطلاق عيارات من بندقيته في صدره أرداه بها قتيلا، ولما سمع الحربي النار وكان يتبع الحملة والتفت فرأى الشمري مقبلا عليه ليقتله هرب على وجهه وطارده الجاني وأطلق النار عليه فقتله فارتبك الجاني فساق الحملة إلى هبج وأنزل البضاعة ثم ساق الإبل بعيدا عنها فنحرها كلها وتركها ثم عاد إلى المقتولين فاحتطب حطبا كثيرا وركمه عليهما.. وعاد إلى جماعته واكترى جمالا لنقل البضاعة له وجلبها على (حائل) وفي هذا الأثناء كان أهل وجماعة (ابابطين) قد فقدوه وأبلغوا الحكومة وأخبروا أناسا في (حائل) وفي بلدان متعددة بفقده والبحث عنه فوقعت عين صديق لـ(ابابطين) على ساعة المفقود بيد أحد الرجال يعرضها للبيع في السوق العامة ولما تأكد منها سأل الرجل عن صاحبها فقال: إنها من جملة بضائع لدى (صاحب دكان معروف) فدلف إليه العارف بالساعة وهمس في أذنه أن البضاعة معروفة وأنها بضاعة المفقود وعليه أن يحذر وأن يبلغ الأمير. وكان الأمير إذ ذاك الأمير (عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي)

---

(١) خوي بفتح الخاء وكسر الواو وتشديد الياء. الصديق والرفيق مأخوذ من الإخوة والمواخاة وقد يطلق على أحد أفراد الحاشية.

فذهب إليه وأخبره واعلمه بمن أحضرها له ــ وكان قد علم بالخبر و بث العيون للبحث عن المفقود ففرح بالخبر وابلغ عددا من (اخو ياه) ليكونوا في رقابة الدكان حتى إذا حضر الجاني قبضوا عليه وهكذا كان، ففي بعض مروره على الدلال ليقبض الغلة امسكوه واقتادوه للأمير.. وعلى الفور اعترف وأخبرهم بمكان المجني عليهما فبعثوا جماعة حملوا الجثتين واودعوا الجاني السجن.. وكان الأمير عبدالعزيز ــ كما هو معروف ــ صارما وحازما فأرسل إلى جماعته الذين تعاونوا معه ونقلوا البضاعة وأحضرهم مع أهليهم وغنمهم وأنعامهم وخفرهم في ساحة حول القصر.

وهذا أول تعذيب لهم لأن البدو إذا حشروا ومنعوا من الحركة واختلطت أصوات أولادهم بأنعامهم وكلابهم كان ذلك أنكى عقاب لهم.

ثم أمر بإحصاء البضاعة وتقدير قيمتها ولما قدرت قرر الحكم بنفسه.. فقال: على الدلال الكبير ثلاثة أضعاف المبلغ وعلى كل من اشترى بضاعة مثلها.. وعلى أهل الجاني وجماعته ثلاثة أضعاف الجميع إبلا تؤخذ من أغلى حلالهم. ثم أخبر الملك.. وأبلغ أولياء المقتولين بالشخوص إلى حائل وفي ساعة واحدة و بعد صلاة الجمعة امسك والدا المقتولين ببندقيتين ونصب الجاني لهما وأطلقا عليه النار في لحظة واحدة بمشهد من أهله وجماعته.

وهكذا بيّن الله الحق وشددت العقوبة على الجاني ومن حوله ليرتدع الباقون وجميع من يسمع بهذا الحادث ولدفع المواطنين للتعاون مع السلطة.. وقد كان الخيط الأول لاكتشاف الحادث أحد المواطنين النابهين الذي عرف الساعة وهي في يد عابر في الشارع.

فالحمد لله الذي أبدل الخوف أمنا.. والارهاب هدوءا وراحة حتى صار الراكب يسير في غنمه ومعه ذهبه لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ــ كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم اجتزنا مع الخرايم والنفود حتى مررنا (بسحاء)[1] وسرنا في رمل الدهناء حتى وصلنا إلى هبج واسع عشينا فيه ونمنا وشبعت إبلنا.

---

(١) سحاء بفتح السين والحاء المشددة. وهي متسع بين رمال. والسحابة المسحاء كثيرة المطر.

السبت ٢٤/٤/١٤٠١هـ ــ ٢٨/٢/١٩٨١م:

استيقظنا نشطين وسرنا متجهين نحو الشمال الغربي في أرض خبب وشعاف.. على يسارنا النفود وعلى يميننا الشعاف رملية وحزمية حتى التحمت الشعاف بالرمال وسرنا مسافة طويلة تقدر بأربعين كيلا فوصلنا جوا اسمه (اشيقر)(١) في جو منخفض طينتها حمراء صلصالية فوجدنا فيها آبارا عميقة استقينا الماء من واحدة منها عمقها مائة وعشرون مترا، فقرنّا ناقتين لسحب الراوية (الدلو الكبير) عليهما يركب رجلان ويقف عند البئر اثنان أو ثلاثة يحدون بأصوات منشطة تورث الحماس حتى تتحمل المجموعة التعب، ومن هذا الحداء:

أنـــــا وآخــــــي على	نــــزّي(٢) ركـــايـــب هلي
وضحـى سنـامـه يـومـى	مـــثـــل الـــقـــمـــر بـغـيـوم
صـبـوا الــراع الـطـاسـه	شـــقـــر ذوايـــب راســـه
صـــبـــوا لهـــن ازلال	بـــالـــقـــيـــظ والمـــا غـــالي

ثم يتلقون الراوية وهي دلو كبير كان يصنع من الجلد ثم الآن من البلاستيك فيصبونه بالحوض وهكذا.. وعندما يفرغ الدلو يرسلون صوتا يفهمه الراكب فيحرف الناقتين.. والإبل مقهورة يقف أمامها رجلان ويأذن لهما من على البئر فيقول: (ارسل.. ارسل) فيرسل اثنين أو ثلاثا.. وهكذا حتى ترد وتصدر، وقد سعدنا بهذه الحالة الفريدة التي احتجنا فيها للماء ولبثنا على البئر ثلاث ساعات ثم صدرنا من الجهة الشمالية وسرنا ساعتين أي عشرة أكيال تقريبا لأنها في الرمل.. ثم نمنا بمكان جميل جدا في منعطف مستو يحيط به نفود مرتفع وحوله الحطب ــ وقد وقانا من البرد مع اضرام النار. واشيقر هذا قديم جدا حدثنا أحد الأعراب الذين وجدناهم واردين أن أحد كبار السن لديهم قال إنه يذكر عندما كان صبيا أن أهله وردوا بئرا وقد عميت

---

(١) أشيقر بضم الهمزة وفتح الشين وسكون الياء وكسر القاف. تصغير (أشقر).

الشقارى بضم الشين المشددة وفتح القاف والراء وألف مقصورة مؤنث أشقر.. وتنطقها العامة بكسر الشين.

(٢) نزى نسقي. وينطقها العامة بكسر النون والزاي المشددة.

الآبار فحفرت الحكومة منذ خمس سنوات فوجدوا هذه البئر وأصبح موردا في فلاة من الأرض وعلى مدخل النفود من الجنوب، وأما تسمية اشيقر فيبدو أنه لشدة شقرة الرمال المحيطة به أو كثرة نبات (الشقارا) حوله.

الأحد ٢٥/٤/١٤٠١هـ ــ ١/٣/١٩٨١م:

كان منعطف الرمال قد حنا علينا فلم نكن نظن أن الريح شديدة بالشكل الذي قابلنا عندما بدأنا نسير صباحا وجهتنا الشمال وفي رمال متناهية الارتفاع تفارق غيرها بأنها عالية تدور حول قعور منخفضة جدا إذ يبلغ الارتفاع على إحدى القعور عشرات الأمتار. فمن ارتفاع إلى ارتفاع ونحن نتتبع الأعلى بحثا عن الأسهل للإبل لأنها لو نزلت إلى إحدى القعور لما استطاعت الصعود إلا بصعوبة.. وقد اصابتنا ريح الشمال وأصابت جيشنا حتى اضطررنا في بعض الأحيان للمناخ وارتداء زيادة ملابس لكنها لم تجد فاحمرت أكفنا ووجوهنا ثم بدا بها السواد. ولكن البرجميل جدا وأنيس فبعد مسير ساعتين أنخنا وشربنا قهوة. وبعد أربع ساعات أنخنا وأضرمنا النار وأكلنا من قرص معنا وشربنا شايا. وكان هذا المنظر غريبا عجيبا يمثل (الدهنا)[1] حقيقة ويحكي الخلاء الحقيقي والعناء الذي يقاسيه أجدادنا في كفاحهم للحياة، وقد رغبنا الاطلاع على هذه الشعاف التي تركها حتى البدو لأنهم صاروا يستعملون السيارات فيسلكون السهل.. وكنا نمر على جذور (الارطى) وكأنها أغنام أو إبل باركة ومع صعوبة سلوكنا وتعب إبلنا إلا أننا صمدنا وصبرنا لأننا نحب أن نطلع على هذه الأراضي التي لايقدر للإنسان أن يمر عليها أكثر من مرة في هذا الزمن فقد عفت آثار الماضين من هذه الطرق سوى بقية معالم غير واضحة.

أوليات: في هذا اليوم أوليات كثيرة منها:

أولا: غابات الغضى: وصلنا إلى مكان (شجر الغضى) بعد سير عشرين كيلا.. و(الغضى)[2] شجر معروف يشبه الاثل من بعيد وهدبه مثل هدب الاثل إلا

---

(١) الدهنا بفتح الدال المشددة وسكون الهاء وفتح النون وتنطقها العامة باشمام الدال وفتح الهاء (رمال معروفة).

(٢) الغضى بفتح الغين والضاد وألف مقصورة.

أنه ذو ثمر وخشبه حطب ممتاز.. سهل الاشتعال لا دخان له.. وجمره حارا كثر من سواه ويحبه عشاق الاصطلاء على النار.. وهو يكون في أعلى الطعوس و يكون عرينا، وترى تحته جذوعه اليابسة وكأنها حيوانات كثيرة واقفة ورابضة و باركة وملتصقة، هو غابات ملتفة إذ يكبر الشجر حتى يبلغ طول الواحدة عشرة أمتار في سبعة وارتفاعه يبلغ خمسة أمتار وهوينبت من غصنه إذا قطع وغرس فلو استصلح لانتشر وملأ الرمال.. وهو ثروة نافعة رعيا وحطبا ومنظرا. وقد رأيت في مشروع صد الرمال في (الحسا) انهم غرسوا شجـــر (الطرفاء)(١) ولو جربوا الغضى لكان أبقى وانفع لكن الدراسة جاءت من غير العارفين لبيئة البلاد وطبيعتها فقد رأينا جذورا يبلغ وزنها قرابة مائة كيل، وترتفع شجره وتتوسع حتى تكون بحجم البيت.

ثانيا: الجفال(٢): منذ أن وصلت الإبل إلى الغضى وهي تجفل وتفز وترفع آذانها وتتوقف وترفع رجلا وتضع أخرى.. وقد عانينا في هذه المرحلة كثيرا حيث جفلت ركائبنا فحاصت وسقط بعضنا و بعض فرشنا ولم نشعر إلا بعد نصف ساعة و بعد معاناة اعقبها وقوف وتفقد لبعضنا وأثاثنا وتهنئة بالسلامة وتطمين للإبل باجتماعها وتمسيحها باليد من رأسها وأجزاء من بدنها حتى ترتع وتثوب ومنها ادركنا أن الإبل لديها سمع خارق ونظر قوي وإحساس شديد حتى إنها تتحسس من كل شيء.. وتجفل مما يشبه الأشباح من الأجسام.. و يشتد جفالها عندما يأتيها أحد من ورائها ويحدث صوتا.. أو ترى جثة حيوان آخر ولذلك تجفل من الغضى لأنها ترى جذوره الهامدة كأنها جثث.

ثالثا: القعر: القعر(٣) دائرة كاملة في منهبط من الأرض تحوطه الرمال ينبت فيه العشب وهي تشبه البحيرة إذا اخضرت والإبل في أعلى (العرقوب)(٤) (أو القردوب) يراها من في القعر كأنها طيور من ارتفاعها وانخفاضه. وهي مَنْظر عجيب وقدرة إلهية عظيمة في تصريف الرياح و بقاء هذه الهبج كحالها رغم

---

(١) الطرفاء بفتح الطاء المشددة وسكون الراء وفتح الفاء شجرة تشبه الأثل مالحة.

(٢) الجفال بكسر الجيم وفتح الفاء. مصدر جفل أي فزع والعامة تنطقه بسكون الجيم.

(٣) القعر بفتح القاف وسكون العين. الأسفل والعامة تنطقه بالضم أو الكسر هنا.

(٤) العرقوب بضم العين وسكون الراء وضم القاف. المكان المرتفع المسم كالعرقوب. والقردوب مثله.

ارتفاع الرمال وتحركها وكأن الرمال بناء ثابت فسبحان الخالق، وهذه الهبج والقعور هي (الأفلاج)[1] التي يتميز بها نفود (الدهنا).

رابعا: الفقع(٢): الكمأة(٣): ولأول مرة هذا العام نذوق الكمأة فقد أسرع أحد أفراد رحلتنا (عبدالله الصالح) إلى قعر كبير فوجد واحدة فاستمر حتى جمع قرابة عشرين حبة وهي من أوائل ما وجد من الكمأة.. ومن أول ماذقناها وجدناها طرية.. لأن الفقع ينبت بإذن الله من مطر الوسمي الذي ينبت منه اللؤلؤ في البحر فإذا غذاه الله تعالى بمطر وذهب البرد الشديد فلقع ورفع الأرض فتنفتح بشقوق خاصة حول الكمأة يعرفها طالبو الكمأة.. والذي يجمع الفقع يسمى (فقاعا) أو (صيادا) في لغة الاعراب وفي لغة الحضر يسمى جمع الكمأة جنيا.

خامسا: اكتشفت نفسي: قلت إن من أهداف هذه الرحلة أن نثبت أن جيل هذا الزمن يمكن أن يكونوا مثل من قبلهم إذا دعا الحال. إذ أن بعض زملاء الرحلة لم تتجاوز أعمارهم الأربعين، وكنت فور وصولنا المعشى الساعة الرابعة وحينما رأيت الفقع ذهبت فور حط رحلي فدرت في دائرة حول النقرة التي فيها منزلنا قضيت فيها ثلاث ساعات.. سائرا على قدمي حافيتين لأن المكان رمل. ولكنني فوجئت بعد أن بعدت بأن شوك السعدان كثير فصرت أطأ عليه وإذا اجتمع في قدمي عدد منه مسحت الأرض وأنا سائر فينزل الشوك وهذا ما كان يفعله بعض أجدادنا.

وشوك السعدان من أشد الشوك وهو الذي يقول فيه العرب (ماء ولا كصدى[4] مرعى ولا كالسعدان) (٥) وهو إذا كان رطبا ففيه سائل كالحليب تحبه الإبل و ينفعها.

---

(١) الأفلاج بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام. جمع (فلج) الشق الواسع في الأرض.

(٢) الفقع بفتح الفاء وسكون القاف.

(٣) الكمأ بفتح الكاف وسكون الميم وفتح الهمزة.

(٤) صدى بفتح الصاد وفتح الدال المشددة وألف مقصورة ماء عذب معروف.

(٥) السعدان بفتح السين المشددة وسكون العين وفتح الدال.

و يقدر مسيري بثمانية أكيال وأنا من الصباح إلى الساعة الرابعة أهز فوق ظهر الناقة .

أسفلت :

وفي أثناء مسيري رأيت في إحدى الشعاف العالية خطوطا كخط الأسفلت فقصدتها فإذا هي مرح غنم تكدست ثم نزل عليها المطر فصارت كأنها خطوط معبدة. وكنت اتفكر في خلق الله تعالى في هذه الدوائر (الفلج) الهابطة وحولها المرتفعات الشاهقة وألتذ بالهدوء والانفتاح بحيث لا يحجب العين شيء و يشجعني على استمرار المشي جني الفقع المغري اللذيذ وأنا اجمعه في حجري وأحفره بيدي فهو لا يحتاج لآلة إذا كان في النفود .

الاثنين ١٤٠١/٤/٢٦ هـ ـ ١٩٨١/٣/٢ م :

اليوم الجو لطيف فسرنا فرحين نتجاذب أطراف الحديث وكان ذلك اليوم من أحسن أيامنا استقرارا على الإبل إذ تبارى كل منا بقص ما يعرف من أحوال الآخرين قديما وحديثا وكان المكان مثل امس في أعالي الطعوس يشبه دورانا نتتبع الخرايم والعروق بحثا عن الأسهل .

وقد سرنا طويلا إلا أننا لا نقطع مسافات طويلة لعدم استقامة الطريق والاتجاه.. والمكان هو رمال (والافلاج) فيها الغضى والارطى ، وفي أرضها العشب وقد نزلنا في آخر النهار بمثل منزلنا جاعلين (عذفاء)[1] على يميننا و(عذفاء) ماء عد من وراده المعروفين الجبيلي من شمر عمقها حوالي مائة وأربعين مترا ـ وفيها الآن مركز حكومي وهي داخلة في النفود في مقطعه من الجهة الشرقية وتبعد (عن سكاكا)[2] حوالي مائتي كيل .

---

(١) عذفاء بفتح العين وسكون الذال وفتح الفاء وألف ممدودة .

(٢) سكاكا بفتح الكل . حاضرة منطقة الجوف وهي مدينة حديثة وفيها الامارة والدوائر الرسمية وتبعد عن دومة الجندل ٣٠ كيلا . و ينطقها العامة بكسر السين أو اشمامها .

التعود على الصبر:

لاشك أن الرحلة على الإبل و بهذا الشكل تعّود على الصبر والتحمل فإن البقاء على الراحلة تسع ساعات و بعض سير الإبل كالدبيب إذا صعدت طعسا تجر نفسها.. وليس هناك وسيلة غير الصبر والتحمل فكل ما حولك وكل ما تقابل وترى وتسمع يدعوك للصبر، وكنا في أثناء سيرنا لا نعد الساعات ولانكثر النظر إلى الساعة وقد تعودنا على هذا النوع من الحياة فلا نقلق ولا نمل.

صبيان يرعيان:

مرت بنا رعية غالبها (مغاتير)(١) (إبل بيض) (وضح) وفي آخرها رأينا غلامين صغيرين عمر أحدهما ١٧ عاما والآخر ١٢ عاما والأول قد غذى رأسه وضفره ضفائر وهما من شمر دعوناهما فاختارا فلجا مجاورا لنا وعقلا فيه (القعدة)(٢) وهي ناقة ذلول تعرفها الإبل كلها فإذا انيخت أناخت حولها الإبل كلها وإذا كانت الرعية كثيرة يعقل معها الفحل، وما في طبعه الشرود.

الأكل من الأعشاب:

مما يؤكل في البر ومما اعتدنا عليه (البسباس)(٣) وهو نبات يشبه البقدونس.. وهو لذيذ طيب فيه طعم البقدونس والمز.. و(الذعلوق)(٤) وهو نبات يشبه الثيل إلا أنه ناعم لذيذ و يقول العرب(لقيت ذعلوق،حلا ماذوق، البين أمي والبين النوق) و(الحنبصيص)(٥) و يسمى (الحميض)(٦) وطعمه مز وله ثمر فصوص

---

(١) مغاتير بفتح الميم والغين وكسر التاء. لا واحد لها من لفظها وهي تعني الإبل البيض ولا يقول العرب للناقة بيضاء بل يقولون (وضحاء).

(٢) القعدة بفتح القاف وسكون العين وفتح الدال. و ينطقها العامة بكسر القاف والدال مأخوذة من القاعد والقعود (الجلوس).

(٣) البسباس بفتح الباء وسكون السين وفتح الباء واحدته بسباسة. ومن المصادفات أن بعض العرب يسمي الفلفل (بسباس) وهناك نوع من الحلواء تسمى (بسبوسة) و ينطقه العامة بكسر الباء الأولى.

(٤) الذعلوق بفتح الذال المشددة وسكون العين وضم اللام و ينطقه العامة بكسر الذال.

(٥) الحنبصيص بفتح الحاء وسكون النون وفتح الباء وكسر الصاد وسكون الياء و ينطقه العامة بكسر الباء.

(٦) الحميض بكسر الحاء وفتح الميم المشددة وفتح الياء. من الحموضة لأن طعمه حامض.

و ينبت في الأ رض اللينة التي يكثر فيها الماء مدة أول المطر. فقد ذكره الأ زهري في (التهذيب) وسبب ذلك أنه ـ كما يقول ـ اسره القرامطة في (الهبير) قرب (زرود) وهو حاج مع حجاج من الأفغان وفارس، فبقى ثلاث سنين وعاش حول (الصمان) (١) و(الدهناء) يربع فيها و يصيف في (الاحساء) فتعرف على طبيعتها وأرضها ونباتها. وإلا فهو (من بلاد الأفغان) وقد أكلنا هذه المرة (كراثا) وهو طبق الأصل للكرات البستاني في لونه وطعمه وقد أكلناه تفكها لا من حاجة.

والصمان والدهنا ـ يضرب بهما العرب المثل لقلة الماء و يصفونهما بالمهالك.. فمن فقد طريقه فيهما هلك لا محالة وخاصة عندما كانت وسيلة السفر الإبل فقط.. أما اليوم وقد عبدت الطرق فسلوكهما من الطريق العام سهل أما التجوال فيهما ـ لمن لا يعرف ـ فمظنة الهلاك حاصلة و يردد المارون فيهما من الأ وائل هذا البيت.

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم و يرجعن من (دارين) بجر الحقائب

أما المتأخرون فيروون قصصا ونوادر طريفة إذ كانوا لا يجدون الماء فيهما سوى (دحل) (شق) في عمق الأ رض وطريقهُ بعيدة وخطيرة لا ينزل إليه إلا النوادر الشجعان ولا يصل إليه إلا الدليل الحريف الماهر، لأنه ليس له علامة وقد يقف عليه الباحث عنه ولا يهتدي إليه، مدخله صغير وأعماقه واسعة جدا يتجنبهما أهل القوافل.. ومن هذه الحكايات الهادفة:

«أن رجلا كان له ابن شاب عشق فتاة من عائلة بعيدة عنهم فلما خطبها تحكم والدها في المهر وطلب مائة من الإبل من (المغاتير) وناقة تساوى هذه المائة فصعب الطلب على والده وأراد أن يبين لابنه قيمة الناقة فاظهر للابن أنه يريد أن يذهب إلى محل (كذا) و يرغب أن يكون ابنه معه واختار هذه الناقة الأصيلة وحمل معه قليلا من الماء وقصد (الصمان) و بعد سير ليلتين نفد الماء وحاول الوصول إلى مكان الماء فلم يستطع. فقال لابنه: ما ترى؟ قال ابنه: الرأي لك فقال الوالد: إننا في خطر ومهلكة

---

(١) الصمان بضم الصاد المشددة وفتح الميم المشددة. معروف بجوار الدهناء ـ وهو يختلف عنها إذ هي رمال كثيفة أما هو فإنه سهول جرد ورياض معشبة تزهو وقت الربيع وتوجد فيها (الكمأة) بكثرة و يشمل مساحات شاسعة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

ولعل الله أن يلطف بنا. ولكن عهدي بهذه الناقة أنها أصيلة و ينقذنا الله بسببها فاطلق رسنها وسارا أياما حتى كادا يهلكان ثم اوصلتها المورد.. وعندما شربا وارتاحا وتذكرا ما مر بهما من المخاوف قال الأب:

إذا صرت بالصمان والقيظ حاديك	أيا حسين الدل وأي المطيه
واياه وأيا كوروجني توديك	عن المظاميء عقلة قرقفيه

فأجاب الابن بقوله:

الله كريم ما ومر بالتهاليك	ولا ومر بفراق صافي الثنيه
وإذا صرت بأيام الرخاعند أهاليك	حبة حسين الدل تسوى المطيه

فعلم الأب أن الابن كفء للتضحية، وأنه صادق في حبه فدفع المهر الطائل.. وعندما تم الزواج أعاد صهرهم الإبل وقال: إنني إنما طلبت ذلك المهر لأعلم صدق طلبكم ورغبتكم الأكيدة في مصاهرتنا وإلا فليس لنا بها حاجة.. ونجح الزواج وأورث أبناء فوارس خاضوا المعارك وساروا في المهالك في الصمان.

التعاون والاتحاد:

يتحد أعضاء الرحلة على الإبل في أفكارهم ورغباتهم ورهباتهم لأنها منحصرة في مجال معين من الحياة تتكرر غالبا.. بل يألفونها و ينسون ما سواها، وهذا سر السعادة والتمتع بهذه الطريقة النادرة اليومية و يبدو التعاون بأكمله بينهم إذ هدفهم واحد ومصيرهم واحد ولا يمكن أن يستمروا إذا لم يتعاونوا بل فوق ذلك تتعاون الإبل بتعاون من عليها فإذا لاحظوا سيرها وجمعوها على بعضها فإنها تنشط وتأنس ببعضها وتهم نفسها وقد لاحظنا ذلك بأنفسنا.



الثلاثاء ١٤٠١/٤/٢٧هـ ـ ١٩٨١/٣/٣م:

قمنا من النفود وسرنا قاصدين الشمال ولم تعتدل وجهتنا حتى سلكنا إلى الجنوب ثم الغرب حتى نزلنا من النفود (اللبة)[١] واللبة هي حد النفود من الأرض المستوية وغالبا تكون عثاعث خفيفة وشعافا وهي خور ممتد شمالا جاعلا النفود على يساره وعن اليمين شعاف و ينتهي هذا الخور شمالا عند (جيان)[٢] الجوف حول (خوعة[٣])وقارا[٤])ومغيرا)[٥] ثم إلى العراق و وادي السرحان ثم الشام و يبدأ من قرب (الحيانية).

طرق عقيل الرئيسية:

كان عقيل يسلكون ثلاثة طرق الأول: اللبة والثاني من وسط النفود (العليم)[٦] وهو جبل بين جبة و بين الجوف.. ويمر (بالشقيق)[٧]. (وجبه)[٨] والثالث الغربي و يبدأ من القصيم حتى حائل ـ أجا ـ ثم و(جفيفاء)[٩] قرية هناك ثم (بيضا نثيل)[١٠] ثم (الشملي)[١١] ثم ماء اسمه

---

(١) اللبة بفتح اللام المشددة وفتح الباء و ينطقها العامة بكسر الباء وهي مأخوذة من (اللبب) وهو الحبل الملاصق بصدر الناقة يشد الركاب، لأنها كاللبب بالنسبة للنفود.

(٢) جيان بكسر الجيم وفتح الياء المشددة جمع جو. وهو المكان المحاط بالنفود من جهتين أو أكثر.

(٣) خوعا بفتح الخاء وسكون الواو وفتح العين. قرية من قرى الجوف تبعد عن سكاكا (٢٥ كيلا) وما زالت موردا.

(٤) قارا بفتح القاف والراء سميت بذلك لأن حولها هضبة مرتفعة مستقلة وكانت موردا ومنازل وقد وصلتها الآن مباني (سكاكا) وعمرت منازل ومزارع.

(٥) مغيرا قرية من قرى سكاكا بضم الميم وفتح الغين وسكون الباء وفتح الراء، تبعد عنها ٤٠ كيلا و ينطقها العامة بكسر الميم.

(٦) العليم بضم العين وفتح اللام وسكون الياء، أعلى مكان في النفود و يعرف به الطريق السالك ظهر النفود، و ينطقه العامة بكسر العين.

(٧) الشقيق بضم الشين المشددة وفتح القاف وسكون الياء و ينطقه العامة بكسر الشين في وسط النفود وفيه ماء ضعيف وهجرة بادية يبعد عن الجوف حوالي ٥٠ كيلا.

(٨) جبة بضم الجيم وفتح الباء المشددة مأخوذة من (الجب) الشق في الأرض تقع في عرض النفود قرية تابعة لحائل تبعد عنها حوالي مائة كيلو.

(٩) جفيفاء بضم الجيم وفتح الفاء وسكون الياء وفتح الفاء الثانية، تابعة لحائل. والعامة تنطقها بكسر الجيم. شمال غربي حائل.

(١٠) بيضاء نثيل بفتح النون وكسر الثاء وسكون الياء و ينطقها العامة بكسر النون (والنثيل) عندهم هوماهش وتز بر من الأرض.. وهي نثيلة بيضاء متميزة فسميت بذلك، شمال غربي حائل.

(١١) الشملي بفتح الشين المشددة وسكون الميم وكسر اللام. مورد ماء غربي حائل يبعد مائة وخمسين كيلا عن حائل.

(ثليثوه) (١) إلى (تيماء) (٢) وهنا يقف النفود عن جبلين اسمهما (مسمى (٣) وعرنان) (٤) يمر من بينهما إلى (معان) (٥) حينما صار طريق عقيل على (معان) في عهد احتلال فرنسا للشام حيث سلكوه إلى عمان والاردن. والأول أحسنها والثاني أقربها (العليم) و يسلك في الشتاء فقط وللضرورة والحاجة.

وقد استرحنا اليوم في الركوب لاستواء الأرض وسهولة الطريق وطيب نفوس ركائبنا لأنها شبعت البارحة من العشب ولذلك قطعنا مسافة أطول من كل يوم.

اعجوبة:

كل من لقينا من الأعراب يتعجبون من (الجيش) و يقفون يسألون عنا و يسألون عن أمرين:

الأول: هل هناك (لزز) (٦) (سباق) للإبل.. لأنهم ــ مع الأسف ــ قد فقدوا هذا النوع من الرواحل إلا حينما أعادت الحكومة (اللزز) واعدت له في بعض مدن المملكة فقصده الناس لذلك وأعدوا له الإبل الصالحة للسباق.

الثاني: من أنتم وايش هذا الأمر العجيب والجيش الجميل وكنا نجيبهم بهدوء أننا من عقيل وأولادهم وقد أحببنا تذكر حياتهم وطرق معيشتهم وتعو يد أنفسنا على الصبر والتمتع بهذه الحياة الهادئة.

---

(١) تليثوه: بضم التاء وسكون الياء وضم الثاء، غربي حائل.

(٢) تيماء: معروفة في التاريخ وهي بفتح التاء وسكون الياء وفتح الميم وألف ممدودة. وهي بلاد (السموأل) تقع شمال المدينة بينها و بين تبوك وشمال غرب الجوف. وقد اشتهرت في القرن الرابع عشر ببئرها الكبير الذي يسمونه (هداج تيماء) لأنه كبير وواسع وعميق ولا ينزف مع كثرة الوراد وكان يدلي فيها (ار بعون (غربا) أو (دلوا) في آن واحد. ولذلك يضرب مثلا للرجل الحليم الواسع الصدر الذي لا تؤثر فيه الزعازع ولا يبوح بالسر فيقال (هداج تيماء).

(٣) مسمى: بضم الميم وفتح السين وميم مشددة مفتوحة وألف مقصورة. اسم مفعول من (سمى) والعرب تقول للشخص أو المكان المشهور (مسمى) والعامة تنطقه باشمام الميم.

(٤) عرنان: بفتح العين وسكون الراء وفتح النون وتنطقه العامة بكسر العين. من العرانين الارتفاع والظهور.

(٥) معان: بفتح الميم والعين.. بلدة معروفة في الأردن على الحدود الأردنية مع السعودية.. والعامة تنطقه باشمام الميم.

(٦) لزز. اللز: بفتح اللام والزاي. وهي كلمة عربية تعني الجري والتضمير للخيل والإبل.

ولم يكدر صفو هذا اليوم سوى ضياع (رحلتنا) (ثايتنا)[1] وهما جملان يحملان أثاثنا الذي نحتاجه للقهوة والأكل .. وأما الفرش فهي على الرواحل فكل راكب معه لحاف .. وسبب ضياع راحلتينا أنهما جملان ذلولان معهما أحد البدو المقيمين في الحضر.. و بينما كنا في تلك الحومات اختلط أثر ركائبنا بأثر إبل كثيرة ترعى والجملان محملان و يسيران معنا و بينما نعد الحطب والحطب يسير في هذه الجهات سواء من (الغضى أو الارطى) إذ افتقدناهما و وقفنا نصلي الظهر والعصر وانتظرنا ساعة وعند ذلك استأنفنا سيرنا على أمل أن يلحق بنا وإن طعسا أو تعديل حمل أعاقه عنا . ولما قرب المغرب يئسنا منه وصرنا نفكر في ليلتنا تلك ولم نطل التفكير فليس هناك بديل وقد اعتدنا على النوم بالجو المفتوح .. وعندئذ بحثنا عن مكان فيه حطب وأنخنا وجمعنا حطبا وحططنا رحالنا وأضرمنا النار وتحلقنا حولها ونمنا في أحضان إبلنا تمنع عنا الريح على هيئتنا تلك غير قلقين إلا لفقد الرجل وراحلتيه وما مصيرهم ؟ واقترح أحد أعضاء الرحلة أن نستضيف أحد العرب رغم أننا لم نر من بيوتهم إلا قليلا في هذه الفيافي المقفرة لكن لم ينجح هذا الاقتراح ، و بعد صلاة الصبح انتدبنا ثلا ثة منا ليقف كل واحد منهم على أعلى مكان لعل صاحبنا يراه إن كان حولنا ، وقد رآه أحدهم فأقبل وخلال ساعتين لحق بنا فنزلنا وأضرمنا النار وعجلنا القهوة و بدأنا بالتمر ثم سألناه عن سبب ضياعه فقال إنه اختلط الأ ثر عليه فلم يهتد إلينا ولكنه سار على الجهة فقد رأى نارنا ليلا ولكنه بعيد عنا فاستمر يمشي في الاتجاه حتى قرب الصباح ولم ينم سوى ساعة واحدة .

وشمر (حمد) عن ساعديه وشق قلب النار فأسقط عجينة كبيرة وأهال عليها (الملة) الرمل الحامي ونحن نشرب القهوة ونسمع أخبار الضائع الذي لم يأبه بما حصل له لتعوده عليه وعيشه في البر وحده عمرا طو يلا و يقينه بأن رفقته سيتصرفون له ولأنفسهم . ولم يطل المقام بالقرص طو يلا حتى استخرجه (حمد) وكل أنظار الرفقة معلقة به وهو أعز شيء لديها تلك اللحظة فأكلنا وأنسنا .. ثم حملنا ما تبقى من القرص وملأنا الزمزميات شايا وقهوة واستأنفنا سيرنا .

---

(١) ثاية بفتح الثاء والياء معناها أثاث المسافرين وما يحتاجونه في سفرهم مشتقة من الأ ثاث .

الأربعاء ١٤٠١/٤/٢٨هـ ــ ١٩٨١/٣/٤م:

ما زلنا في (اللبة) وهي أرض سهلة يعترضنا فيها أحيانا رمال خفيفة. و يقول من يصف لنا الطريق فيها (ما بين ارطاة وعرفجة)[1] إذ أن أرضها تنبت هاتين الشجرتين وفيها من العشب (الربلة والغريرا[2]والقليقلان[3]والخزامى) إلا أنها ليست ربيعا كما سمعنا.

وما زلنا في اتجاه الشمال.. وقد قابلنا اعرابيا من (العوازم) وهو الوحيد الذي وجدناه في تلك الجهات لأنها ليست كافية للرعي ــ قال إن (خوعا) على بعد مرحلتين هي على يمينكم إلى جهة الشرق.. وإن سرتم في طريقكم هذا فليس بينكم و بين (قارا) أي قرية وسرنا حتى جاء وقت (المعشى)[4] الساعة الخامسة.

(مقر أوجب) في هذه الجهة التي نسير فيها يوجد (مقر) ليست كبيرة لكنها مختلطة بصخر.. فإذا جاء المطر اجتمع فيها فاعتاد أهل تلك الجهة أن يحفظوا الماء في هذا الأماكن من (مقر)[5] وهي نقر في مستقر يكون فيه الماء أو (جب) و يعبرون عنه (بجبو) وهو في وسط النقرة وفي مقرها فيتجاذب إليه الماء و يبقى في هذا الجب الصخري. وهي قديمة حفرها الناس وليست عميقة فعمقها يتراوح بين مترين وأربعة.. وغالبها يخفيه من يعرفه عمن يرتاده في الصيف فإذا لزم قصده وعرف مكانه و بعضهم يجعل عليه طينا وترابا ينبت شجرا ويجعل له طريقا مخفيا يوصل إليه الماء.

---

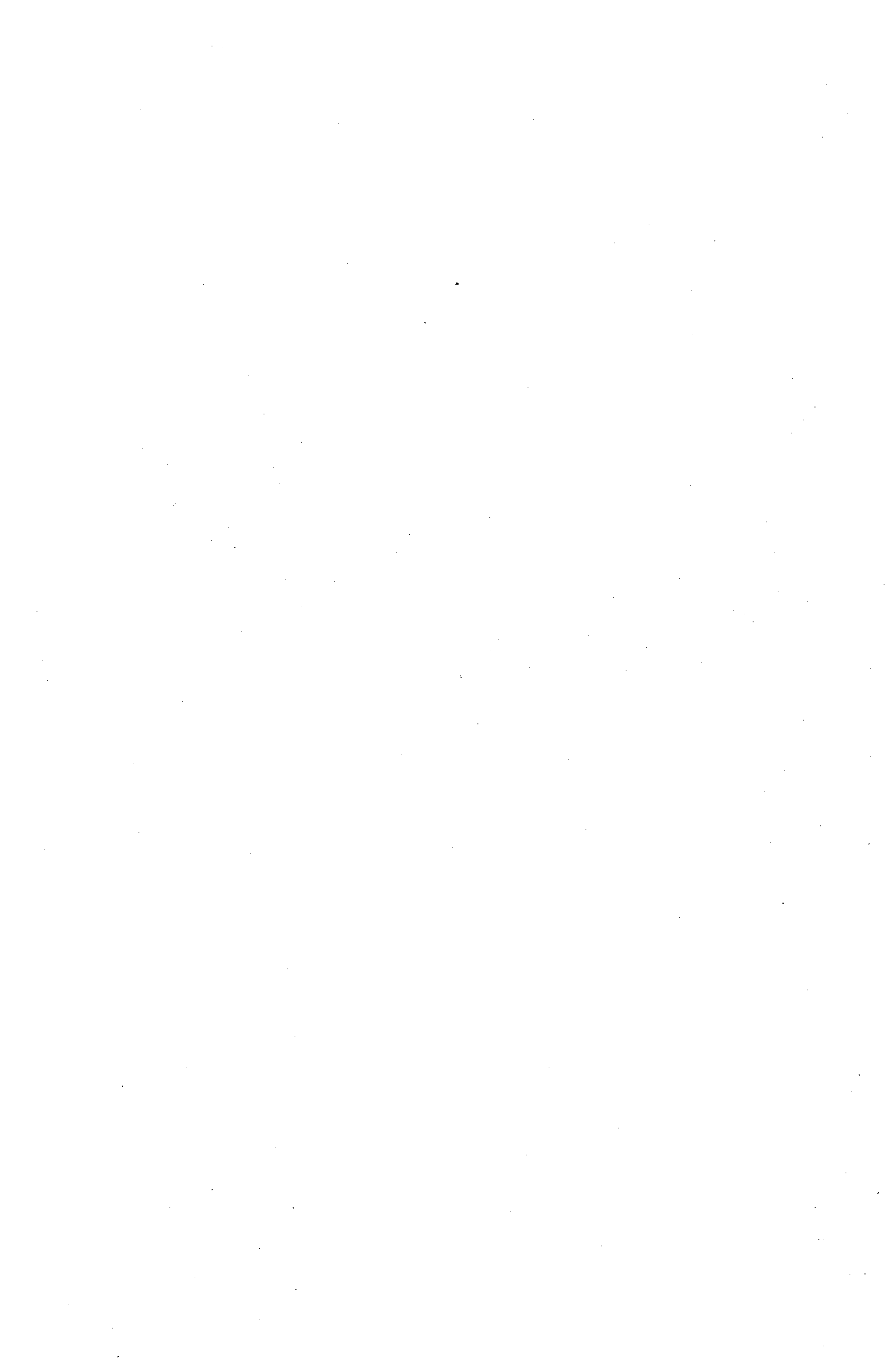
(١) عرفجة — بفتح العين وسكون الراء وفتح الفاء والجيم واحدة العرفج والعرفج شجرة غصونها بيض و ورقها أخضر خفيف وثمرتها زهرة بحجم حبة الفلفل ولونه أصفر وريحه طيب تحبه الإبل.

(٢) الغريرا — بضم الغين وفتح الراء وسكون الياء وفتح الراء الثانية و ينطقها العامة بكسر الغين من أول ما ينبت من العشب في الأرض الرملية وهي خضراء ذات أغصان دقيقة تمتد في الأرض وزهرتها بيضاء تشبه الاقحوان.

(٣) القليقلان — بضم القاف الأولى وفتح اللام وسكون الياء وكسر القاف وفتح اللام. (له أغصان) واقفة و ورقه خفيف أخضر وثمره فلس نصف دائري وزهرته بيضاء وهو ينبت في الحزوم.

(٤) المعشى — بضم الميم وفتح العين وفتح الشين المشددة. اسم مفعول من عشى: طلب العشاء والاقامة وقت العشاء.

(٥) مقر — بفتح الميم والقاف وتشديد الراء وتنطقه العامة بضم الميم وسكون القاف. وهو مكان استقرار الماء و بقائه.



الإبل

سنذكر هنا بعض أسماء وصفات الإبل :

(الإبل) (البعارين) تشمل الذكر والأنثى .

(الجيش) هي الإبل المدربة المطيعة التي تحمل الرجال وتصلح للحرب والمهمات .

(الذلول) الأصيلة المطيعة خاصة وصالحة للركوب ويجوز أن تكون جملا أو ناقة . بفتح الذال المشددة و ينطقها العامة بكسرها .

(الرحول) التي يحمل عليها الأ ثاث والمؤن . بفتح الراء المشددة وضم الحاء . و ينطقها العامة بكسر الراء . وهي الراحلة .

(الناقة) (الخلفة) هي التي تلد وتحلب ويمكن أن تكون رحولا . بفتح الخاء وهي التي خلفت ولدها وصار فيها حليب .

(الذود) مجموعة النوق هي وأولادها . بفتح الذال المشددة وسكون الواو .

(الجمل) معروف وهو للجمل فحلا أو مخصيا . ومن الغريب أن الخصى تكون طباعه كالأنثى تماما .

(الزمل) بفتح الزاي المشددة وسكون الميم و ينطقها العامة بكسر الميم . هي الجمال فقط التي يحمل عليها وتقطع المسافات البعيدة . . و يقول الشاعر:

خطو الولد مثل البليهي إلى ثار زود على حمله نقل حمل إليفة

و(البليهي) الصبور كأنه أبله لا يحس ولا يسمع ولا يتكلم .

وعادة الذلول الأنثى أفضل وأكثر راحة من الجمل الذلول .

وللإبل أسماء وصفات في اللغة العربية لا تحد ولا تحصى ولكنا اخترنا ما يتعارف عليه الناس الذين يستعملون الإبل الآن ولسنا بحاجة إلى الدخول في تفاصيل بقية أسمائها وصفاتها التي امتاز العرب في حصرها وتعدادها وتميزها .

ولكنا سنمر سريعا على بعض صفاتها .

من هذه الصفات:

الوضحاء:	البيضاء	وتسمى هذه الأنواع (بالمغاتير)
الشقحاء:	بيضاء أقل من الوضحى بياضا	
القمراء:	بيضاء أقل من الشقحاء	

السوداء: يقال لها ملحاء.. ومن العيب أن يقال سوداء. وإذا كانت مجموعة فتسمى (المجاهيم).

الصفراء: حمراء تميل للسواد

الحمراء: الحمراء غير غامقة

الشعلاء: بين البياض والصفار

الزرقاء: بين سوداء وزرقاء و بيضاء

الفاطر: كل ناقة كبيرة السن

الهرش: كبير الجمال. بكسر الهاء وسكون الراء

العشراء: التي ولدها من العام الماضي وهي تلد لا ثنى عشر شهرا. بضم العين وفتح الشين وفتح الراء. و ينطقها العامة بكسر العين

اللقحة: التي ولدها في بطنها وعمره خمسة أشهر فما فوق. بفتح اللام المشددة والقاف والحاء. و ينطقها العامة بسكون اللام وكسر أو فتح القاف.

المعشر: الناقة بعد الضراب. بضم الميم وفتح العين وكسر الشين المشددة و ينطقها العامة بسكون الميم.

المجسر: الناقة التي تطلب الذكر. (مثل لفظة المعشر).

أولاد الإبل:

حوار: ولد الناقة عندما يولد حتى يرتفع عنها. بضم الحاء وفتح الواو.

مخلول: يخل أنفه و يوضع فيه عود حتى لا يرضع أمه بعد عام من ولادته. بفتح الميم وسكون الخاء وضم الواو.

مفرود: (معزول عن أمه أي معزول عنها لقدرته على الاكتفاء بالرعي).
حق حقة: بكرة داخلة بالسنة الثالثة. بكسر الحاء.
لقى: يلاقي أخاه بعد ولادته. بفتح اللام وكسر القاف وتنطقه العامة بكسر اللام.
جذعة: أربع سنين تقبل الفحل. بفتح الجيم والذال والعين وتنطقه العامة بكسر الجيم.
ثنية: خمس سنين تقبل الفحل. بفتح الثاء وكسر النون وفتح الباء المشددة وتنطقه العامة بكسر الثاء.
رباع: أسنانها البارزة أربعة تقبل الفحل. بفتح الراء والباء والعامة تنطقه بكسر الراء.
سدس: البكر أو البكرة التي كملت أسنانها بفتح السين والدال وتنطقه العامة بكسر السين.

ومن المعلوم أن العرب قد وصفوا الناقة وصفا دقيقا من منخرها إلى ذيلها.. وهو موجود بالكتب كما قلت لكني أردت أن أضع بعض ما يتعارف عليه أهل هذه الديار مما ألفوا من بيئتهم.

ولم يكن الأوائل من العرب الذي سجل لهم التاريخ أسفارا في وصف الناقة بأكثر من المتأخرين في العناية بها ومعرفة طباعها وخواصها ومن ذلك قصيدة لابن سبيل:

ياراكب من عندنا صيعريات	من ساس عيرات عراب تلاد
بنات حر فحلوها الشرارات	بالجيش تعني له جميع البوادي
قصر الفخوذ أوراكهن مستقلات	خضع الرقاب مفتلات العضاد
ماريضوهن للمقاهير خلفات	ولا يركوهن للجمل بالهداد
بالشد ونيات و بالمشي طفقات	ومسخرات يقطعن الرهاد
شيب الغوارب والمحاقب مشيبات	وقف المسامع والنواظر حداد

ومن وصف الناقة من المتأخرين أيضا (عطاالله بن محمد بن خزيم) من أهالي (الخبراء في القصيم) الذي توفي عام ١٣٩٥ هـ وهومن عقيل وصحبه الأستاذ الأديب فهد بن عبدالعزيز السعيد ونقل لي عنه هذه القصيدة وقال: حدثني الشاعر عن سبب قوله هذه القصيدة قال: كنت أنا وصديق لي يدعى (علي بن صقير) من أهل رياض الخبراء في (عَمّان) نبيع ونشتري مع عقيل فضاق صدري فاشتريت ذلولا سميتها (اشعيلة) في الحال فتوجهت إلى (الشام ثم إلى بيروت) ثم واصلت سفري بعدما ودعت ناقتي عند مزارع في بيروت إلى (تركيا) وكنت أعرف بعض اللغة التركية أيام كنت ضابطا في المدينة المنورة في الجيش التركي، وعشت هناك مدة وفي يوم تذكرت صديقي (علي الصقير) الذي فارقته في (عمان) فقلت هذه القصيدة في أحد منتزهات تركيا:

ياراكبن وجنى من الهجن شمليل	تفز إلى منه خطم له اظلاله
مير أحذره واحفظ أشدادك عن الميل	وامنع رسن راسه وكرب أحباله
وادر أن ابوه اخوه وهي من سلاصيل	وجنى وعمها خالها من اسلاله
جتني عطا ماسقت فيها تباديل	من واحد ماهوب يتبع اسواله
مرباعها (واد الرمة) عله السيل	لدنى العروق النابية من شماله
ترعى من (الصلعا) للفصل (لحويل)	(للقور) (للسمرا) سقى الوبل جاله
تقطف زهر عشب أبهاك الأطاويل	وإلى احمضت مسحب (سنام) أتواله
رعيه من العشب المسمى تنافيل	لما تروى هبرها من اعداله
سجه اكفيت العوق عن كل ما قيل	واحذرك جهلك لا يطاوع جهاله
لا تبدي الغيظة عليها بتضليل	تدعى اشدادك كل عضو الحاله
والعصر نوخ عند شكل المشاكيل	اللي يفوزو ينبهش من عنى له
نوخ على اللي ينطح الثقل و يشيل	ريف الضعيف الى تلاجا الجاله
ملقاك ابوعثمان لاجيت بالقيل	على عسى الولي يعلى جلاله
يبدي المجهود من غير تشحيل	ايضا ولا تطري الخسارة اباله
ثم اخبره باللي برا الحال والحيل	حيثه ايداوي علة اللي شكاله
قل ياعلي صاحبك ما يمرح الليل	والجسم كل ولا بقى إلا خياله

على اديار في طرف (غول وغليل) الله يسقي جالها من اخياله
جعل الولي يسيل عليه المماليل عشرا سنوات كل ابوهن قباله
حيثه مدهال الرجال المشاكيل أولاد علي أهل الصخا والشكاله
ياعلي هيا نرتحل على كنس حيل ياعلي ما بديار الأجانيب داله
من دمشق لبيروت للنيل لنكلترا حيث للراكب اقباله
للهند للسودان لمطلع سهيل للبصرة الفيحاء أو مدن حواله
ما مثل نجد لاعطت بالمقابيل الله يثبت بالمعزة ارجاله

والبيت الأخير مشهور منطبق تماما .

وللشاعر الفحل (محمد بن علي بن عرفج) في وصف الإبل :

آه واعزاه من جفنه جفاه جر هدى النوم عن جلد الصريم
جال عقلي واجتهدت وقمت الوج أتقلب واجتلد كنى كصيم
ذكرن برد الشتا عصر مضى جنة الدنيا ولذات النعيم
لاعتن الشبط واحمر السما عند أهلنا كنه أيام الحميم
آه ألا واعبرتي واغربتي مثل غربة يونس أو غربة تميم
إلى تخلص وقتنا ذا فارتج اللي بالمناجا والعطا جزل رحيم
لي مع الويلان هوجا فاطر لي من سكرها تصطفق قودا هميم
ماحلا زمة المزبر وركها للرديف امحصره دوشق حشيم
والمرافق والعضود وزورها ذا لذا عن ذا وذا عن ذا جريم
ما ينوش امعذره راس العصا صيعرية مغرمة نعم النديم
كن عينه يوم عين الشمس تبدي ثم تقلبها كما عين العديم
كنها ذيب إلى أحدا من جذيب طالع الشاوي وإلى الشاوي غشيم
أصل أبوها من عمان وامها وسمها المغزل على فخذه يتيم
شتت الصمان وافياض الحجر والعروق وربعت بأرض القصيم
وفيضت واقفا الربيع وقيضت من حما دخنه إلى وادي النعيم
يوم جتني شبهروبه واعجبتني عذتها بالله من عين الرجيم
نضوة لي يوم تبدي حاجة لي مثل هذا اليوم والطارش فهيم

استعن بالله ثورها وسم … وارحمه ياقاك واياها الرحيم
كن زوله من شفا روس الطعوس … كنها تاطا على شوك الصريم
قوطرت تشبه فحل شرشاح جل … نهضت جنحانها مثل الظليم
اركبه يومين والثالث عشاك … عند أهل جبه ولو عقب العتيم
والضحا باكر وفيد تلتفت له … من ورا منبوز وركيها مقيم
والعشا عقبه يديره عزوة لي … مبرمين ابتوت نقاضة بريم
حي هاك الدار جاره ما يذار … من خلاص النار ذلقت راس هيم
دارنا وابها ندلل جارنا … جالها من لجاها وحش وهيم
هي شرفنا وأصلنا وهي عزنا … مرجلة رجالنا لو هو ذميم
درها ما حلا ذبول شربها … وامنا يا عل من عقه يهيم
دارنا واجدودنا من قبلنا … رسومها وشموخها من قديم
كم تعشوا دونها من روس قوم … وادعوا البلدان لعيونه هديم
جعل من عاداه في قل وذل … أو عما ما يوحي الداعي صميم
عمهم لي بالسلام وقل لهم … حاير بالجوف والمرعا وخيم
حار فكري من بكم ياعزوتي … لولبي الرأي ولما بي حكيم
والتحلطم والدعي والتلطم والنعي … والتمني والتجني والتوجد للحريم
و بدارين العرب عبرة لمن اغترب … كل من لا يحل ذل وكل من لاضام ضيم
هذا وذا علم ضمان ثابت في ذا الزمان … من صبروا جلدا يعان وان بأمر عظيم
ثم صلى الله على سيد سادات الملا … دليلنا الهادي الما يرضي الكريم

وللشاعر محسن الهزاني في وصف الإبل:

دن كتاب وقرب لي دوات … وانت عجل ياندیبي ثم هات
لي سجل وابرلي راس اليراع … باغي من حيث ما تدري الوشات
اكتب أبيات تلألأ نظمها … لم تزل مني تناقلها الروات
كالزمرد واللولو بالعقود … قاربن ما بينهن الناظمات
دن لي شروا الحنايا لعوج عوص … أو عراجين العياد المنحيات
صيعريات مرابي دوة … يعملات هاربات داربات

شدقميات هجاهيج اهجان | للبعيد أمن الفيافي مدنيات
بالتغاري والتماري والخبيب | ضابحات مدنيات مبعدات
أمر بعات ذالهن أربع سنين | بين دمخ والنيوفي راعيات
من عذارى ماتهوق بالهياض | ما تدفق من اعياز مروحات
كنهن إذا تجاذبن الحزوم | بالتماري من بعيد مقفيات
جول ربد يجتول عقب ايتلاف | جافلات بالحبايل شايفات
أو قطا دارهن لفح السموم | من غدير لي غدير واردات
ينشرن الصبح من جرعا النعام | والعصير معقبات مزعلات
والعتيم القابله من غير كود | يشربن بروسهن من ماء الصرات
قل أيها الركب الذي شدوا قلوص | للشديد أمن المديد أمعفيات
اركبوهن من ربا دار الحريق | واربعوا لي روسهن الناجيات
شرب فنجال يجيكم لي كتاب | به سلام عدد مبتسم النبات

وللشاعر (أبو زويد) في وصف الناقة:

ياراكب اللي كنها روملة ذيب | حمراء ولا قط الحوير غذى به
حمراء وتعبا للسهال العباعيب | حمراء تسوف كعوبها في سببيه
حمراء تكسر من عياها المصاليب | الا وتوه في جهلها منبيه
ليا روحن بالجومثل الذباذيب | تركض بيمناها والأخرى جنبيه

وله أيضا يتمنى راحلة ممتازة:

أنا هوى بالي خطاة السجله | هذي هوى بالي وغاية مرادي
إن غاب عنها كافره واسفهله | بالقائلة تلقى قرينه يدادي
والى بركن عوص النضا بالاظله | لكن لهارب المقادير هادي

أخلاق الإبل

للإبل أخلاق مثل أخلاق الرجال ففيها الحليمة والحمقى والهادئة والنزرة والرغاية والساكنة.. والحساسة والصبور.. وقد وهبها الله تعالى سمعا خارقا ونظرا ثاقبا فهي تحس بالخطر وتساعد صاحبها إن احتاج إلى مساعدة.. وهي لذلك تتأدب بتأديب راكبها و يستطيع أن يعسفها على رأيه وعادته.

ومن خلقها أنها تدرك مواعيد حملها فتستعد لذلك وتتعود على اشارة وصوت اناختها وقيامها وحل قيادها ووضع رسنها.

وتعرف صاحبها وصوته. ويحكي عنها من عاش معها حكايات تدل على أنها تدرك بمقدار ما يجعلها مصخرة ونافعة وطيعة للآدمي:

وطريقة سوقها بعقب القدم. ولا يستعمل العصا إلا لصدها عن جهة سيرها.. وإذا أريد منها أن تغير رفع رسنها.. أما جذب رسنها فهو يعني قهرها وحجزها.

والناس في نجد يقولون لها لتبرك (إخ إخ) بالكسر.. ولتقوم وتمشي (جـ جـ أو حي) بكسر الحاء ولدعائها لتهدأ (صوت بين الطاء والراء يخرج من بين اللسان واللثة يسمى (طنقرة) هكذا (طرطر) وعندما ينزل المرء منها تقف حتى يقيدها ثم يأمرها بالانصراف. و بعضها إذا وضع لها رسنها أي القاه في الأ رض لا تتحرك ابدا و بعضها إذا نام صاحبها أو مرض لا تفارقه أبدا و يقول عنها من عاش معها أن السقوط منها لا يضر في الغالب.

وقد تغنى بها و بأخلاقها العرب المتقدمون والمتأخرون ومن الشعر الذي يدل على احساسها قول العوني:

يا راكب اللي من عقيل تخيروا	اكوار كون كالفات الكلايف
لا باس من جمشة(بريدة) تقللوا	وارخوا شكايم مبعدات التكاليف
والعصر من عند العريق تحدرن	وطن الخرايم والشمامي مهايف
و بغن المعشى بالشعيب وزرفلن	كفاهن شر العين راحن صفايف

وعـشـوا وعـشـن واعـتـمـن وسجمن	مـتـحـريـات للـسـرا عـقـب حـايف
وركـبـوا عـلـيـهـن المطاليق وادلجن	خـبـط الـريـادي والـعلوم الطرايف
شـبـهـتـهن باللال يوم اصر من بهم	يـشـدن كـدري الـقـطـا بالوصايف

ومعنى (بغن المعشى) اردن الإقامة والعشاء في آخر النهار ومعنى (اوز رفلن) أي اسرعن مزرفلات مدرهمات.. (وعشوا) أي أقام ركابها فأقامت.. ومعنى و(اعتمن) أي استراحت الإبل وقت العتمة قليلا.. ومعنى (سجمن) أي فكرن ولهين بأفكارهن عن الأكل لأنهن ينتظرن السرى وهو المشي في أول الليل.. وما دمن ينتظرن السرى فإنهن يبقين منتظرات لا يأكلن ولا يتجررن بل يستعدن للرحيل وهذا دليل على احساس الإبل احساسا كاملا.





الإلف ومعرفة الطريق

تتصف الإبل بإلفها للآدمي ومعرفته معرفة تامة فإذا عاش معها ليلة واحدة ورأته بعد ذلك لم تنكره وأنست له .

وهي تألف موضع منازلها وسكنها ومراعيها مع رفيقاتها وتحن إليها حتى لو تركت في يوم من الدهر في أقصى الشمال وأهلها في أقصى الجنوب لعادت إلى الجنوب مع اخصر طريق معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر، حتى يفاجأ أهلها بوقوفها عليهم هناك تتنفس الصعداء وتشم الأرض وتتمرغ في منازلها .

فهي هاد خريت لا ينطق ولكنه يفهم و يبلغ الهدف البعيد ولو طال الزمان وقد حدث هذا كثيرا .. حتى إنهم يتناقلون روايات من العجايب .. ومنها أن إبلا لرجل من قحطان في الجنوب سرقت أو ضلت فاستقرت في الشمال و بقيت سنين حالت دون عودتها الحرب وجهل أهلها بمكانها ، وفي يوم من الأيام ذكرت لصاحبها فقصدها ولما بلغها عرفها ووجد كل ناقة معها أربع أو خمس من بناتها .. فاستضافه من هي في يده وعندما قضى الليل إلا أقله وروح رعيان ونوم سمر عمد إلى اثنتين من الأمهات ففرك في أنفيهما عروقا من شجر (الأراك)(١) أحضرها معه .. فرفعتا رأسهما وفكرتا والتفتتا يمينا وشمالا ونفثتا من أنفيهما وصدريهما آهات حرى ثم اتجهتا نحو الجنوب وابتدأتا تنهبان الأرض نهبا يتبعهما أرتال من رفيقاتهما و بناتهما .. ولما انبلج الصبح فوجىء أهل القطين بفقد الإبل فسارعوا إلى اقتصاص أثرها فوجودها تسوق نفسها مسرعة لا تلوي على شيء .. وقد قطعت مسافة طويلة فتبعوها على الخيل فلم يدركوها . ولما وردت الأخبار إذا هي قد قطعت مسيرة شهر بأسبوع وقد بلغت مرابعها ومراتعها الأولى ووطنها الذي لا تبغى به بديلا .. أما

---

(١) الأراك بفتح الهمزة والراء . وهو شجر طيب الرائحة تحبه الإبل و ينبت في الأرض الحارة في السهول في جنوب المملكة وشجرته تعيش على قلة الماء مخضرة أوراقها . وتنتشر عروقه بعيدا بحثا عن الماء . وهي التي تستعمل للسواك وهي مفيدة للأسنان واللثة ، وسنة نبوية .

صاحبها فإنه بقي عند أهل هذا القطين حتى اطمئنوا وشاركهم أسفهم ومصيبتهم ثم كر راجعا وهويعلم يقينا أنها عادت إلى أهله سالمة غانمة .

تأثرها بالأصوات :

للإبل ذوق رقيق وحاسة مرهفة وسمع نفاذ .. فهي تميز الأصوات وتتأثر بها .. وهذا ثابت شرعا وعرفا .

أما الشرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأحد أصحابه : (رفقا أنجشة بالقوارير) وكان أنجشة هذا حاديا يصيح للإبل ويحدو في سرى الليل حتى تتبعه الإبل وتسير على صوته ، وهي إذا عرفت صوت راعيها أدارها وصرفها بصوته فقط . وفي عصرنا الحاضر اختلف اثنان على ناقة مجلوبة في سوق عامة وتخاصما إلى القاضي وحاول القاضي استجلاء الحقيقة فلم يصل إليها واستعان بالعارفين بأحوال الإبل فلم يجدوا علامة يميزون بها مالكها فحكم القاضي لمن هي في يده ، وفي مجلس الحكم قال المدعي : هل يسمح لي القاضي باضافة دليل آخر عملي ؟ فقال : ما هو؟ قال : تعقلون الناقة بأربعة عقل ثم أذهب أنا مستخفيا بعيدا عنها وأناديها بصوتي بنداء كنت أنادي به إبلي فإن قطعت العقل ولحقت بي في مكاني الخفي فهي ناقتي وإن لم تفعل فهي ناقته ! فقال القاضي والعاملون في حقل الإبل حوله : نعم حل مقبول فوافقه ولما أخذ يحدو بصوته التفتت وحنت واجهدت نفسها حتى لحقت به فكانت ناقته .

فمن المعلوم لدى من رأى الإبل بالفلاة متفرقة في مرعاها انها تبعد وتتشتت فإذا سمعت صوت راعيها تجمعت وجاءت مسرعة إليه .. فهو لا يكلف نفسه سوى أن يقف على مكان عال ثم يصوت لها بطريقة خاصة مؤثرة تعرفها الإبل فتوفض إليه تاركة ما وراءها .. ولن يستطيع أحد منعها وايقافها وهذه الطريقة يستعملها أرباب الإبل في الليل .

وأما الرعاة والأفراد الذين يكونون مع الإبل فإنهم يختارون أصواتا تحددها الصدفة وذوق مخترعها وأما قوافل (الحجاج) وقوافل (عقيل) فإنهم يسمون ذلك

(التسعيد)[1].

إذ يختارون رجلا ذا صوت شجي يكون في مقدمة القافلة على ناقة ذلول فيردد و يرجع بصوته الجميل هذه العبارات (ريعك سروا ياسعيد ريعك سروا ياسعيد) على تغاير في الاصطلاح فتتبعه القافلة كلها وهي لا تراه.. ولا تحتاج إلى سوق فقد يكون أغلب ركابها ناعسين.

وأما العرف فإن حالات مشتهرة حدثت أمام ملأ من الناس.. وهي أن أصحاب الإبل يتبارون أيهم تعرفه إبله فيخلطون أربع أو خمس رعايا، أي الف ناقة، ثم يذهب كل واحد ناحية بعيدا عنها و يبدأ يرسل أصواتا معينة يعرفها هو وإبله.. فتنطلق كل إبل إلى صوت صاحبها لا تختلف في ذلك اثنتان ولا تغلط واحدة منها.. فتعزل نفسها وتقبل عليه معنقة حانة هائمة على وجهها وتحوطه بدائرة كاملة.. وتأتمر بأمره يصرفها كيف يشاء بصوته فقط.

حنان الناقة:

من آيات الله سبحانه وتعالى أن سخر هذا المخلوق الكبير ووضع فيه الحنو على ولده حتى إن الناقة لتلين لولدها وترق وتنهمر اشطر ثدييها لبنا سائغا للشاربين وهي هادئة حانة متمتعة بسقي ولدها وهي تفعل ذلك إذا طلب حوارها اللبن بحنان تفهمه فتقف متجمدة و ينزل اللبن مدرارا وتشم ولدها وتدفعه من خلفه هانئة سعيدة.. ولا يستدر لبن معظم الإبل إلا حينما تعطف على ولدها.

وقد حدثني أحد الأعراب ممن لقينا في طريقنا أن الناقة أول ولادتها تصاب بخفة تشبه الجنون حتى تطمئن على ولدها انه سليم وانه استطاع أن يصل إلى ثديها. ثم تعطف عليه بادرارها كل ساعتين عندما يكون صغيرا، ثم كل ثلاث ساعات وهكذا حتى يكبر فلا تدر عليه حتى يطلب هو الحليب وإذا كبر منعته من الرضاع وتلك حكمة الله تعالى:

---

(1) التسعيد بفتح التاء المشددة وسكون السين وكسر العين مصدر من (سعد) أي نادى بالسعد ونادى (سعدا).

الناقة أم الآدمي:

حدثني عبدالله المحمود ــ وقد ادركته شيخا يحفظ القصائد والمواعظ و بعض أحاديث الماضين وقد شهد غزوات مع الملك عبدالعزيز قال: إنه كان ابني (...) معي في (هجرة الارطاو ية)(١) وقد توفيت امه بعد ولادته بأشهر.. فذهبت أبحث له عن المرضعات ــ وكان الناس في ذلك الزمن لا يعرفون اللبن الصناعي المجفف ــ فطفت به بيوتا كثيرة ولم أجد له مرضعا، و بحثت عن شاة ارضعه حليبها فلم يتيسر لي.. وكان لدي ناقة (خلفة)(٢)قد مات ولدها.. فعودته على حليبها قليلا قليلا حتى لزمه بطنه واستساغه ومرن عليه حتى صار يشرب منه كمية كبيرة.

وحينما شمت الناقة الطفل وجدت فيه ما يشبه رائحة ابنها المفقود فرامته وألفته وصارت تأنس لوجوده وكأنها استعاضت به عن ابنها تحن له، ولا تهدأ ولا يستقر لها قرار حتى تجده حولها.. ولو فقدته مرة قلقت وامتنعت عن الأكل حتى تراه.. واستمر يكبر و يشرب من لبنها وتلين له.. حتى صار غلاما يركبها.. فكانت تتطامن له حتى يركبها، وتبرك بجواره إذا نام ولا تفارقه إذا قام، قال: فاعطيتها إياه.. وصارت ذلوله ولم تفقد محبتها له حتى بعد أن انجبت حوارا جديدا وظلت كذلك حتى هلكت.

فحرصت على مقابلة ابنه المذكور وكان يقيم في مدينة أخرى وشاء الله فرأيته فسألته فأكد لي ذلك.. وشردت عيناه كالذي يتصور شيئا و يفكر في عزيز مفقود.. قلت: لقد عرفت حنان أمك عليك فكيف شعورك نحوها؟ قال: كنت معها كالولد مع أمه أحن إليها ولا أصبر عنها. وهي لا ترضى أن أركب ناقة سواها. ولما ماتت بكيت لفقدها.

---

(١) هجرة بكسر الهاء وسكون الجيم وفتح الراء. مكان مهاجر وهي قرية صغيرة يهاجر إليها أهل البادية فيعمرونها.

الارطاو ية بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الطاء وكسر الواو وفتح الياء المشددة هجرة لمطير شرقي الزلفى على طريق حفر الباطن.

(٢) خلفة بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الفاء. الناقة الحلوب لأنها خلفت ولدها.

حليب الناقة:

حليب الناقة خفيف لذيذ يتغذى عليه أصحابها حتى لا يذوقوا سواه من الطعام والماء. وهذه حقيقة معروفة مشهورة. وله فائدة بينة في تنظيف المعدة وصقلها حتى إن من لم يعتد شربه إذا شربه أول مرة حدث من أثره إسهال شديد.. وإذا اعتاد على شربه لم يضره بل يتلذذ به ولا يبغي به بديلا.

وهو يشرب حارا و باردا. وله رغوة دهنية عند حلبه تصلح إداما. وليس له زبد كحليب البقر والغنم ولكنه دهن يسمى (جبو) ينوب مناب الدهن وهو أخف من السمن.

والعرب عادة لا يمنعون الحليب عن القادم والراغب لأنهم يعتقدون أن الاطعام منه يزيده وأن عدم بذله يمنعه و يصيبه بمرض. وعندما اختلطت البادية بالحاضرة فسدت أخلاق بعضهم فصاروا يبيعون الحليب أو يمتنعون من تقديمه إلا بمقابل.. وليس هذا بغريب فقد أدركنا زمنا ــ ليس بالبعيد ــ كان أهلنا والناس جميعا لا يمكن أن يبيعوا اللبن بل ذلك من أكبر العيوب وهو مبذول لمن أراده.

أعجوبة:

عندما انتهيت من إعداد هذا الكتاب وجهزته في نسخته الأصلية معدا للطبع.. نشرت إحدى الجرايد خبرا عن حليب الناقة خلاصته:

(أنه أجريت في المعامل تحليلات للبن الإبل فوجدت الحقيقة التالية: يكون الحليب في وقت الشتاء والربيع خفيفا وماؤه كثير.. رغم أن الإبل لا تشرب الماء وتكتفي بالعشب.. وفي الصيف والقيظ حيث تكثر الإبل من شرب الماء يكون حليبها ثقيلا والماء فيه قليل.

والحكمة أن الله بعث هذه الإبل لينتفع بها الناس فعندما يكون الاعراب في البرية و بعيدين عن موارد الماء يجعل الله الحليب كافيا لهم عن شرب الماء.

وعندما يكونون حول الموارد والماء متوفر لهم فيكونون بحاجة إلى الطعام فجعل الله اللبن طعاما وتلك حكمة الله تعالى).

وهذه النظرية متروكة للمختصين والمتتبعين لأحوال الإبل، وللأطباء المهتمين بهذا النوع من الألبان.

والله على كل شيء قدير.

الناقة العاشقة:

فطر الله تعالى الحيوانات مثل الآدمي في ميل الذكر إلى الأنثى وميل الأنثى إلى الذكر وقد رأيت مشهدا عجيبا قد لا يتيسر إلا لمن يعيش مع الإبل الكثيرة ذلكم أن الرعاة يمنعون (الفحل) من ضراب الإبل في بعض فصول العام وإذا مكنوه من ذلك فبنظام فهم (يهجرونه) و(الهجر القسر إذ يربطون رجله بيده مخالفين) فيحدون من قوته وسيره.. وهوبهذا (الهجار) لا يستطيع ضراب الإناث فإذا جاء الليل احضروا له (المجسر)[1] وهي التي تطلب الفحل و بركوها فإذا اطلقوا قياده قام لتوه و برك عليها رافعا يديه فوق ظهرها باركا على بعض ساقه في رجليه، وضراب الجمل كما هو معروف بطيء وذو صفة خاصة فحين يهيج يخرج (هدارة)[2] وهي قطعة من لحم تخرج من فمه حمراء كأنها (بالونة)[3] و يضرس متحمسا لما يفعل و يتقطع منه زبد كقطع الصابون وإذا انتهى من ضرابه أدخلها.

وأما الأنثى التي تحته فإنها في الغالب لا تتحرك ولا تنطق. وقليل منهن التي (ترغو)[4] هناك وفي تلك الحالة التي يكون الجمل مشغولا فتأتي الناقة العاشق فتحك جسمها بجسمه وتشمه وتشم الناقة التي تحته وتتلاين حتى تلتصق بالمضروبة انتظارا للفحل علّه يترك تلك و يأتي إليها يفعل ذلك ثلاث أو أربع من الإبل الهائمة العاشقة يبدو عليها الشرود والانغماس في الشهوة حتى لا تلوي على شيء حولها ولا ترى سوى هذا الجمل وتلكم الناقة التي تحته، وقد رأيت بعضهن ترمي برقبتها على الجمل طوال

---

(١) المجسر بضم الميم وفتح الجيم وكسر السين المشددة. و ينطقها العامة باشمام الميم.

(٢) هدارة بفتح الهاء وفتح الدال المشددة وفتح الراء.

(٣) بالونة يعبر عنها العرب بكلمة (شقشقة)

(٤) الرغاء صوت صياح الإبل.

ضرابه أو على الناقة المضربة و بعضها تركب على الجمل أو تعضه و يأتي الراعي ليسوق العاشقات فيضر بهن فلا يبرحن ولا يتأثرن بالضرب .. فسبحان [الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى] .

الناقة النائمة :

الناقة حساسة ووجلة دائما وقد يكون ذلك لحكمة يعلمها الله تعالى لمصلحة ابن آدم حيث تساعده على الحذر من عدو أو خطر وهي لا تنام إلا قليلا فهي ترعى في أول الليل ثم تبرك وتقوم بعملية الهضم .. فقد اعطاها الله تعالى مخزنا تختزن فيه الطعام يطحن أولا من حنكها وأنيابها فإذا استراحت أخذت تخرج من هذا المخزن لقمة لقمة تطحنها من جديد ثم تهضمها وتخرج سواها وهكذا دواليك طول الليل فتسمع مع هدوء الليل صوتا خاصاً بطريقة الاجترار تشبه الموسيقى وفي أثناء هذه العمليات المستمرة ترمي بجرانيها على الأرض فتنام نوما عميقا بكامل الهدوء .. ولكنها لا تطيل هذه النومة .. بل تكررها .





عقيل

مادة عقل في اللغة العربية كلها جميلة وراقية تدل على معان كريمة معنى وحسا..
وعقيلي ــ بفتح العين وكسر القاف اسم مأخوذ من هذه المادة.
وعقيل ــ بضم العين وفتح القاف.. لم تذكرها اللغة إلا أن تكون تصغيرا لعقيل إلا أنها تعودة لمادة عقل.

وعقيل التي سنتحدث عنها هنا هي بضم العين وفتح القاف.. لكن العامة ينطقونها عقيل بهمزة ثم بإسكان العين أو إشمامها دون همزة و يعنون بها جمعا لا مفردا و يعبرون عن المفرد منسوبا فيقولون: (عقيلي) و يعبرون بجمع الجمع فيقولون (عقيلات).

وعندما بدأت الكتابة في هذا الموضوع رجعت إلى بعض المراجع فوجدت أن بني (عقيل) قبيلة كانت تقيم في شرقي الجزيرة في بلاد الاحساء ونواحيه ــ (من بني عامر بن صعصعة) ثم (من بني قيس عيلان من مضر). وكانت هذه القبيلة من أنشط القبائل في الاتجار بالمواشي فيما بين الجزيرة و بلاد الشام و بلاد مصر من القرن السابع الهجري فما بعده.. ومن هنا اطلق اسم (عقيل) على من يتاجر بالإبل أو الخيل فيما بين بلاد نجد وتلك البلاد.. وفي القرون الوسطى كان أبرز قبيلة لها نفوذ في شمال الجزيرة هم (الفضول) وكان لهم صلة قوية بملوك مصر فأمروهم بأن ييسروا الطريق (لبني عقيل) بنقل التجارة إلى مصر وإلى الشام.. و بقي هذا الاسم حتى صار يطلق على هذا النوع من الناس.

ولما عرضت هذا البحث على الأستاذ حمد الجاسر أثبت ذلك وقال إنه لاشك في أن أصل التسمية واردة من اسم هذه القبيلة لكن المتأخرين الذين لا يدركون ذلك ذهبوا يعللون بتعليلات ظنية.

وكانت العامة تعتقد أن سبب تسمية أناس معينين بهذا الاسم أن صاحب الناقة يتخذ حبلا من و بر الناقة قد أعد إعدادا خاصا وطوله حوالي متر يعقل به ناقته إذا

بركت.. ثم إذا اطلقها من عقالها وضعه على رأسه ليمسك ما على رأسه من لباس وليحتفظ به ليكون جاهزا وقت الحاجة إلى عقل الناقة.

ثم تطورت الفكرة عندما تطور عقيل فاتخذوا عقالا معدا إعدادا خاصا لهم يصنع من صوف الماعز الناعم الأسود (المرعز) بشكل دائرة كاملة لا يتخذ إلا للرأس فقط وصار علما وشعارا لهؤلاء الجماعة فاشتهروا به.

وقد سألت الكاتب المعروف (سليمان الوشمي) عما يعرف عن تسمية عقيل وخبرهم فكتب إليَّ هذا الفصل انقله بنصه بعد أن حذفت منه اسماء الرجال الذين سردهم من عقيل.

«سبب التسمية أن (داود باشا) متصرف بغداد في أول القرن الثاني عشر الهجري ألف جيشا من العرب على النجايب دوريات لحماية القوافل والقرى من نهب الأعراب، وكان غالبية هذا الجيش من أهل نجد وكان لباس الرأس هو الشماغ والعقال فاطلق عليهم اسم العقيلات، وكان البريد الرسمي من الشام لبغداد و بالعكس بيد أحد العقيلات و يدعى (ابن عقيل) من أهل (الجواء) وقد أمن له نجايب في (ضميرى الشام) ونجايب في (الفالوجة في العراق) وتسمى بالساعي وطريقه مشهورة حتى يومنا هذا (درب الساعي وقلعة الساعي) طريق معروف بين الشام والعراق، وقد حصل الساعي على لقب باشا ولا يزال له عقب في بغداد، ثم شمل اسم العقيلات كل من يتعاطى تجارة المواشي بين العراق وسوريا وفلسطين ومصر، وفي العشرين الأول من القرن الثالث عشر حصل في نجد وفي القصيم بالذات فتن وحوادث من قبل (ابن رشيد) مما حدا بالشاعر المعروف (محمد العوني) فأرسل قصيدته المشهورة بالخلوج فأثارت النخوة في رؤوس أهل القصيم فجاؤوا لأوطانهم وصاروا عونا للعهد السعودي أول نشأة حكم (الملك عبدالعزيز) رحمه الله، ثم هدأت الأحوال و بدأت تجارة المواشي من جديد، فقبائل نجد لا عمل لهم إلا تربية الإبل والخيل، والأثمان غير باهظة في أيام الحرب العظمى الأولى وسوريا وفلسطين في حاجة للمواشي لأنها وسائل النقل والحرث ومصر في حاجة للحوم فازدهرت تجارة المواشي وكان العقيلات هم اليد المحركة لهذه التجارة وكلهم من

القصيم، ففي ١٣٣٩هـ توجد من نجد ما يقارب خمسمائة رعية والرعية تطلق على المجموعة من ٥٠ رأسا من الإبل حتى ٨٠ رأسا يكون فيها راع واحد وملحاق والتاجر يكون معه مرة ثماني رعايا وأدناهم رعية و يكون مع كل رعية رجال عمل للورد وللجنب للحماية من أربعة أنفار حتى العشرة على كثرة المواشي وقلتها وإذا تجاوزوا الحدود السعودية يصطحبون معهم خويا من شمر الجزيرة وخويا من الظفير أما عنزة فلهم عادة عند العقيلات يدفعونها العقيلات لأكابر عنزة يحفظون فيها مواشيهم من غارات البدو أو من السرق وتحفظ الذاهبة بهذه الواسطة.. فلما تم لجلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الولاية على (حايل والجوف ووادي السرحان) ابطل تلك العادات وصار الكل يتمتع بحماية الله ثم حمايته فلا اتاوة ولا خوي واستتب الأمن.

وفي ١٣٤١هـ غرب (فوزان السايق) ومعه جملة من التجار ومعهم مائة وعشرون رعية، وغرب بعده يحي العبدالرحمن بن شريدة ومعه تجارة جملة ما معهم مائة وثلاثون رعية، وغرب بعده ابراهيم السليمان بن جربوع ومعه وخوياه سبعون رعية، وغرب بعده منصور بن جربوع ومعه هو وخوياه مائة وعشرون رعية وكان في صحبة منصور رجل من أهالي عشبرة من سدير يدعى (عدوان ابن ركبان) كان رجلا للشعلان مشايخ الدولة منقطع إليهم يمتدحهم ويجيزونه بالإبل والخيل (ولكن حرفة الشعر والغنى ضدان) فوفد ذلك الشاعر أيام امارة (عبدالعزيز بن مساعد) على القصيم وصار ضيفا عليه ونظم فيه عدة قصائد ويجيزه عليها ثم غرب مع دفعة العقيلات مع منصور الجربوع فنظم قصيدة امتدح فيها عموم أهل القصيم منها قوله بعد مقدمتها:

وخلاف ذايا من على شد قميات
غز المسامع كلهن صيعيريات
ما هن كثيرات قدر خمسميات
وكل يعلق بالغرابة عصاها

راجن وداجن عندنا بالخيام
حتى يودن بالجريدة كلامي
الذوا فخري عنابر شامي
واحلى من السكر على برد ماها

تـفـرقـن كـل لـقـى عـنـد مـلـقـاه
المــدن واللي سـاكـنين قـرايـاه
مـاأخـصـهـم واللي يبي الطيب يلقاه
مـن الـرس حـد المـستوى هومناها

وجـهـتـهـن لـنـا طـحين المـواجيب
أهل الثنا والطيب هم منقع الطيب
أولاد علي بـالله تـشـبـع الـذيـب
رح للـبـكـيـريـة وانـشـد جـبـاهـا

أيـضـا الـشـنـانـه عـقـبـها بشهرين
يوم يـشـيـب بـه الـرضـيـع الجـنين
يـاذيـب يـاللي كـل يوم تـكـيـنـي
عـيـد ومـلـخ مـن ثـنـادي عـداهـا

في ضـرب صـبيان القصيم الهداليق
هـذا هـجـور وذاك فـكـوابـه الـريق
دون العذارى لابسات العشاريق[1]
بـيـوم بـه الجـوزاء تـوقـد حـصـاهـا

صـبـيـان يـسـقـون الـعدو سم ساعة
كـم نـادر خـلـوه يـشـتـر كـراعـه
شر على مـن جـايـدور الـطـمـاعـة
بـحـدب تـسـحـب باللقا من خباها

أولاد علي حـي هـاك الـقـبـيـلـة
لـطـامـة الـعـايـل نـهـار الـدبـيـلـة
دون أم عـابـس والـغـروس الـظليلة
واذا دعـتـهـم دارهـم هـم حمـاهـا

---

(١) العشاريق غطاء للوجه عند بادية أهل الشمال .

أردف ذلك في الختام شكوى من العدم ونخاهم وأثار عزائمهم على مساعدته فحصل له مطلوبه فأعطى عطاء كريما من مجموع مصاريف السفر الذي تحمله القافلة ويقسم على رأس بعير من المواشي المجلوبة. وفي أثناء اقامة (عدوان بن ركبان) في بريدة عام ١٣٤٠ هـ حدث أن سافر الأمير عبدالعزيز بن مساعد للرياض وفي وداعه قال: إن شاء الله دور الجمعة نحضر انتظرني حتى اجي فتأخر الأمير فانشأ يقول:

البارحة ماذقت أنا غامض النوم ... بس اجتلد وار بوعنا نايمين
مالي عن المقدم باللوح مرسوم ... دنيا دنت والذيب عود حصيني
وخلاف ذا يامن على كنس كوم ... غير الا فيحج فوقهن الرديفى
غيرات منقيات من نسل علكوم ... جل جماليات وجن هجينى
عوص عراميس مراميس شغموم ... ياطن و يطون العشر ليلتن
جاحظن وناظن من بريدة ضحى اليوم ... والعصر يم حريملا والقرينى
وركبوا دليلتهن مع الدو منظوم ... دبوس ليل بالمساري فطينى
يلفن ابوتركي ذري كل مضيوم ... شيخ الشيوخ عنانها من سنيني
إليٍّ حكم من ديرة أبها إلى الكوم ... غربي معان حدودها للحسينى
عطه الكتاب وسلم الخط تسلوم ... وعقب السلام أجلس مع الغانمينى
ما قل دل وكثرة الهرج مثلوم ... لا تكثر الردات كأنك ذهينى
قل حرشهر من عندنا وادرج الحوم ... لما كره في وسط قصر حصينى
يا أمير لا تقعد ترى الوعد ملزوم ... زل الوعد هذا لنا جمعتين
يا أمير عقبك ماتهنيت بالنوم ... من روحتك والنوم عيا يجينى

(اهـ)

وكلمة عقيل بهذا المعنى تعني فئات من الناس كان لهم شهرة وصدى وقيمة تاريخية في البلاد العربية والإيرانية والتركية والشرقية منذ ثلاثة قرون إلى الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري.

ولا يوجد عربي لا يعرف (عقيل) فمن أدركهم عرفهم عن قرب، ومن لم يدركهم سمع من آبائه وأجداده صفات وأخلاق أولئك وأعمالهم الكبيرة.

تبدأ قصة عقيل بعدد محدود جدا خرجوا من (نجد) إلى الشام يمشون في الأ رض ليأكلوا من رزقها ، خرجوا للتجارة ورحلوا إلى الشام وفلسطين ومصر وإيران وتركيا .

ثم ربحوا فعادوا إلى بلادهم يحملون ثمرة كفاحهم فتبعهم أقاربهم وجيرانهم . وهكذا حتى صاروا أعدادا كبيرة وحتى تفرقوا في الأمصار وعرفهم أهل تلك البلاد .

وسنوضح هنا باختصار جانبا من حياتهم حتى يعرف أحفادهم والمتعطشون لأخبارهم حقيقتهم وتاريخهم و يدركوا أنهم لم يحصلوا على هذه الشهرة بالشيء السهل وإنما بالمصابرة والمكابدة .

رحلاتهم :

لعقيل رحلتان : رحلة في الصيف ورحلة في الشتاء ــ من أجل تلمس المواسم . ولبعد الديار ومشقة الانتقال إذ وسيلة السفر الإبل ، وناهيك بإبل ستقطع أربعة آلاف ميل إلى خمسة آلاف ذهابا ومثلها عودة .

من هم عقيل ؟:

هم من عائلات القصيم المشهورة ورجالهم واتباعهم .. وقد لا يعرف كثير من الناس هذه الحقيقة عن عقيل .. فعقيل من أهل القصيم خاصة . ولا يوجد فيهم على طول تاريخهم من غير أهل القصيم إلا النادر .

وأهل القصيم مشهورون بالرحلات والمغامرات والغربة والبعد عن الديار في طلب العيش .

تجارتهم :

بدأت تجارة عقيل واشتهرت بالإبل إذ يجمعونها من نجد ثم يصنفونها إلى (رعايا) و(الرعية) تتراوح بين الثمانين والمائتين .

و بلغ بهم الحال أن الرجل الواحد من كبارهم يملك عشرين رعية إلى خمسين أي عشرة آلاف بعير يبيعها و يعود بثمنها بضائع مختلفة .

ولهم معرفة دقيقة بالإبل وصفاتها ونسبها وسيرها واحتمالها ومعاملتها.

يبدأ التجميع بأحواش حول المدن وكلما اكتملت (رعية) عين لها راع فخرج بها إلى البر ترعى حتى يأتي موعد السفر.. فتجتمع كل هذه الرعايا.. و يسير أصحابها في قوافل ينتجعون فيها الكلأ ويختارون المكان المناسب و يتبعهم الرعاة.

و يكون مع التاجر ــ صاحب الإبل ــ أو (المغرب)[1] كما يسمونه كامل الاستعداد من خيل وذلل.. وعدة المسافر وزاده وخيامه ومرافقيه وخدمه.

ومنذ سيرهم من بلادهم وهم قوة مجتمعة تنزل في مكان واحد وتستعد لقطاع الطريق بأنواع الاستعداد. فمن يكفيه الإكرام والضيافة يكون له ذلك ومن يطلب (خاوة) وهو ما يؤخذ من ضريبة على المار من رؤساء القبائل يقدمونها له.. ومن لا يرضى إلا بالمقاتلة فهم لها.

وقد حدثنا من كان معنا في رحلتنا من عقيل أن (عقيلا) كانوا ذات مرة (مغربين) وهم إذا قصدوا (فلسطين) و(مصر) سموا مغرِّبين وإذا عادوا سموا مشرِّقين فمروا بإحدى القبائل.. وكانت خاوة رئيسهم معروفة حيث اعتادوا دفع مبلغ معين من المال له. قدم إليهم فاكرموه ولما دفعوا إليه المبلغ رفض وطلب زيادة فزادوه فلم يقنعه ذلك.. وحاولوه فتحكم بهم وكانوا قد اعطوه ذهبا فنثره في الأرض وصار ينكت فيه بعصاه وقال لهم: لابد من الزيادة، وكان رئيس قبيلة كبيرة كثيرة العدد فاجتمعوا وتشاوروا ليلا.. وما أن أشرق الصبح حتى نظموا أنفسهم من محاربين وحراس ومقدمة وساقة.. و بعثوا إليه عددا منهم يرغمونه ومن معه على البقاء في مكانه وعدم الخروج حتى جاوز عقيل برعاياهم حدود قبيلته، ثم تركه هؤلاء وقالوا له: (من اعطي ولم يقبل سأل ولم يعط، قم فاصنع ما بدا لك الآن..) وهكذا تغلبوا على هذه القبيلة بمبادرة سريعة جريئة وذهبوا لتجارتهم وعادوا بنفس الطريق فاستقبلهم ذلك الأحمق خاضعا طالبا منهم أي مبلغ يتفضلون به عليه.

بقي أن نعلم أنه في الفترة الأولى كما قلنا ليست هناك حكومة تحميهم أو تؤمن

---

(١) المغرب بضم الميم وفتح الغين وكسر الراء المشددة اسم فاعل من غرب.

الطريق وذلك قبل استقرار الأمور في الجزيرة العربية .

وهم في رحلاتهم يسلكون غالبا الطريق الذي سلكناه في رحلتنا هذه .. وعندما يبلغون شمالي المملكة يتوزعون فمنهم قوافل تقصد العراق ومنهم أخرى وهى الأكثر تستمر للشام وفلسطين ثم لمصر حيث الأسواق الرائجة .

وقد امتدت تجارتهم في زمن طويل إلى الشرق والغرب .. وذلك أنهم يستوردون البضائع من الشرق عن طريق الموانىء (الإيرانية) ثم ينقلونها على الإبل إلى (انطاكية) في (تركيا) وهناك تنقل في البحر إلى أوربا . وقد اعتمد جانب كبير من التجارة في أوربا عليهم .

وهذه حقيقة يعرفها المتتبع للتاريخ في ذلك الزمن ، ومن عاش من عقيل في أول القرن الرابع عشر.

وعند وجود السيارات استمرت تجارتهم بين البلاد العربية .. وكان لهم تجارة رائجة ومؤثرة في (فلسطين) و(مصر) ولهم عملاء كثيرون يعتمدون على ما يجلبون من السلع وتجارتهم تبدأ من الإبل وتنتهي بالذهب والفضة وكل البضائع من القهوة والشاي والهيل والملبوسات والحبوب وبالجملة فإنهم كانوا جزءا مهما في الحياة العربية نفعوا وانتفعوا .

عنايتهم بالدين والأدب :

يمتاز عقيل بالمحافظة على دينهم وسمتهم وشرفهم بالدرجة الأولى .. وذلك أنهم يحافظون على هذه الجوانب من حياتهم فيربون الناشئين منهم على ذلك إذ يتفقدونهم من أول يوم وهم في بلادهم ثم في بلاد الغربة فهم يتخذون أماكن يعرفها الناس في كل بلاد .

ففي دمشق لهم (الزفتية) .

وفي الأردن لهم (رأس العين) .

وفي بغداد لهم (صوب عقيل) وهو الجانب الشرقي من نهر الفرات فكان لهم وحدهم ولذلك سماه العراقيون (صوب عقيل) أي جهة عقيل وأصبح الآن جزءا من

بغداد.

وفي فلسطين: الرملة، وتل أبيب.

وفي مصر: القنطرة، والزقازيق، و بلبيس، والمطرية. وامبابه.

ومن عادتهم أنهم لا يسمحون لأي رجل منهم أن يتخلف عنهم وو يل له إن بات خارج هذه الأماكن أو قاموا إلى صلاة الفجر ولم يجدوه معهم مصليا، وهم يؤدبون المخطىء بأنفسهم ساعة خطئه وعلى ملأ منهم.. فير بون الشباب و يعودونهم على الأخلاق والالتزام بالآداب العامة وعدم الاختلاط بمن هم خارج عقيل.. حتى لا يأخذ من غير عاداتهم، وهم في تلك الأماكن يحيون حياة مماثلة تماما لحياتهم في بلادهم فالقهوة العربية مبذولة (والنجر) يدوي صوته ينادي الضيوف و يعلن الشهامة والكرم ولذلك اشتهروا واتسمت تر بيتهم بالجدية والاستقامة حتى اصبحت مثلا.

فيقولون حتى اليوم: (فلان ربوه عقيل) و يقولون لمن ينتقدون سلوكه: (ما طبعوه عقيل أو ما غزا مع عقيل).

وليس هذا زعما منهم بل حقيقة يعرفها الناس و يغبطونهم عليها.. ومن بقي منهم الآن فإن الصراحة والجدية والاستقامة تبدو في شخصيته وسلوكه.

معاملتهم:

أما معاملتهم الاجتماعية والتجارية فحدث ولا حرج عن صدقها وصفائها وظهور النصح فيها لجميع من يتعامل معهم حتى اكتسبوا ثقة تامة وأمانة ثابتة وشهرة واسعة وأحبهم الناس وفضلوهم على غيرهم وائتمنوهم على أموالهم، وإذا وجد فيهم من يخالف هذه القواعد من شواذهم فإنهم يضر بون على يديه و يوقفونه عند حده.

ولسنا في حديث متخصص عن عقيل ولكنا سنورد بعض أمثلة لتكون مستمسكا حيا يحكي أحوالهم.

الثقة المطلقة:

اتفق جميع من تعامل مع عقيل من كل الأقطار أنهم أهل ثقة وصدق و وفاء وحفظ للمال وهذا الا تفاق هو عمل تطبيقي.. ذلكم أن غالبية عقيل غير متعلمين و يأتون من بلاد بعيدة مقطوعة عن العالم.. والحكم فيها غير مستقر وغير مشتهر. ومع ذلك كانوا يأمنونهم على أموالهم: والمال غال فإذا وصل العقيلي إلى الشام أو فلسطين سلمه التاجر هناك ماله دون مستند ودون قيد.. ودون تحقيق شخصية- وليس ذلك للتاجر المعتاد بل لأي ناشيء منهم فإذا وقف على التاجر قال له: من أنت؟ قال عقيلي. فيقول له: على من (تعنز)؟ (يعني على من تعتمد و يعرفك وتتبع) فيقول العقيلي: على فلان يسميه ممن اشتهر اسمه لدى التجار فيناوله (كمرا) والكمر رباط حول البطن من الجلد تخبأ فيه النقود، وعادة يكون في (الكمر) ألف جنيه ذهبا، أو ألفان، واسمه في اللغة العربية (هميان) و(هميانات).

وحدثني والدي -رحمه الله- أن (فلانا) يسميه باسمه واسم عائلته ذهب إلى الشام وسلك ذلك المسلك فتعامل مع أحد التجار يأخذ الكمر و يذهب إلى فلسطين فيشتري بضائع و يبيعها بمصر ثم يعود.. و يعطيها للتاجر هي ومر بحها وعندما يأتي موسم السفر إلى فلسطين أو نجد يأخذ آخر وهكذا.

وحدث أن تأخر هذا العقيلي وافتقده التاجر وانتظره المدة المحتملة فلم يعد وسأل عنه جماعته فلم يعرفوا خبره. فقال في نفسه: لابد أنه حدث له شيء، ولن يخون ابدا. ولم يمت لأنه لو مات لجاء خبر موته. وكان هذا التاجر يعلم أن العقيلي قد تزوج من دمشق وأنه يسكن بيتا في الميدان فانتدب أحد رجاله إلى بيت الرجل فطرق الباب فقالت زوجته: أنه مسافر! وهكذا يكرر المندوب الطرق والسؤال و يكون الجواب واحدا.

و بعد المرة الثالثة قام التاجر بنفسه وذهب إلى منزل العقيلي فطرق الباب فأجابت زوجته فقال: أين فلان؟ قالت: مسافر. قال: أنا فلان افتحي الباب فدخل وقصد غرف المنزل يتفقدها واحدة واحدة حتى وجده مختبئاً يبدو عليه الإعياء والمرض من

طول المكث. فركله برجله وقال: قم لماذا فعلت بنفسك ما أرى؟ فتلمض وحاول نطق بعض الحروف فلم يحر جوابا. فقال له: تعال، وأجلسه (بالديار) الديار في لغة الاشوام صحن البيت.

وقال له: اخبرني ما الذي دهاك؟ وقال لا تخف؟ فجعل يقص خبره بكلمات متمتما بصوت متهدج قائلا: (عندما خرجت من عندك آخر مرة وفي بطني الكمر بألف جنيه مررت على حمام الصالحية فدلفت إليه لاغتسل.. وضعت الكمر على رف داخل الحمام.. ولما انتهيت لبست ثوبي وخرجت ونسيت الكمر.. وبعد دقائق عدت فلم أجده.. فبقيت في منزلي أفكر وأقول في نفسي: ماذا أقول لو ادعيت أنه ضاع أو سرق فمن يصدقني!!

فقال له التاجر: لم يمض ساعة بعد خروجك في ذلك اليوم حتى وقف عليَّ رجل لا أعرفه وناولني الكمر لم يفتقد منه جنيه واحد فاعطيته جائزته عشر جنيهات واحتسبت عليك خمسا منها وكنت انتظرك تعود بعده مباشرة.. يافلان: (المال الحلال لا يضيع) ولو كنا في شك منكم يا عقيل لما اعطيناكم (حلالنا) بهذه الطريقة، فقم فلدي لك (٤٥٠) جنيهاً نصيبك من مربح ثلاث رحلات وخذ كمرك وارحل للتجارة بإذن الله..!

وليست هذه الثقة المطلقة بعقيل من أناس دون غيرهم أو من الشاميين دون تجار فلسطين أو مصر ولكنها عامة حتى مع الإيرانيين والأوربيين. فإنهم جميعا يعطونهم المال بضاعة وبيعا ولا يسألونهم عن التفاصيل، ولم يكتسبوا هذه الثقة إلا بتوفيق الله ثم بصدقهم وجدهم واستقامتهم ووفائهم وحاجتهم إلى التعامل مع الناس ونيل الثقة حتى من أعدائهم فإنهم يثقون بهم ثقة كبيرة، وقد حدثت واقعة ما زالت حية حتى الآن فعندما فكرت حكومة تركيا بمد الخط الحديدي إلى (حلب) ورسمت الخط والمحطة للمدينة علم بذلك تاجر حلبي وهو عضو في الحكومة أو في البلدية فأسر إلى (الضالع) واتفق معه على أن يشتري أرضا يعينها له.. فاشتراها بقيمة بخسة.. وبعد مدة قصيرة عينتها الحكومة محطة فدفعت لصاحبها قيمة معقولة، لكن ما بقي منها وما صار حول المحطة أصبح من أغلى ما يباع من المحلات التجارية، ومنها أضحى الضالع أغنى أهل البلاد، وقد استثمر بعضها وبقي أولاده حلبيين أغنياء.

تربيتهم للناشئين:

ينشىء عقيل ناشىء الفتيان منهم على الصبر والاحتمال والتجربة العملية، فإذا بلغ الابن أربعة عشر عاما أذنوا له بمصاحبتهم فيأخذ لقب (ملحاق) والملحاق هو الذي يقوم ببعض الخدمات الفرعية مهيئا (لعمه أو معزبه أو والده أو قريبه) مثل (قهر الجيش) و يكون ذلك عند تحميلها بالمتاع فيحتاج إلى من يقف أمامها حتى لا تبرك ولا تند عن الجيش. ثم يترقى في حمل المسؤولية والاعتماد عليه وهو يرقب في كل سنوات المران أعمال عقيل وتعاملهم مع الغير حتى إذا بلغ عشرين عاما كان أهلا للقب (عقيلي).

ولذا كان أهل البلاد على اختلاف مشاربهم وعملهم يبعثون أولادهم مع عقيل ليربوهم فيكون معهم ابن التاجر وابن الفلاح وابن صاحب الدكان وابن العامل. وكلهم يدخل مدرسة يتربى فيها فينجح بعضهم و يستمر في هذا المجال العقيلي و يعود بعضهم لمهنته الأولى أو يتقرر مستقبل الآخر كما أراد الله ــ لكنه اكتسب من مصاحبته لعقيل الصبر والرجولة والانضباط والصدق والأمانة فهو مستعد لكبار الأمور ومترفع عن صغارها.. وهو أهل للثقة والملحاق يشعر أنه خادم لكل من هو أكبر منه سنا و يشعر كل أولئك أنه ابنهم فأي واحد منهم رقيب عليه، وكل واحد منهم له الحق في تأديبه ونصحه. ومن أجل ذلك يكون رجلا كاملا في سن مبكرة.. وحدثني والدي أنهم يراقبون الركب كله وخاصة الصغار فيكون هناك قيادة وحراسة وساقة حتى لا يشذ أو يند أو يتخلف أحد منهم.

عقيلي يبكي جمله:

كان أحد زعماء عقيل رجلا مشهورا بالحلم والمعرفة والخبرة بالطرق والإبل، وفي أثناء رحلة لهم أصيبت الإبل بمرض فصار يتخلف في مراح الإبل كل يوم عدد كبير و يتركونها غير آسفين وهم معتمدون على الله موقنون أن الله سيخلفها عليهم وهذا الرجل الذي نتحدث عنه فقد عددا كبيرا من النوق والجمال ولم يتأثر، وصباح يوم انفجر باكيا فدهش الحاضرون و وجهت إليه أسئلة لم يجب عنها.. وكان من هذه الأسئلة: هل جاءك خبر من أهلك ينبىء عن فقد أحد منهم؟ فيهز رأسه بالنفي فقال

أحدهم: هل تبكي على فقد جمل وقد فقدت عددا كبيرا أفضل منه؟ عند ذلك قام وأشار إليهم أن يتبعوه وقصد الجمل البارك المتعب فكشف عن سنامه واقتلع سكينا يزيد طولها عن خمسين سنتيمتراً قد غاصت في عقر سنامه إلى داخل بطنه وصبر عليها وتحملها من أيام عديدة ولم يسقط إلا بعد أن أعياه التعب و بلغ منه الجهد مبلغه ولم يشك مرة واحدة.

وإنني أبكي الآن حالة هذاالجمل ذكرتني بحال رجال كان لهم صبرمثل هذا لا يشكون ولا يبينون عن دخيلة نفوسهم وقد اخترمهم هاذم الملذات، وأدركنا رجالا لا يتحملون من المصا ئب شيئا ودائما يشكون من أتفه الأمور.. فعجب الجميع من حكمته وألفاظه.



تعاونهم وتفقدهم لبعضهم:

اشتهر عقيل بالتحاب والتعاطف فإذا برزوا (اعتادوا أن يبرزوا ميلين عن البلد ليحضروا أنفسهم و يتفقدوا شؤونهم) حول بلادهم برزت المحبة والألفة بينهم وشعر كل واحد منهم أنه جزء من هذه المجموعة له ما لهم وعليه ما عليهم ، هناك يتفقد بعضهم بعضا و يسدي بعضهم النصح لمن يحتاجه ، و يتفقدون رحالهم وحاجاتهم أثناء رحلتهم حتى عودتهم .

ومن الناحية المالية التي يولونها عناية فائقة حتى لا يخدشها أحد بسوء فتسوء سمعتهم فهم يعرفون مقدار المال الذي يحمله كل شخص وهل هو يخصه أو أخذه بضاعة؟ و يعرفون أصحابه فردا فردا ، حتى ولو لم تكن حصتهم سوى عشرة ريالات و يتابعون تصرفات الأفراد فيشجعون المجيد و يرشدون المسيء و يردعون المخطىء .

وهم بعد هذه المتابعة الدقيقة يجيدون التدخل عند اللزوم فإذا أحسوا بتدني أحدهم ساعدوه وفتحوا له الطريق حتى يلحق بأهل البيع والشراء وإذا تمرد أحدهم أخذوا المال الذي معه وارجعوه إلى بلاده فورا .

وإذا نكب أحدهم بفاجعة مالية رأبوا صدعه وانتشلوه من هوته حتى يستقيم و يقف على قدميه ، وسنذكر حادثتين فقط كنموذج لهذا:

الأ ولى :عقيلي راح وجاء وأقام في الشام ونكب بتدني تجارته وفقد ماله كله فلاحظوا ذلك عليه وهومن كبارهم ولم يكونوا يظنون أنه سيبلغ به الحال هذا السوء . ولما علموا ذهب أربعة من كبارهم ودخلوا عليه وكان يستخفي أملا أن ينهض بتوفيق الله دون أن يحرجهم .. فقالوا له : قد علمنا ما أصابك فقم .. هذا فلان قد باعك البضاعة الفلانية وهذا فلان قد باعك رعية الإبل هذه وهذا فلان قد أبضعك مائة جنيه وهذا فلان قد ضمن عليك فنهض لتوه يبكي تأثرا وفرحا .

ولم يلبث سوى أشهر حتى استرد ما فقد ورد ما استقرض وعاد كأحدهم يصول ويجول .

الثانية: كانوا يحملون النقود في (كمرات) يحزمونها على بطونهم.. ولم تكن هناك جسور يمرون منها فوق (دجلة) فيقطعون النهر سباحة حيث تسبح الإبل والخيل و يسبح الرجال أمامها ويمينها وشمالها وخلفها وحدث أن انفرط أحد الأ ربطة من بطن أحدهم ومن صعوبة السباحة وسوق الإبل لم يشعر به إلا بعد أن وصل الشاطىء الآخر للنهر وكانت الأحوال غير آمنة فلو أعلن ذلك لسبح أهل البلاد العارفون بالنهر فإذا وجدوه أخفوه. فأسر الأمر إلى اثنين من رؤساء عقيل فانتهى رأيهم إلى الاعلان بالنزول بجانب الشط مظهرين أن تجارة لهم ستلحق بهم. فنزل الجميع لا يدرون عن السر وانتدب هؤلاء الثلاثة أنفسهم واثنين أو ثلاثة للغوص بحثا عن الكمر وخلال ثلاثة أيام من السباحة ليلا ونهارا وجده أحدهم متعلقا بشجرة في النهر فأعطاه صاحبه دون أصوات أو ضجيج ودون أية منة على صاحبه. وأعلنوا الرحيل مرة أخرى بحجة أن أخبارا جاءتهم بتأخر البضاعة وهكذا يقضون حاجاتهم سرا و يقضون على مشكلاتهم ليلا.

جيرتهم وأصهارهم:

قلنا إنهم يسكنون في أماكن معينة ولا يختلطون بأهل البلد إلا في مكان البيع والشراء ودكاكين التجار والصرافين لكن إذا تزوج أحدهم من بلد اتخذ له بيتا وعاش مع أهلها كأحسن جار مثال للتمسك بدينه وخلقه والإحسان إلى جيرانه. وكانت في ذلك الوقت الأمور ضعيفة فإحسان المحسن له وقع كبير في نفوس الناس فأحبهم الجميع واعجبوا بسيرتهم وكانوا يتمنون مصاهرتهم وقد حدثت حالات زواج على مر السنين وليست كثيرة بالنسبة لعقيل لكنها أبقت الرحم والقرابة وتزاوج الدماء وتقارب الطباع، وفي هذه العلاقة الزوجية تغلب العقيلي بطبعه وعاداته ونظام حياته. فإذا انتقلت الشامية إلى بيته تطبعت بطبعه و بقي البيت نجديا لا شاميا ولا مصريا.

وهكذا دائما هم الجانب القوي في علاقتهم قوة دون عنف بل تصميم وتمسك وحزم وعدم أعجاب بتقاليد الآخرين.

ففيهم صفة الثبات وعدم التغير.. فإن طبيعة الحياة واستقراء التاريخ أثبتا أن

الرجل يتطبع بعادة من يصاهرهم أو يقيم بينهم إلا أولئك فإنهم يقيمون عشرات السنين و يتوالدون ولا يغيرون عاداتهم الطيبة وسماتهم النادرة.

منزلتهم في بلادهم:

يحتفظ (عقيل) بالقيمة الكبيرة والتقدير الخاص من مواطنيهم.. فهم إذا عادوا إلى بلادهم عادوا بالخير كله فجيوبهم مليئة، وإبلهم محملة ونفوسهم سخية مستعدة لبذل كل ما بيدها مدة اقامتها في بلدها، وسيخلفه الله تعالى قريبا.

وهم حركة تجارية تورث الحياة في السوق إذا عادوا لأنهم سيجلبون بضائع ثمينة لايوردها غيرهم و يشترون رعايا كثيرة، ومعنى ذلك أنهم خير لأنفسهم ولغيرهم و يعتبرون حركة اقتصادية مهمة تعتمد عليها البلاد إذ أن الحكومات الصغيرة المنقطعة في بلادهم تفرض على مواطنيها الاتاوات فعلى كل فرد أن يدفع مبلغا من المال حسب حاجة الحكومة فقد يطلب منه ذلك عشرين مرة في السنة وقد يكتفي بمرتين، ولكن عقيل ينثرون العملة الصعبة التي جمعوها بكدهم وكفاحهم فيحركون السوق و يرفعون من معنو ية الأهالي. فإذا انتهى ما بأيديهم صفقوا بأجنحتهم وطاروا إلى بلاد الله يسعون في الأ رض و يأكلون من رزقها ويملؤون الوفاض والجراب فيعودون لبلادهم وهكذا دواليك.

دورعقيل في الدولة الجديدة:

الملك عبدالعزيز ذو بصيرة ثاقبة ونظرة فاحصة، وكانت اقامته في الكو يت كلها تدبرا وتبصرا في أهله و بلاده، واستعراضا لواقع الجزيرة العر بية، وقد ادرك أن هذا النوع من الناس يتميز باعتداده بشخصيته ومبادئه ـ و يتميز بصفاته الحسنى.. فحينما عزم على استرداد بلاده كان عقيل أول شرارة حية نابضة اشعلت نشاط الملك عبدالعزيز فقد جاءوا من الشام ومصر وفلسطين قادمين إليه في الكو يت و وضعوا كل طاقاتهم البشرية والمالية بين يديه واتفق معهم على التوجه إلى نجد وقد كان خروج الملك عبدالعزيز من الكو يت مرتين، الأولى ومعه عقيل فأمرهم أن يتوجهوا إلى القصيم وتوجه هو إلى الرياض وكانت وقعة (الصريف) المشهورة التي صارت شبه

كمين لهم لم يكن مقصودا وذلك أن (ابن رشيد) كان خارجا غازيا ومعه جيوش كثيرة فعثر عليهم قبل أن يصلوا إلى القصيم فهزمهم وعادوا للكويت.

وكان من أسباب إثارة شجونهم وحنينهم إلى الوطن وتخليصه من أيدي المغتصبين وتجمعهم وتوجههم إلى الكويت القصيدة المشهورة (الخلوج) لـ«محمد العوني» التي منها:

خلوج تجذ القلب بتلا عواها	تكسر بعبرات تحطمن سلاها
تهيض مفجوع الضمير بحسها	إلى طوحت حسه تزايد هجاها
له قلت أنا ياناق كفي عن البكا	لا تبحثين النفس عما جرى لها
لا تفجعين البال بالله هودى	ولـيّ خلوج خبث البين باها
تبكين فرقا بكرة شدة العرب	ضاعت بين البوش والا شماها
تجيك ياناق الخطا أو تجينها	وان كان ضاعت لك بديل بداها
لكن أنا اليوم ما تنعد مصاوبي	ولا علتي تبرا ولا ينشكاها
فلو البكا ياناق عني يحلها	بكيت بيض أيامها مع لياها
ولو البكا ياناق يرجع لغايب	بكيت لين العين تيبس ثماها
وابكي على الاثنين ماذعذع الهوا	مدى الدهر لين النفس تلحق زواها
وابكي على ما صاب نفسي وما جرى	وابكي على فتخان الايدي زلالها
وابكي على دار ربينا بربعها	معلومها خشم الرعن من شماها
ومن شرق طعسين الاراخم تحدها	بين اللوى والسرما اطيب سهاها
دار بنجد جنة كان قبل ذا	ومن صكته غبر الليالي عناها
وصفه من الخفرات بيضا عفيفه	يفوق كل البيض باهر جماها
حسودها يغضى إلى مرحوها	من خوف عيال تربوا بجاها
هي أمنا واحلو مطعوم درها	غذتنا وربتنا وحنا عياها
برور بنا ما مثلها يكرم الضنا	وصول بنا لكن نسينا وصاها
تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا	وهي عارية تبكي ولا احد بكى لها
ولا أحد جزع من صيحته يوم سلبت	ولا أحد نشد من ذا وش جرى لها

قلت آه واو يلاه ياخيبة الرجاء كيف أمنا تهضم وحنا قبالها

يا طارش من فوق سراقة الوطا هميم إلى سارت ذعرها ظلالها

حايل ثمان سنين ما مس خلفها ولا بركت للشيل جملة حيالها

إلى بدالي لازم قلت شدها واضبط عن الفزات مقضب حبالها

ولا تعتني بالخرج ماذي بحزته شل قربة واجعل زهابك عدالها

فالى شلت خذلي بالرسن قدر ساعة أبلغك في دق المسايل جلالها

والي ختمته بالسلام فحثها من دار (أبوجابر) سقى الغيث جالها

أوصيك يامرسال بالسير والسرى واحذرك نوم الليل عينك ينالها

إلى سرتها عشر وخمس مغرب مرواحك (الميدان) منها منالها

وإلى جيت (سوق العصر) ياتيك غلمه تخشع بزبنات البرسيم نعالها

يقولون لك ياصاح عطنا علومك بلدان نجد عقبنا وش جرى لها

قل كل بلدان القصيم وغيرها عن الخوف زاموا دون جاله رجالها

احذا داركم من عقبكم تندب الثرى تبكي على الماضين واعزتا لها

لعبوا بها الأجناب لا رحم حيكم والبيض بالبلدان شتت لحالها

شيابكم تضرب على غير موجب من عقب كبر الجاه تنتف سبالها

أولاد علي اليوم ذا وقت نفعكم لا رحم أبو نفس تتاجر بمالها

أولاد علي إن الليالي قصيره ولا للفتى غير الثنا من نوالها

أولاد علي اليوم ماهوب باكر قوموا بعزم الليث ماضي فعالها

لا تتبعون الهون والعجز والعسى أو ربما أو ليت يتعب سوالها

كود ورجا ياناس ماهيب عندكم هذيك ما لحقوا هل القول جالها

وذي قالة ما ينطحه كود نادر أولاد علي من بكم قال أنا لها

ترى مركب الأخطار هو مصعد العلا ولا يدرك المقصود غير احتمالها

وترى بالسيوف المال والعز والبقا والجنة الخضرا بخضرة ظلالها

قوموا براى الله واقضوا ديونكم أنتم هل القالات ما انتم رذالها

ولما بلغ الرسول الميدان وقرأ هذه القصيدة في (سوق العصر) أخذ الجميع يبكون

مطاطىء الرؤوس فلما وصل إلى قوله (من بكم قال : اناالها !) قالوا جميعا بلفظ واحد (اناالها .. اناالها) ورموا ما بأيديهم وتوجهوا للكويت .

وفي المرة الثانية :

اتفقوا مع الملك عبدالعزيز على أن يخرجوا إلى القصيم وأن يخرج هو إلى الرياض وكان ذلك ، ونصر الله الملك عبدالعزيز ودخلوا هم القصيم يمهدون للملك عبدالعزيز.

وبينما كانت المملكة بقيادة الملك عبدالعزيز توطد أركانها استمر عقيل في تجارتهم وعلى طريقتهم ثلاثين عاما وقد شغلوا بإبلهم وتجارتهم المتحركة في الوقت الذي أخذ الناس يهتمون بالعقارات الثابتة لكن عقيل لا يفكرون في امتلاك الأراضي والبيوت إلا بمقدار الحاجة وليس هذا ضحالة تفكير أو عدم ادراك لمستقبل الأمور لكنهم كانوا فخورين ومدلين بعملهم هذا وحياتهم تلك ، فقد حدثنا بعضهم أن رجلا منهم اجتمع إليه عدد من عقيل في (بلبيس) بمصر فتذاكروا أحوالهم ــ وكانت المملكة السعودية في دور الاستقرار ــ فقال لهم اسمعوا : إني أنصحكم بأن تبيعوا كل ما تملكون من أموالكم التي يدخل الهواء من تحتها و يشير بيده إلى الإبل والخيل وأن تجمعوا ما تيسر وتذهبوا إلى المملكة وتشتروا ما وقعت عليه أعينكم وأيديكم من العقار والمزارع فسوف يأتي يوم تباع فيه الأرض بالمتر.. وسيكون لها شأن كبير.. فهزوا رؤوسهم استغرابا ولم يستفد من هذه النصيحة سوى عدد قليل وحتى الناصح لم يطبق ما دعا إليه .

وجاءت السيارات وقامت بجزء كبير من اختصاص عقيل ووجد الناس فيها الراحة وتوفير الوقت وعقيل لا يلوون على شيء حتى ضعفت تجارتهم وأصبح جهدهم غير مربح ولا يحقق فائدة كبيرة وكان آخر نشاط لهم في الخمسينات حينما اشترت الحكومة معظم إبلهم في تجمع لهم على مورد (صفاقة) حيث لم يبق بأيديهم سوى عدد من الإبل لا يصلح للاعتماد عليه .. فبقوا في بلدانهم وليس معهم مال واحتفظوا بسمتهم وعزتهم وكثرت عليهم متطلبات الحياة فنجا بعضهم وهو القليل وقعد ببعضهم الحظ ففاته الركب ونسيه من حوله ومن كان يعيش على جهده وفي كنفه ..

و بقى عدد منهم في الأماكن التي اعتادوها في مصر والشام ورضوا بالقليل وتناسلوا ولم يعودوا للمملكة إلا متأخرين.

لكن آثار تربيتهم نفعت من استفاد منها ــ وأخلاقهم مازال يطيب ذكرها المجالس وترفع الهمم وتدعو للعمل النافع.

والدي وذكرياته مع عقيل:

عندما يصغى المرء منا لعقيلي يتحدث يدهش و يكون كله سمعا لامتاع ما يسمع من الحديث من فعل أولئك الناس وقولهم.

وقد كان والدي ــ رحمه الله ــ يحدثنا كثيرا عن عقيل.. وقد حفظت منه خبر رحلته هو.

فقد رحل وعمره اثنا عشر عاما مع أخيه عبدالكريم وسليمان العيسى.. وهو ملحاق ــ يمشي على قدميه مغربا ومشرقا قال رحمه الله: كانت رحلة قاسية عليّ لكن سيرة عقيل وجدهم ورجولتهم خففت عني ما أجد من التعب والمشقة وكنت لم أبرح (بريدة) من قبل فكان كل شيء غريبا عليّ.. ولما وصلنا الشام رأيت كيف يجول و يصول العقَيليون وكيف يهتمون بالتجارة ولا تلهيهم عن تفقد بعضهم ورعاية صغارهم فكانوا يولون هذا الجانب عناية فائقة.

و بعنا الأغنام والإبل التي معنا و بدأ دور شراء البضائع من أسواق (الشام) ووصلنا (حلب) وكنت مفتونا بـ(قمر الدين) ألتهم كل ما وجدت منه فصادف أن اشترى أخي قدرا كبيرا من (قمرالدين) و بعد الا تفاق على السعر ذهبنا إلى المعمل لنحمل بضاعتنا فوجدناها معدة بأكياس من القماش ثم بغلاف خيش.. وعندما أنخنا ركائبنا و بدأنا نعد العدة للتحميل دلفت حول المعصرة.. ولشد ما هالني الأمر إذ رأيت الأحواض التي تمتلىء بقمرالدين وهوينزل سائلا حاميا إذ رأيت عليها غطاء كاملا من الذباب.. لأن الحرارة والحلاوة تكون مصيدة لأي ذباب يقع عليها وليس هناك أي وقاء أو احتياط فالأمور بدائية تماما، والمكان بيت قديم، فخرجت

(وتقيأت) ولم أعد بعد ذلك أطيق أكل هذا النوع من المجمدات، ورو يت ما شاهدت إلى أخي فتركنا تلكم البضاعة.

وعندما عدنا إلى بلادنا كان في الطريق بدو يقال لهم (المعدان) هؤلاء يرحبون بعقيل لينزلوا عندهم ليستفيدوا منهم فوائد متعددة، أقلها (الجلة) ــوهي بعر الجمل ــ يوقدون بها.

فكان عقيل ينزلون عندهم أحيانا.. وقدمت امرأة ورهاء لبنا و بقلا لجماعة من عقيل فقالت: (قربوا اللي يأكل بعد عيينتي واللي ما ياكل بعد عييناتي كلهن) فضحك من كرمها الجميع ونفحوها ببعض النقود.

وكان عقيل يحسون بخطر المقام بين بيوت هؤلاء النوع من الأعراب من الناحية الخلقية فكانوا لا يقيمون عندهم ليلا.. وفي النهار تشتد رقابتهم فيجعلون أناسا في القيادة وأناسا في الساقة للحراسة والمراقبة.

وحدث أن تخلف أحدهم فعلموا به فلما أمسى الليل ونزلوا أحضروه أمام الجميع وأدبوه ضربا وهكذا كانوا يؤدبون الكبار و يربون الصغار.

و يقول ــرحمه الله ــإنني في هذه الرحلة شعرت باكتمال شخصيتي لأني أخذت عن هؤلاء طباعهم وشجاعتهم ورجولتهم.. ودخلت الحياة منذ ذلك التاريخ واستسهلت الصعب بعد تلك الرحلة.

ويحدث عن أخلاقهم وأفعالهم بما يعرفه الجميع عنهم.

أمران غريبان:

كما قلت في أول حديثي عن عقيل إنه ليس هذا مجال سرد تاريخهم أو دراسة حياتهم دراسة تحليلية، ولكني وقفت مستغربا أمام هذين الأمرين:

الأول: لماذا لم يكن في عقيل عالم أو أديب؟ والجواب: أن العلماء في ذلك الوقت لم يكونوا يرون السفر إلى بلاد الغربة مستساغا أو لائقا بالعلماء.. وان العالم والأديب ليست عندهما القدرة البدنية على الصبر على مشاق السفر والمعاناة

الكبيرة التي يلقاها عقيل وان حياة عقيل لا تتيح فرصة قليلة لحياة العلم والأدب.

الثاني: لماذا لم يكتب تاريخ عقيل؟ والجواب في رأيي أن السبب الأول له أثر كبير في عدم تحقق الثاني فلو أنه كان من بين عقيل مؤرخ أو أديب أو عالم لكتب تاريخهم مستقلا أو جزءا من حياته هو.. وكانت كل حياة الناس في ذلك الزمن قاسية ومشغولة بالحصول على لقمة العيش ولعل العارفين بعقيل والعائشين منهم أدرى مني بالسبب الحقيقي.. و يكفيني أنني وضعت علامة استفهام في الدفاتر كانت موجودة في الأذهان، فلابد أن يكون لها جواب عند العالمين.

الخميس ١٤٠١/٤/٢٩هـ ـ ١٩٨١/٣/٥م:

مشينا البارحة في مكان منبسط إذ خرجنا يسارا إلى النفود رغبة في الذرى والحطب وفي الصباح سرنا متوقعين قرب الوصول وكنا في أرض مستوية و بعد ساعة دخلنا قعورا ومهابط تحيط بنا ولا ترتاح الإبل فيها وتستوي الأرض عند مقطع النظر إذا بلغناه صار خبا نتخير طريقنا خلاله.. وعندما استوت الأرض وتغيرت فصارت حزوما درهمنا إلى أن سرنا الغارة فصبرنا ساعة على أمل أن نصل إلى ضواحي الجوف ولكن الأرض تمتد ونحن نتمادى في الغارة حيث استنت الإبل وصلفت وصعب كبح جماحها فلاقينا شدة وتعبا ومال بعضنا إلى السكينة لكن لم يتيسر ذلك فلبثنا في غارة مستمرة من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الساعة الرابعة مساء.. حيث ملنا يمينا واخترنا مكانا لنزولنا يبعد عن (سكاكا) خمسة أميال وفي أثناء غارتنا أوقفتنا سيارة الدورية وسألتنا من نحن وإلى أين نقصد؟ وحينما علموا رحبوا بنا.

بعد ساعة من سيرنا وقف في طريقنا خمس سيارات عجبين مستغربين من هذاالنوع من الجيش وكانوا يمطروننا وابلا من الأسئلة المختلفة حسب تفكير كل واحد منهم وكنا نجيب بهدوء وعلى طريقة عقيل حيث نترك الاجابة لأحدنا فقط. وعند وصولنا المكان الذي سنرتاح فيه ـ وكنا قد اخلفنا عادتنا في الاستراحة في وسط النهار واتعبنا أنفسنا في الغارة أخلدنا إلى الأرض نلتذ بوصولها ونمدد أجسامنا وعلينا ملابسنا فلا وقت لنزع شيء منها.. وكان الجومغبرا مما اضطرنا إلى اقفال باب الخيمة

والهدوء مدة ساعتين، بعدهما أعددنا القهوة وصلينا وتذاكرنا فعلنا اليوم فوجدنا أننا قطعنا ستين كيلا وأن غارتنا لا يقوى عليها إلا الأشداء المرنون الذين كانت كل حياتهم في ركوب الخيل والإبل ولم يتعودوا على الراحة وحمدنا الله تعالى على نعمه حيث أقدرنا على هذه الرحلة النادرة ومنحنا من الصحة والنشاط ما جعلنا نحقق أملنا في الوصول إلى ــ الجوف ــ الذي يبعد سبعمائة كيلا عن القصيم.

وقد أمضينا أربعة عشر يوما مليئة بالسرور والجد وتلاقح الأفكار والهدوء التام والبعد عن الحياة المدنية الناعمة.

نحن والإبل نجفل من السيارات:

لم أكن أتصور أنني سأنزعج من السيارات فحينما ركبت السيارة لأول مرة من مكاننا هذا إلى (سكاكا) أحسست كأني ادخلت طاحونا يدور بي وأطلق عليّ صوت مزعج اقلقني وكأني داخل إحدى المتحركات ذات الصوت الهائل، وقد استغربت حركة السيارة وكأني لم أعرفها من قبل فقد تعودت حواسي وبدني على الهدوء وحركة الإبل وعدم الحائل بيني وبين الفضاء، وعندما اغلقت باب السيارة شعرت بغربة وبدأت أتلمس بعض أجزاء بدني وأنظر إلى الأرض تمر مسرعة خاطفة بشكل يلفت النظر وكنا لا نحس به كثيرا عندما نركب السيارة من قبل وفرحت في قرارة نفسي عندما وقفت السيارة وهدأ صوتها، وقفزت كالمترجل من ناقة خفيفا على الأرض.. وشاركني في هذه الحال الغريبة أكثر الرفقة.

وأما الإبل فحدث ولا حرج عن شرودها وخفتها واستغرابها فإن أعضاء الرحلة قرروا أن يركبوا السيارة في عودتهم وأن يحملوا الإبل على سيارات كبيرة رفقا بها بعد سيرها هذه المدة واختصارا للوقت. وعند وصولنا سكاكا اتفق مع سيارتين توجهتا إلى منزلنا ولما قربتا من مراح الإبل نفرت وهاجت وشردت كلها فمنها ما أمكن ارجاعه سريعا ومنها ما استمر مدة طويلة وأميالا استخدمت لارجاعها عدد من السيارات فلم تفلح فعادت السيارات وحملت ناقتين ولحقت بالشاردة ولما قربت منها انزلت الناقتين وتركتهما حتى تريع وتهدأ وتقترب منهما.. وبعد انتظار ساعات أمكن الإمساك بهما ومن الغريب أن هذه الناقة التي استمر شرودها واتعبت وآذت كانت أهدأ

الإبل وأضعفهن في أول نظرة وكنا نضحك منها ونعلق على راكبها أثناء الرحلة .

دخلنا ــ سكاكا ــ ولقينا الأمير و بعض الأقارب والأصدقاء تلك الليلة وحاولوا أن نبيت عندهم لكننا أصررنا على المبيت في منزلنا خارج البلد عند ركائبنا .

وعند الصباح حملت الإبل وودعناها كأعز صديق لنا وأمضينا يوم الجمعة في ــ سكاكا ــ (ودومة الجندل) حيث رأينا المسجد المنسوب إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ــ وقصر (اكيدر دومة الجندل) وصلينا هناك الجمعة ولبثنا ساعة في تذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وتسييره (خالد بن الوليد) لدومة الجندل وما حصل عندما قرب الصحابة رضوان الله عنهم إلى (دومة) وكيف وصلوا إلى القصر وانتظروا خروج (اكيدر) للصيد ــ كما اخبرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يزال (القصر) باقيا مرتفع المقاصير وهو مبني بالحجر وقد استعمل جزء منه مقرا لأمير دومة ومركزا حكوميا فترة طو يلة .

وأما المسجد فتقام فيه الصلوات اليومية وهو باق على حاله من الحجر الأصفر والأعمدة الحجرية والأخشاب .

وفي ذلك اليوم تناولنا الغداء عند أمير الجوف في سكاكا (عبدالرحمن السديري) والعشاء عند الشيخ (حمد البازعي) والتقينا ببعض الأصدقاء وأهالي الجوف ، ورأينا هناك نهضة عمرانية وزراعية .

والتقينا بعدد ممن عاصروا (عقيل) وتذاكرنا معهم أحوال عقيل ورحلاتهم وتجارتهم وقد وجدنا أن عددا من العقيليين وأبنائهم استوطنوا الجوف وأقاموا فيه وتناسلوا وهم سعداء بذلك وقد أجاب أحدهم عن سؤال وجه إليه : ما هو السبب في تفضيلهم الاقامة في الجوف ؟ بقوله : إن عقيلا كانوا يشتون هنا في سكاكا نظرا لتوفر الحطب ولحم الظباء (الجلاء) بكميات كبيرة وسعر رخيص وتوفر اليد العاملة التي يحتاجونها وكون البلاد فلاة تغدو فيها إبلهم وتروح عليهم .. وكان في أهل الجوف بساطة وضيافة رقيقة حتى ان عددا من عقيل تزوجوا منهم .

فعقبت على ذلك بأن الجهاد الإسلامي بقيادة الخلفاء الراشدين تجمع فيه الجيوش وتعد لغزو الروم والفرس في الجوف لأنه آمن وأقرب بلد لهذه الدول .

ورأينا اندماجا من أولئك الناس في أهل الجوف فهم لا يحسون بفارق مطلقا.

وعندما أشرق الصبح أخذت طريقي إلى المطار لأدرك رحلة إلى الرياض ، بينما صحب بقية الرفقة إبلهم قافلين إلى القصيم ، وكانت لحظة الوداع صعبة جدا إذ يبكي بعضهم عندما تركتهم و يتمسك آخرون بي ليقنعوني بالعودة معهم ، ولكن الدوام لله تعالى وكل اجتماع سينتهي بفراق إلا المؤمنين فإنهم يجتمعون في دار النعيم على حال أفضل وأنقى مما كانت عليه في الدنيا جعلنا الله منهم .





شخصيات الرحلة

١ ــ عبدالعزيزبن راشد الحميد

شخصية هادئة قليل الكلام بطيء الغضب عاش كأمثاله في الثلث الأ ول من القرن الرابع عشر حيث الكفاح ومغالبة الحياة فكان عقيليا مع اخوانه يجوب أرض الجزيرة طولا وعرضا و ينتقل بين القصيم والشام والعراق وفلسطين ومصر.. يضرب في الأ رض في التجارة والإبل والنقد حتى أدرك من ذلك كثيرا.. ومارس كل حياة عقيل حلوها ومرها ولما توقفت تجارة الإبل بين هذه البلدان وحلت السيارات محل الإبل أقبل عليها كغيره.. ولكنه مازال يحن إلى رحلات الإبل يحببها لنا و يرغبنا فيها، حتى تم العزم على القيام بهذه الرحلة.

وشخصيته في الرحلة معتدلة جدا.. منسجم مع الجميع محترم محبوب.. حتى ذلوله هادئة سابقة وقد اتفق الجميع على تسميتها (مأمونة).

٢ ــ ابراهيم بن عبدالله النصار:

ضرب في الأ رض آفاقها وقام في مصر وهو مراهق، ثم كان عقيليا من مصر إلى القصيم ولم تكتب له التجارة وأخيرا استقر في الشام وهناك امضى أكثر حياته، ومنذ سبع سنين عاد إلى بريدة واستقربها وتحسنت أحواله.

ذكي فيلسوف له نظرة خاصة للحياة.. يحفظ أشعارا.. ويحكي قصصا.. ونكتته حاضرة مختصرة، يمثل عادة الأ ولين فهو يسكت حتى تتوجه له الأنظار و يكون الحديث له وحده فيتحدث وإذا قاطعه أحد سكت ونكل عن الحديث فلا يعود إليه حتى يستدر ويحاول بطرق عديدة.

مجادل من الدرجة الأ ولى لكنه لا يقبل التحاكم إلى الأصول المتعارف عليها بل إلى ما يراه هو مقنعا.

يخوض في المعنويات والبصريات .. والمغيبات والسياسة ، والمجتمع ، ولا شك أن له فكرا وقادا لم يؤثر عليه تقادم السنين وقلة ما في اليد .

أدب ذلوله حتى اطاعته كما يريد وسميت (وضحى) .

٣ ــ عبدالله الصالح الراشد الحميد :

عمل مع أعمامه في التجارة .. ثم استقل في تجارته .. ووفق فيها . صاحب مكتبة النصر في الرياض التي نشرت بعض الكتب القيمة من التراث .

هادىء مؤدب مع عمه كثيرا . يعتز برأيه و يصمم عليه حتى إنه رفض تأجيل الرحلة وعزم على البدء بها ولو لم يكن معه سوى أشخاص قليلين . فكان لذلك أثر كبير في نجاح الرحلة .

تبدو عليه الرزانة ولكنه يحسن الدخول في المزح عند المناسبة .

يجمع إلى القديم شخصية متطورة ذات أفكار بناءة .. ويمعن النظر في الكون والفلك و يهتم بجمع المعلومات عنه .. وقد كانت ناقته وجيهة تسمى (الرمالية) .

٤ ــ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند :

لو جاز للرجل أن يتحدث عن نفسه لم يصح لي أن أتحدث عن نفسي هنا .. بل أترك الحديث لغيري .. ولكني أثبت اسمي فقط كأحد أعضاء الرحلة المشجعين لها والمحافظين عليها وقد شهد لي العقيليون من أعضاء الرحلة بالصبر والجلد وتحمل مشقة السفر على الإبل التي لم يسبق لي ممارستها حتى صرت كأحدهم ، والسبب الرغبة الأكيدة مني لهذا النوع من الرحلات وسأسعى لتخليدها حتى تكون أول لبنة في هذا المجال الحيوي النافع .. وكان اسم ناقتي (نجلاء) أناديها به فتقف وتقبل عليّ .

٥ ــ راشد العبد الله الرقيبة :

شهد مع عقيل سنوات طويلة ورحلات شديدة متتابعة ــ واهتم بجانب المرح من حياة عقيل وهي قليلة عندهم ــ لكن صوته الشجي جعله يقف على البئر ويحدو بأبيات قصيرة وألفاظ عذبة فيخلب لب الإبل وراكبات الإبل و يقيم (الدحة) بين الاعراب فيغلب أهلها ولذلك كان بلبل رحلتنا يؤذن

فتخشع له القلوب وتنصت الأسماع .. ويحدو حتى تتبعه الإبل وتجتمع وتستمر في سيرها ، وتنصت له الرفقة .

و يعمل في كل أعمال الرحلة حتى يكون أنجح أعضائها من غير ملل ولا منة .

ومن باب الصدفة كانت له ناقة نحيفة صغيرة البدن لا تدع شاذة ولا فاذة في الأرض إلا وقفت عندها وأتت عليها والقافلة تسير فتتخلف و يتعب هو في سوقها .. وقد لقبها بعض الصحب بـ (أم الفسفس) يعني الحب الصغير الذي لا يحصل آكله على شيء .. فغضب لذلك ولقبها بـ(الفتخاء) وهو اسم تمليح تلقب به الفتيات الدقيقات الخلقة الجميلات .. خفيفات الدم فاضفى عليها جمالا ومسح اللقب السيء وأضحك الرفقة .

٦ـ عبدالكريم العبدالله البراك :

عاش مع عقيل وهو صغير وأخذ عنهم الرجولة والادلال بالنفس .. تزوج من (أرض البركة) وهو زميل راشد في تسلية الركب .. والحداء عندما يشتد بهم السير.

عاش فترة من العقد الأول والثاني من عمره في منزل الأمير الشهم عبدالعزيز بن مساعد وقد اكسبه ذلك قوة شخصيته .

٧ـ عبدالعزيز العبد الكريم العبود :

شخصية طريفة قضى وقتا طويلا من حياته في التعليم ثم تحول إلى الأعمال التجارية ، سريع الحديث حاضر النكتة في محيط حول نفسه .

وفي اليوم الثاني عندما شددنا رحلنا كانت تحته ناقة هادئة فسقطت منه عصاه فنزل ليأخذها و بركت ناقته فلما أراد أن يركبها أدبر ثم أقبل هاجما فجفلت وثارت وقد أمسك بغزالتي الشداد فسقط على ظهره بشكل لفت نظر الركب جميعا ونادى مولولا يردد :(رد الناقة ياشديد) يعني صاحبه (هليل) من شدة السقطة وهول الروعة . ومرت لحظة سكون توقعا للنتيجة فلما تحرك ضحك الجميع واقبلوا عليه يتفقدونه ثم ردت الناقة وأركب ، و بدأ التعليق ومنذ تلك اللحظة منح لقب (شديد) . وقد عاد بعد أيام من الرحلة .

٨ـ حمد الصالح الحمد:

من القصيم من (أبي الدود) في (الأسياح) (النباج) وهو نشط يقوم مبكرا ويجيد (قرص الجمر) فيصنع زاد الركب يوما كاملا.

٩ـ عبدالله الغواص.

١٠ـ ابراهيم احمد الجيزاني ملاحيق

١١ـ ضويان الضويان.

١٢ـ هليل الحربي يعنى بالإبل

والملحاق له مهمة تحتاجها القافلة حيث يقوم بتفقد حوائج الجيش.. وتوجهها للمرعى الصالح وتوريد الإبل وقهرها عند الماء والمساعدة في احتياجات أعضاء القافلة.

وقد أدوا مهمتهم وقدموا للرفقة خدمات جليلة سهلت من مشقتها.



خاتمة

هذه رحلة حية، وحديث عن فترة تاريخية في بلادنا، ولكل منها فائدته، فأما الرحلة فربط للحديث بالقديم، وتعويد على الشدة والحزم، وتجربة ناجحة.. وأما الحديث عن (عقيل) فليس مجرد سرد لتاريخهم وإنما هو عبرة وعظة، ومثال يحتذى لمعالي الأمور وللكفاح والصبر.

وقد حاولت في هذه العجالة وضع (الصوى) ـ المعالم ـ لطريقنا الذي كان طريق (عقيل) إذ ذاك. وأبرزت جانبا من حياة رجال كان لهم تاريخ حافل. وهذا يكفيني حتى يأتي من يكمل ما بدأت و يدرس الأماكن بالتفصيل و يؤرخ لعقيل تأريخا دقيقا.

والله حسبي ونعم الوكيل.

عبدالعزيز المسند



الرحلة في صور

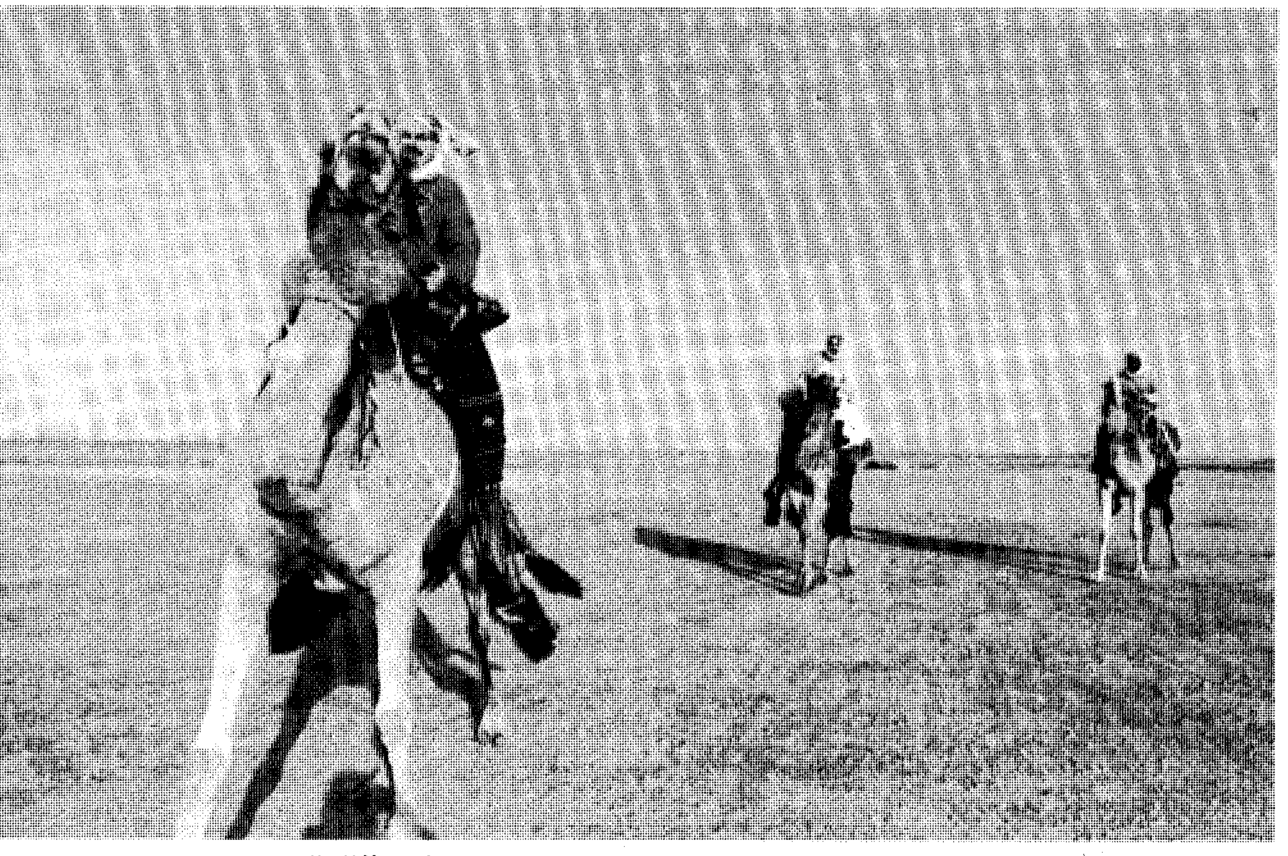


الاستعداد للرحيل عبدالله الصالح وعبدالعزيز العبود عند الاستعداد للبدء أول يوم (وتفقد الركايب)



نقطة البداية تختلف أخلاق الإبل وهذه إحداهن تكثر من (الرغاء) عند شدها

عبدالعزيز المسند وعبد الله الصالح



حمد الصالح وعبد الله الصالح وعبدالعزيز المسند منظر فريد أثناء السير



قد يطير ما على الرأس أو بعض المتاع

(المدرج) عندما تغير الابل (درهام)



المؤلف يترجل من فوق راحلته ويعقلها



عبد الله الصالح الراشد وعبد العزيز المسند وقد لوى الورك على (الغزالة)



إحدى جلسات الراحة في المضحى

وقفة من المؤلف أمام الاطلال في الحياينة وآثار الراحلين

المسند ـ راشد الرقيبة ـ عبدالكريم البراك



وقفة
على
حافة
البئر



في انتظار الاذن بورود الماء



على القليب التي يبعد ماؤها ١٣٠ مترا ويخرج الماء بواسطة راوية كبيرة يجذبها جمل أو جملان



على أحد الموارد التي يستخرج منها الماء



الشيخ عبدالعزيز الراشد الحميد ـ راشد العبد الله الرقيبة وبعض الرفقة



الاستعداد للرحيل يتكرر كل يوم



بعض أعضاء الرحلة



بعض أعضاء الرحلة



عند النزول يخلد الركب للراحة



جلسة سريعة لشرب القهوة



القافلة في أعلى نفود (العليم)



احتطاب الحطب



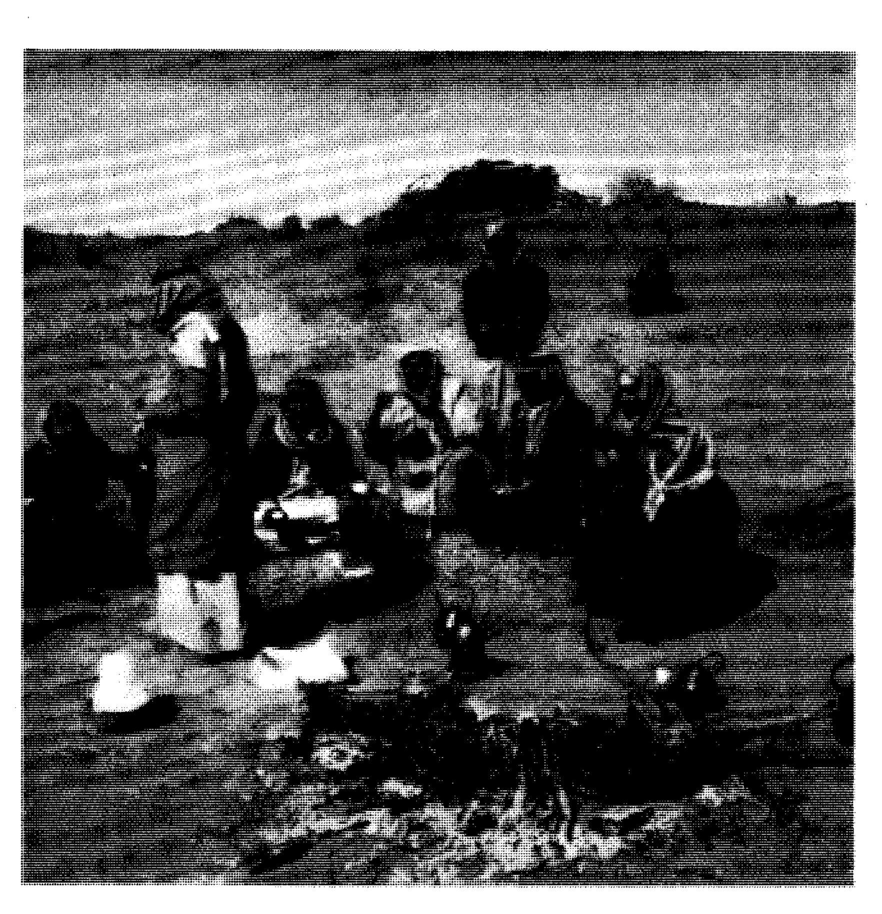
نموذج لشجر الغضي الجميل



جلسة تحت غضاة



الشيخ عبدالعزيز فوق ناقته (نجلاء)



استراحة حول شجر ونار الغضي

هدوء وسرور فوق ناقة فارهة وكأنه على سرير

أحد أعضاء الرحلة الشيخ عبدالعزيز الراشد الحميد



إحدى جلسات الضحى حول النار والقهوة

منظر في الربيع لمكان حول بريدة (اسمه الطرقان)



زهور برية في الرياض على طريق الرحلة قرب (زرود)

مجموعة الابل التي اخذت منها نياق الرحلة

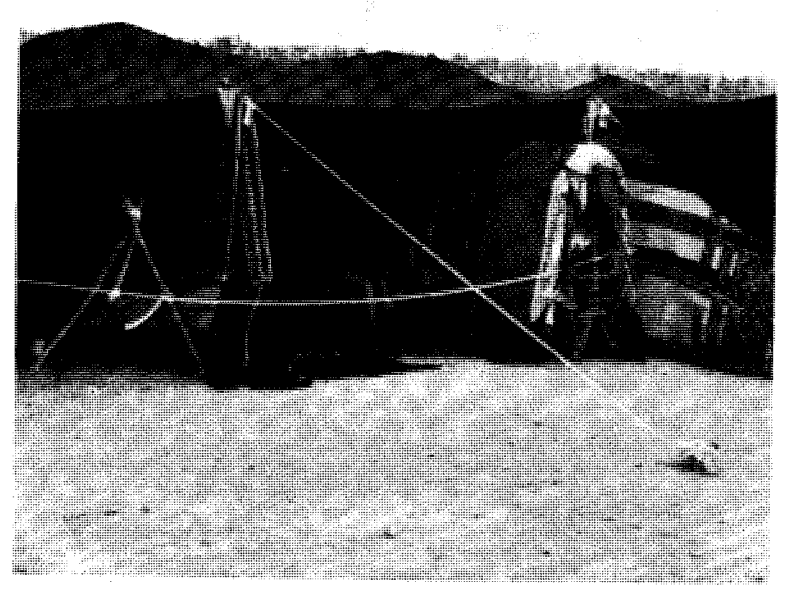


الابل يبدو عليها الحنان الكامل

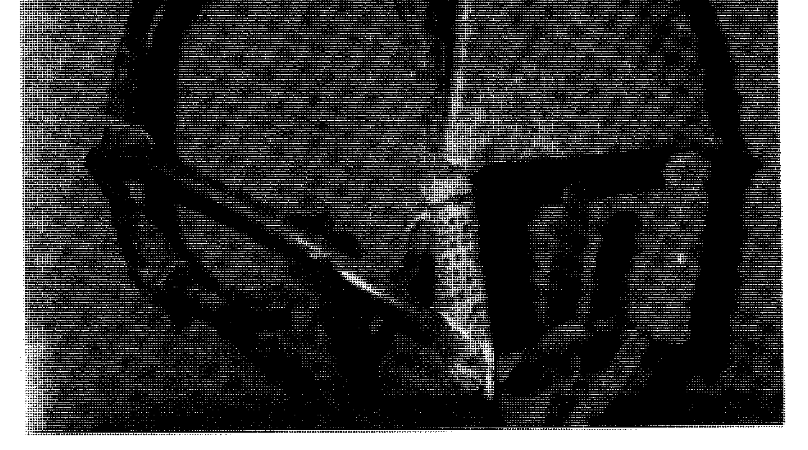
السباق

صورة تمثل الرحل على البعير

جانب من الهودج (الكواجة)

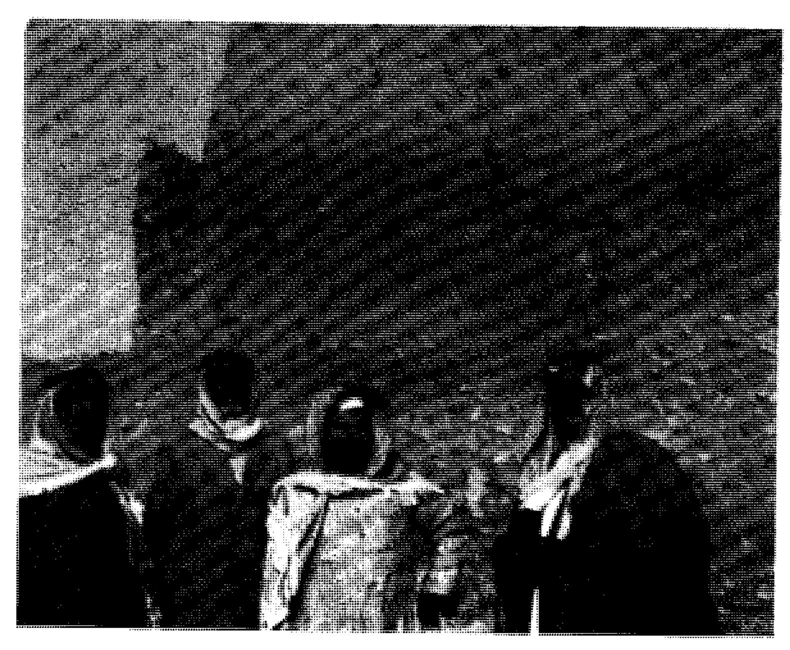


صورة لبيت من بيوت الشعر أمامه الهودج



صورة للهودج مجردا

صورة للهودج الذي تنقل فيه العرائس وتسميه العامة (الكواجة) وبعضهم يسميه (المحصن)



في دومة الجندل

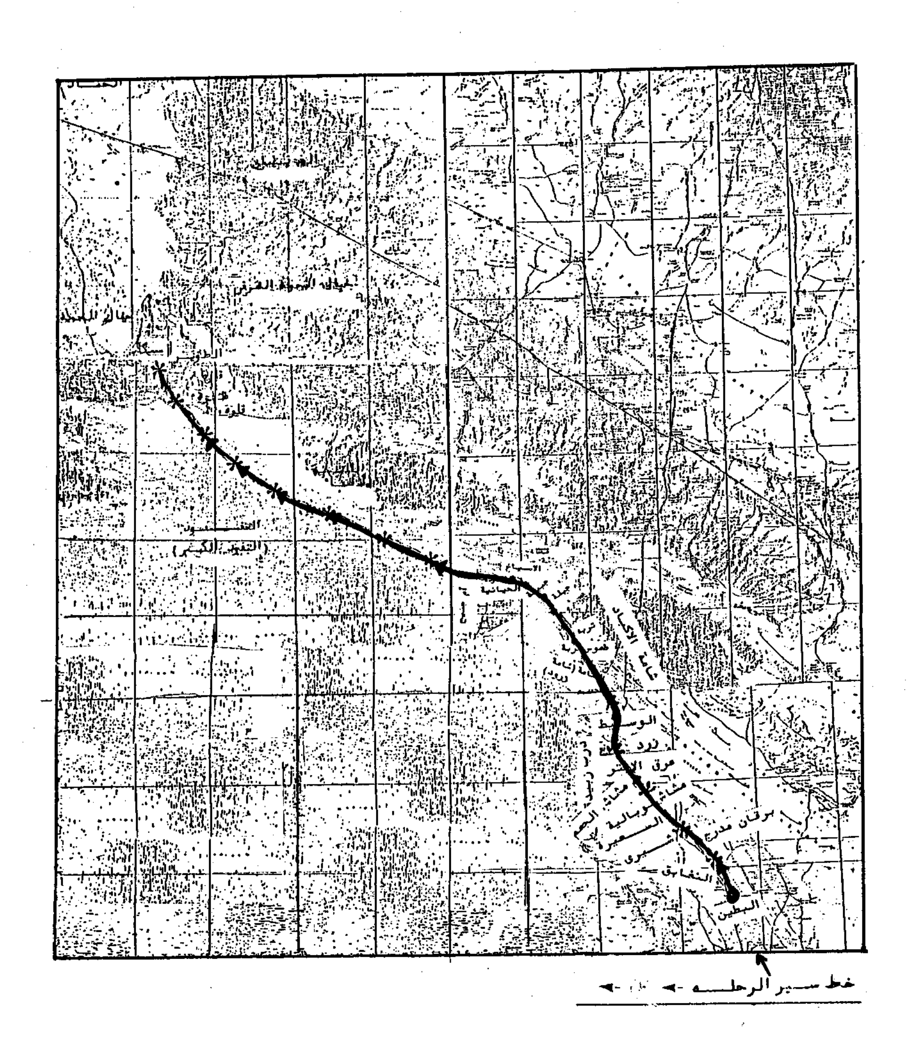
قصر مارد في دومة الجندل



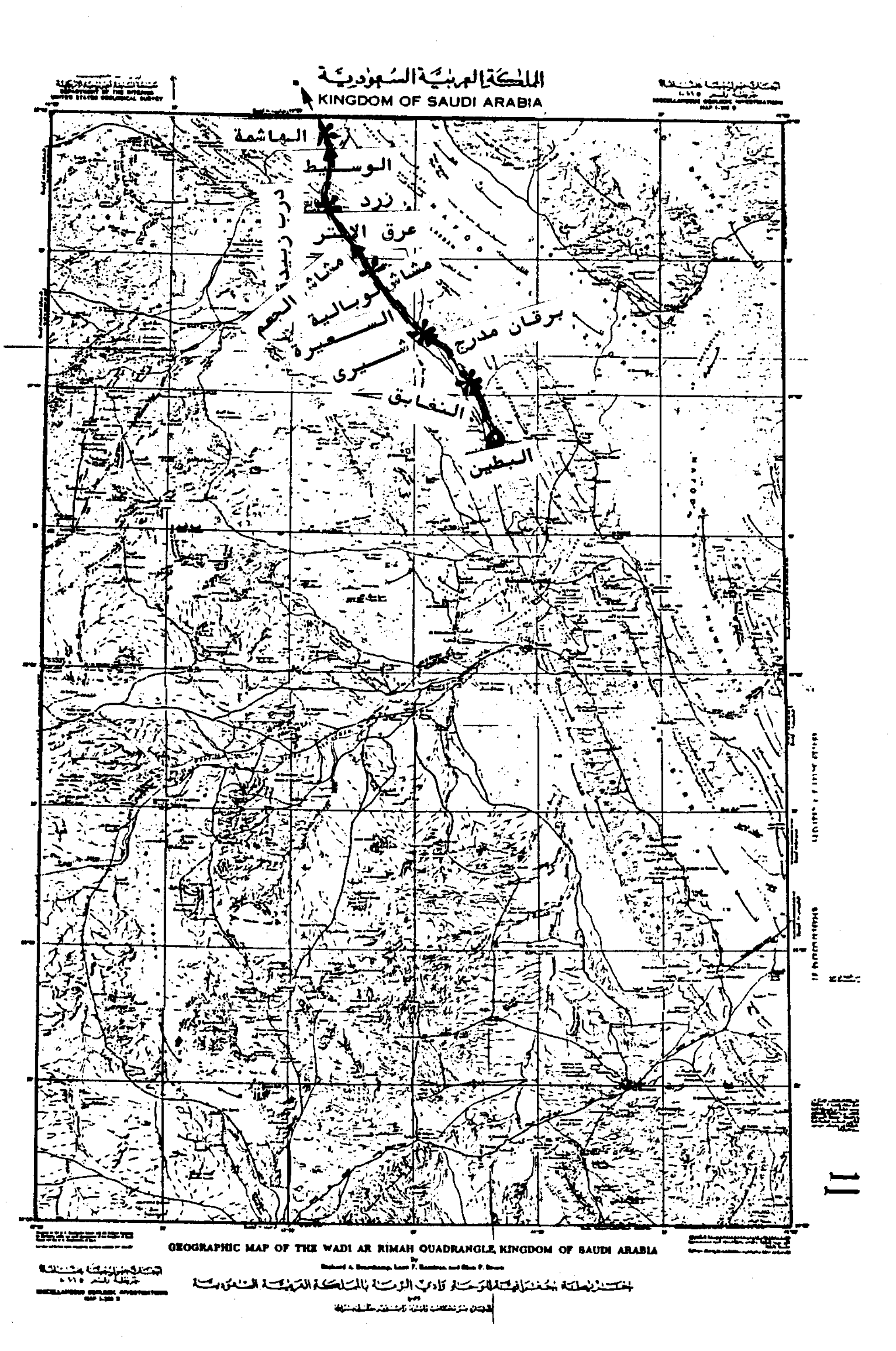
قصر مارد في دومة الجندل



المملكة العربية السعودية



خط سير الرحلة


المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
الهاشمة
الوسيط
زرد
عرق الاثر
مشاش
مشاش
الوبالية
الجعم
برقان مدرج
السعيرة
شيرى
النغابق
البطين
GEOGRAPHIC MAP OF THE WADI AR RIMAH QUADRANGLE, KINGDOM OF SAUDI ARABIA

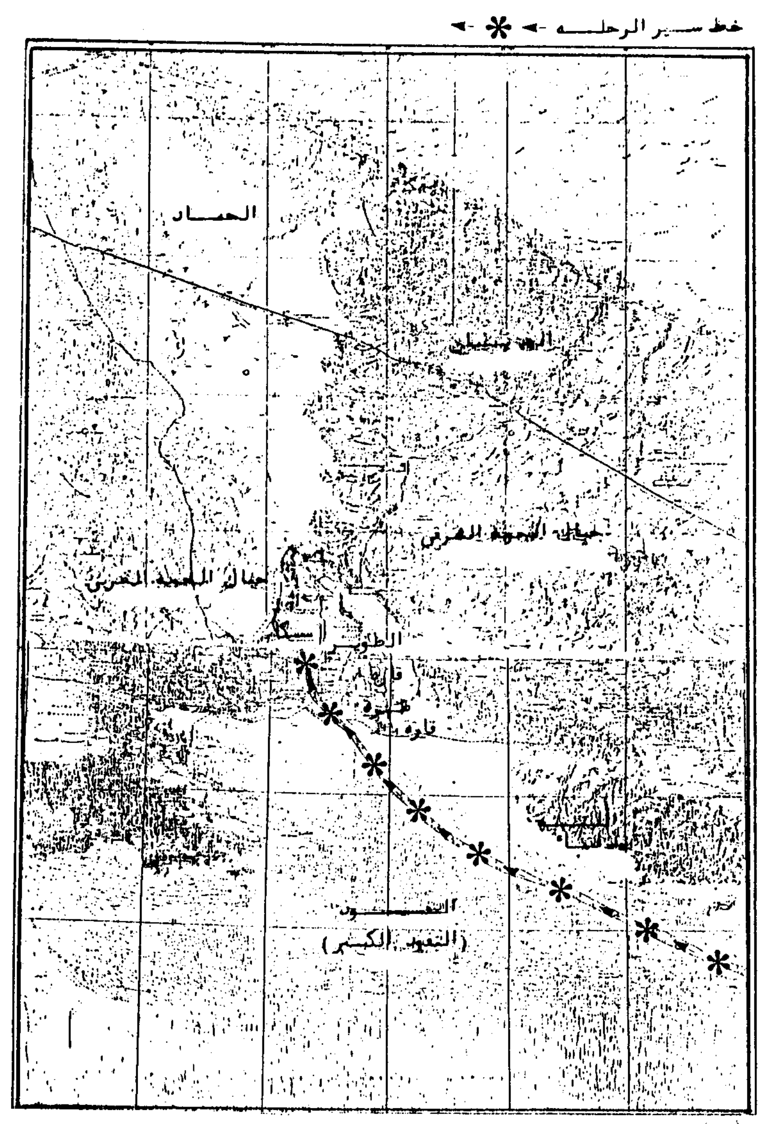
المملكة العربية السعودية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

GEOGRAPHIC MAP OF THE DARB ZUBAYDAH QUADRANGLE, KINGDOM OF SAUDI ARABIA

خريطة جغرافية لمربع درب زبيدة بالمملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



خريطة جغرافية لمربع الجوف - سكاكة
المملكة العربية السعودية

وضع
ريتشارد بيرمكامب وليون راميرز

فهرست



إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: **الكتاب العربي السعودي**

صدر منها:

العنوان		المؤلف
الجبل الذي صار سهلا	(نفد)	الأستاذ أحمد قنديل
من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
عهد الصبا في البادية	(قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
التنمية قضية	(نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	(نفد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
غداً أنسى	(قصة طويلة) (نفد)	الدكتورة أمل محمد شطا
موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي بن طلال الجهني
أزمة الطاقة إلى أين؟		الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
شرح قصيدة البردة		الدكتور محمود حسن زيني
عواطف إنسانية	(ديوان شعر) (نفد)	الدكتورة مريم البغدادي
تاريخ عمارة المسجد الحرام	(الطبعة الرابعة)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
وفقة		الدكتور عبدالله حسين باسلامة
خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية) (نفد)	الأستاذ أحمد السباعي
أفكار بلا زمن		الأستاذ عبدالله الحصين
كتاب في علم إدارة الأفراد	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
الإبحار في ليل الشجن	(ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
التنمية وجها لوجه	(الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
الحضارة تحد	(نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
عبير الذكريات	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
لحظة ضعف	(قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
بائع التبغ	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	(تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
النجم الفريد	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
نبض		الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر

العنوان	المؤلف
• السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• الأصداف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
• نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• خواطر جريئة	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• السنيورة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• جسور إلى القمة (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
• تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
• الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• قضايا ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
• الشوق إليك (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
• شيء من الحصاد	الأستاذ حامد حسن مطاوع
• أصداء قلم	الأستاذ محمود عارف
• قضايا سياسية معاصرة	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (الطبعة الثانية)	الأستاذ بدر أحمد كريم
• الإعلام موقف	الدكتور محمود محمد سفر
• الجنس الناعم في ظل الإسلام	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
• غرام ولآدة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• سير وتراجم (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
• الموزون والمخزون	الشيخ أبوتراب الظاهري
• لجام الأقلام	الشيخ أبوتراب الظاهري
• نقاد من الغرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• حوار.. في الحزن الدافيء	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• صحة الأسرة	الدكتور زهير أحمد السباعي
• سباعيات (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
• خلافة أبي بكر الصديق	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• إليها .. (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي

العنوان	المؤلف
• أيامي	الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• أحاديث وقضايا إنسانية	الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
• البعث (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى (ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
• الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• حتى لا نفقد الذاكرة	الأستاذ سعد البواردي
• مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
• وحي الصحراء (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• طيور الأبابيل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• قصص من تاغور (ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• زوجتي وأنا (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• لن تلحد	الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز (تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• حكاية جيلين	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• من أوراقي	الأستاذ محمد سعيد العامودي
• الإسلام في معترك الفكر	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• هكذا علمني وردزورث	الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• في رأيي المتواضع (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• العالم إلى أين والعرب إلى أين ؟	الدكتور بهاء بن حسين عزّي
• البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف	الأستاذ عبدالرحمن المعمر
• محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره)	الدكتور محمد بن سعد بن حسين
• جزء من حلم	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
• إنتاجية مجتمع	الدكتور محمود محمد سفر
• خواطر مجنّحة	الأستاذ محمد حسين زيدان
• العقاد (الجزء الأول)	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• مغازلات ومعاكسات	الأستاذ حمد الزيد
• وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• سفينة الصحراء	الأستاذ عبدالعزيز المسند

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
• البعد الآخر	الدكتور هاشم عبده هاشم
• الزغنميشي والأدب	الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• الطاقة نظرة شاملة	الدكتور عبدالهادي طاهر
• لا رقّ في القرآن	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي

- جد وهزل — الأستاذ سعد البواردي
- زغرودة بعد منتصف الليل — الدكتور عصام خوقير
- أيام في الشرق الأقصى — الأستاذ علي حسن فدعق
- من ذكريات مسافر (الجزء الثاني) — الأستاذ محمد عمر توفيق
- الغربال.. نتاجه الفكري والأدبي (جمعه ونسقه) — الدكتور عباس صالح طاشكندي
- العقاد (الجزء الثاني) — الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- ذات ليلة — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- فيلسوف — الأستاذ محمد حسن فقي
- التنمية قضية (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (الطبعة الثانية) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) (الطبعة الثانية) — الدكتور أمل محمد شطا
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الحضارة تحد (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- الجبل الذي صار سهلا (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد قنديل
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد السباعي

سلسلة :

الكتاب العربي اليمني

- أطياف (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد محمد الشامي

تحت الطبع :

- تاريخ الأدب اليمني في العصر العباسي — الأستاذ أحمد محمد الشامي / الأستاذ عامر بن محمد بن عبدالله
- بغية المريد وأنس الفريد — (تحقيق) الأستاذ محمد محمد الشعيبي / (مراجعة وتعليق) الأستاذ أحمد محمد الشامي

كتاب للمرأة

صدر منها :

- سيدتي الحامل (الطبعة الثالثة) — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- المطبخ السعودي — اعداد الأستاذة ثريا عبدالرحمن خياط
- أطفال لا يعرفون البكاء — الدكتور فايز عبداللطيف أورفلي / الاستاذه نجاح ابراهيم طرابلسي

سلسلة: **الكتاب الجامعي**

صدر منها:

الكتاب		المؤلف
• الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	(الطبعة الثانية)	الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	(الطبعة الثالثة)	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا		الدكتور عبدالمنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره		الدكتور أحمد رمضان شقلية
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج		الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	(الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• مبادىء القانون لرجال الأعمال	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية		الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)		الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين		الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية		الدكتور عبدالرحمن فكري الدكتور محمد عبدالهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبدالله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب		الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين		الدكتور لطفي بركات أحمد
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام	(الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• الوحدات النقدية المملوكية		الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
• الأدب المقارن	(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
• هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم	(الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
• التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن		الدكتور خضير سعود الخضير
• مبادىء الطرق الإحصائية		الدكتور جلال الصياد الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
• مبادىء الإحصاء		الدكتور جلال الصياد الأستاذ عادل سمرة
• المنظمات الاقتصادية الدولية		الدكتور حسين عمر
• التعلّم الصفّي		الدكتور محمد زياد حمدان
• أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية		الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• دراسات في الإعراب		الدكتور عبدالهادي الفضلي

- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- الجيولوجيا المعملية «المستوى الأول والثاني» — الدكتور عبدالعزيز عبدالملك رادين / الدكتور عبدالعزيز عبدالقادر

سلسلة:

رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة أثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقوم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
• تعليم اللغة الإنجليزية (باللغة الإنجليزية)	الأستاذ مأمون يوسف بنجر
• التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة	الأستاذة سارة حامد محمد العبادي



صَدرمنها :

العنوان	المؤلف
• حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الإملائي	الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	إعداد إدارة النشر بتهامة
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية)	إعداد إدارة النشر بتهامة
• تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبدالله القاري الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم	الأستاذ إبراهيم سرسيق
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام	الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك	الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي	الدكتور عاطف فخري
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف	الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي الشيخ
• أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟	الدكتور اسماعيل الهلباوي
• جهاز الكلية الصناعية	الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
• القرآن وبناء الإنسان	الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية	الأستاذ علي عبده بركات

- الطب النفسي معناه وأبعاده — الدكتور محمد محمد خليل
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ علي الخرجي
- ديوان السلطانين — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل — الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — أحمد شريف الرفاعي
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الأستاذة منى غزال
- من فكرة لفكرة (الجزء الأول) — الأستاذ مصطفى أمين
- رحلات وذكريات — الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
- ذكريات لا تنسى — الأستاذ محمد المجذوب
- تاريخ طب الأطفال عند العرب — الدكتور محمود الحاج قاسم
- مشكلات بنات — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية — الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم
- نفحات من طيبة (ديوان شعر) — الأستاذ علي حافظ
- الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية — الأستاذ مصطفى نوري عثمان
- الدليل لكتابة البحوث الجامعية (الطبعة الثالثة) — الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
- القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية — الدكتور علي علي مصطفى صبح
- مسائل شخصية — الأستاذ مصطفى أمين
- مجموعة النيل (دواوين شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- الزكاة في الميزان (الطبعة الثانية) — الدكتور محمد السعيد وهبة، الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جحوم

- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني) — الأستاذ مصطفى أمين
- البسمات — الدكتور حسن نصيف
- مشكلات لغوية — الدكتور شوقي النجار
- مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر) — الأستاذ فاروق جويدة
- صور وأفكار — الأستاذ عثمان حافظ
- ديوان حمام (ديوان شعر) — الأستاذ محمد مصطفى حمام
- اتجاهات نفسية وتربوية — الأستاذ فخري حسين عزي، الدكتور لطفي بركات أحمد

- التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة — الأستاذ غازي زين عوض الله
- العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث — الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي
- في بيتك طبيب — الدكتور محمد عبد الله القصيمي
- السبئيون وسد مأرب — الأستاذ محمود جلال
- مرشد الأسماء العربية (الطبعة الثانية) — إعداد وزارة الصحة
- سعودية الغد الممكن — الأستاذ شاكر النابلسي
- سرايا رسول الله — الشيخ أبو تراب الظاهري
- الطريق إلى القمر — المهندس سعد أحمد شعبان
- الماركسية والإسلام (باللغة الانجليزية) — الدكتور مصطفى محمود

تحت الطبع،

- دراسات في المدن السعودية — الدكتور السيد خالد المطري
- اليهودية الدولية — هنري فورد
- في النقد الأدبي — الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
- صورة العربي في الصحف الأمريكية — الأستاذ غازي زين عوض الله
- مائة ورقة ورد — الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي

كتاب للأطفال

صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال — ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد ● الكلب ● السلحفاة ● الأسد ● الحمار الأهلي ● الفرس ● الغزال ● الوعل
- الضب ● الغراب ● الجمل ● البغل ● الفراشة ● الدجاج ● الحمار الوحشي ● الجاموس
- الثعلب ● الأرنب ● الذئب ● الفأر ● الخروف ● البط ● الببغاء ● الحمامة
- البوم ● البجع ● الهدهد ● الكنغر ● الخفاش ● النعام ● فرس النهر ● التمساح
- الضفدع ● الدب ● الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة : التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر
- قد قامت الصلاة
- الصــوم
- الصــلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- صلاة المسبوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- الشهادتان
- أركان الإسلام
- التيمم
- الوضــوء
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الأنعام
- زكاة العروض

قصص متنوعة :

- العصفور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب
- نتيجة الطمع — الأستاذة رباب الدّباغ
- الدعوة الخفية — الأستاذة رباب الدّباغ
- الحارس الذكي — الأستاذة رباب الدّباغ

كتاب الناشئين

صدر منها :

مجموعة:وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة:حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني

إعداد — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- عقبة بن نافع — الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي، الدكتور سعد اسماعيل شلبي

Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
  By: F.M. Zahran/A.M.R. Jamjoom/M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
  By: Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference.** *(Second Edition)*
  By: Dr. Abdulla Mohamed A. Zaid
- **The Health of the Family in A Changing Arabia. (*Third Edition*)**
  By: Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
  By: Dr. Amin A. Siraj/Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
  By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory.** *(Second Edition)*
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia.** *(Second Edition)*
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib.
- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of the Al-Hasa Of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect Of Capitalizing Exploration And Development Costs In The Petroleum Industry — With Emphasis On Possible Economic Consequences In Saudi Arabia.**
  By: Mohiadin R. Tarabzune
- **An Evolving Typology Of Constructs Of Critical Thinking, Curriculum Planning And Decision Making In Teacher Education Programs Based On The Islamic Ideology.**
  The Case Of Saudi Arabia.
  By: Ahmad Issam Al-Safadi
- **The Effect Of A Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skills.**
  By: Mamoun Yousef Banjar
- **Community Health in Saudi Arabia**
  By: Zohair A. Sebai
- **The International Jew — The World's Problem**
  Abridged from the original as published by the world renowned industrial leader Henry S. Ford Sr. Appearing originally in the periodical published by the Ford Motor Co. "The Dearborn Independent."